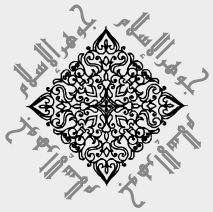

جوهر الإسلام

العدد 4/3 ـ السنة 22
1444 هـ/ 2023 م

الثمن 5 د.ت ـ 5 أورو

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

صدق الله العظيم

جوهر الإسلام

مؤسس المجلة فضيلة
الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

المدير ورئيس التحرير
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

2023

جوهر الإسلام

مؤسس المجلة فضيلة **الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله**

المدير ورئيس التحرير
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

العنوان	28 نهج جمال عبد الناصر – تونس 1000
الهاتف الفاكس	00216.71.320.100 00216.71.423.233
البريد الالكتروني الموقع الالكتروني	mestaoui.s@gnet.tn www.jawhar-al-islam.info
الحساب الجاري بالبنك العربي لتونس (الجزيرة)	01000021111000023810 6
ISSN	0330-4957

تمّ طبع وإنجاز هذا الكتاب في

Sotepa Grafic

12 نهج الخيرية ـ 1002 تونس البلفيدير

البريد الالكتروني sotepagraphic@yahoo.fr

الثمن للأفراد	الاشتراك بتونس	الاشتراك للمؤسسات
بتونس 5 د.ت	للأفراد : 30 د.ت	بتونس 50 د.ت
بالخارج 5 أورو	بالخارج : 40 أورو	بالخارج : 50 أورو

المحتوى

الافتتاحية: الحج رحلة جهاد ومجاهدة ثوابها الجنة 06
رئيس التحرير

تفسير آيات من القرآن الكريم 08
الشيخ المجيب المستاوي رحمه الله

تأصيل التّصوّف من الكتاب والسّنّة (القسم الأوّل) 11
العلامة الشيخ عبد الله بن بيه

وجوب ترشيد استهلاك الماء، والحفاظ على أَمْنِنَا وأَمْنِ أُمَّتِنَا المائيّ 21
الأستاذ الدكتور أبو لبابة حسين

القرآن الذي أمر بالدّعاء هو القرآن نفسه الذي أمر بإعداد العُدّة 25
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيّب

ردُّ الجواب كردِّ السّلام 29
الأستاذ صالح العَوْد

الإسلام في القرن الواحد والعشرين 33
المفكر الهندي أ. د. وحيد الدين خان

في رياض السنة:
الحديث الرابع والعشرون: صفات الله سبحانه وتعالى 36
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

انتهاكات الأقصى... ومعركة زكاة الفطر!!! 42
الأستاذ ابراهيم الرّبو

في رياض السنة:
الحج يحقّق كلّ معاني الأخوّة والمساواة والعدل 45
أحمد البخاري الشّتّوي

الدعوة إلى تفويج منظّم وسلس للحجيج بين عرفات والمزدلفة ومنى تخفيفا للمعاناة 47
الدكتور قطب مصطفى سانو

المحتوى

فقه الحج من كتاب المرشد المبين 51
الأستاذ جمعة العكرمي الدرويش

فضل الأيام العشر الأولى من شهر ذي الحجة (تحقيق لخطبة لإبن عبّاد الرندي النفزي) 75
الأستاذ عبد الهادي لهنكامب

خطبة الجمعة:
زيارة سيّد الأنام عليه الصّلاة والسّلام في المدينة المنوّرة 77
الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

كلمة البيان في حفْل تكريم العَمَلة المحتسبين بمركز التربية الإسلامية في باريس 80
الشيخ عبد القادر عاشور

وثيقة مكّة المكرّمة 86

يسألونك قل:
من يُرِد اللهّ به خيرًا يفقهه في الدّين 93
الشيخ محمد المجيب النفطي رحمه الله

صِدْق القَول فِي حَقِّ السَّيِّدة البَتُول (والدتي حفظها الله) 95
الشاعر زكرياء بوحساب

أمّة إقرأ لا تقرأ 96
صالح المحاجّة

SOMMAIRE

PELERINAGE ET CHEMINEMENT SPIRITUEL 02
Abd al-Wadoud Gouraud

الافتتاحية

الحج رحلة جهاد ومجاهدة ثوابها الجنة

يشد الرحال لاداء خامس اركان الإسلام الحج الى بيت الحرام كل عام مئات الآلاف من المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها منذ ان اوجب الله الحج على المسلمين والى يوم الناس هذا والى ان يرث الله الأرض ومن عليها استجابة لامره جل من قائل ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾.

والكعبة أوّل بيت وضع اركانه الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام في الواد غير ذي الزرع وأمر إبراهيم بالاذان في الناس ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾ وتجسّم هذا الركن من اركان الاسلام الذي تتجدد إقامة شعائره كل عام والمتمثلة في ذلك المشهد المهيب الذي لا يمكن للقلم ولا للسان ان يعبرا عن جلاله وجماله ورمزيته والذي لايمكن ان نشهد له نظيرا في كل ما نراه من الاجتماعات واللقاءات الكبرى التي تنتظم هنا وهناك في مختلف ارجاء المعمورة ولا عجب فان الداعي الى الحج هو رب العباد والمدعووين الى شهوده هم طائفة من الامة لبّت بالحج.

لقد جمع الله سبحانه وتعالى في الحج الى بيت الله الحرام شرف الزمان ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ**﴾ وهي الأشهر الحرم المتوجة بذلك اليوم العظيم وهو يوم عرفة افضل الأيام وهو الركن الذي لاينجبر اذ (**الحج عرفة**).

وشرف المكان متأتّ من شرف البيت العتيق الكعبة المشرفة اول بيت وضع للناس الذي اليه يتوجه المسلمون حيثما كانوا عند أداء لصلواتهم وكفى بذلك تعظيما واجلالا له ولكل الحرم المحيط به وهو اجلال وتعظيم سببهما شرف النسبة إلى الله وكفى بها نسبة تستوجب كل مظاهر العبودية واستحضار ما توعد الله به من يرد فيه بالحاد بظلم ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ وقد أوجب الله تبارك وتعالى على من يأتي بيت الله الحرام حاجا او معتمرا ان يتجرّد: مظهرا من المخيط والمحيط وان يترك العديد المباحات كما ينبغي على الوارد على بيت الله الحرام ان يستصحب كل صفات الاجلال والتعظيم لبيت الله وشعائر الله التي هي من علامة تقوى القلوب .

والحج بكل شعائره انما فرض لكي يتزود منه الحاج بخير زاد ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ**

الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾. والفاظ التلبية (**لبيك اللّٰهُمَّ لبيك. لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك..**) هي قمة التعبير في ابلغ معانيه عن توحيد الله والعبودية له ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾.

وليس بالغالي ولا بالعزيز ان نرى جحافل الحجيج تتقاطر على بيت الله الحرام لاداء مناسك الحج باذلة الغالي والنفيس متحملة للصعاب والاتعاب طمعا ورجاء من ربها ان تكون هذه الرحلة الى بيت الله الحرام خالصة لوجهه الكريم.

والحج ليس رحلة سياحة ولاترفيه انه رحلة جهاد ومجاهدة لا هوادة فيها (**فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج**).

و أيام الحج ومواطن الحج وما فيها من طواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة ونزول في منى ثم صعود الى عرفات وشهود ذلك اليوم المشهود الذي يتنزل الله فيه على عباده ﴿**وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ**﴾ ويشهد ملائكته ويقول ﴿**هؤلاء عبادي اتوني من كل فج عميق شعثا غبرا الا اشهدكم يا ملا ئكتي اني قد غفرت لهم**﴾ ﴿**فيخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم امهاتهم**﴾. اكرم به من اجر يعده الله للحجيج يعودون به الى بلدانهم بعد ان يتموا بقية مناسكهم وما يقومون به من رجم معنوي للشيطان في المكان الذي حاول ان يثني فيه إبراهيم عن ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام. على الحاج ان يقتدي بالخليل إبراهيم في صراعه مع النفس والشيطان ليكون من الفائزين. وهكذا يتم الحاج نسكه فيطوف بالبيت طواف افاضة ووداع ليقصد بعد ذلك المدينة المنورة ان لم يكن زارها قبل الحج للصلاة في المسجد الذي تشد اليه الرحال ويتضاعف في ثواب بالف صلاة كما تتضاعف الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة و ليقف ويسلم على سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام والدعاء في مواجهته الشريفة بخيري الدنيا والاخرة فان هذا المكان الطاهر من مواطن استجابة الدعاء ويسلم على صاحبيه رضي الله عنهما ثم يزور بقية معالم ومشاهد المدينة وبذلك يكتمل حج الحاج الذي رجاء أن يكون حجا مبرورا و(**الحج المبرور ليس له ثواب الا الجنة**).

(وفي هذا العدد من مجلة جوهر الإسلام ملف يحتوى على باقة من البحوث والمقالات عن حِكَمِ الحج واحكامه وتيسيراته وفضائل الأيام العشرة الاولى من ذي الحجة والزيارة للمدينة المنورة وصاحبها عليه الصلاة والسلام ننشره مواكبة لموسم الحج آملين ان تتحقق به الإفادة والله الهادي الى سواء السبيل).

رئيس التحرير

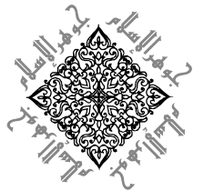

تفسير آيات من القرآن الكريم

بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

يقول الله تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿**وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (7) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (8) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (9) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (11) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا (12)**﴾ [سورة الجن: الآيات 07 – 12] صدق الله العظيم.

لا نزال نتابع حكاية الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ للاستماع إلى قرآنه الكريم وإلى الاغتراف من معينه الصافي ولقد كان آخر كلامنا عما ذكره الجن من سخافاتهم وسخافات الإنس في جاهليتهم الأولى عندما كان أبناء آدم يستعيذون بسيد كل واد من سفهاء قومه وفي هذا العدد أولا إلى تعليق هؤلاء الوافدين المؤمنين عن هذه التصرفات الساذجة الرعناء فلقد قالوا لقومهم: ﴿**أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا**﴾ إن كلمة الظن هنا لا يقصد منها إلا الاعتقاد واليقين إذ كلا الفريقين كان يعتقد اعتقادا راسخا ان الله لن يبعث رسولا يأتي بقرآن يهدي إلى الرشد كما أنهم أيضا يعتقدون أن من يموت من مخلوقات الله لن

يبعث من بعد موته ليحاسب عما اقترفت يداه وكلا العقيدتين قد ظهر سخفهما وبطلانهما إذ ها هو الرسول ﷺ يبعث بكتابه المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه التي اقرها وألح علي دعمها وتثبيتها حقيقة بعث المخلوقات بعد موتها ليجازى المحسن عن إحسانه والمسئ عن اسائته.

ويمضي النفر من الجن الوافدين على رسول الله ﷺ في تصحيح العقيدة وإقامة الأدلة على ثبوتها بما لمسوه من حقائق جديدة ظهرت آثارها جلية للعيان في الكون وفي كامل أنحاء الوجود وفي أحوال الأرض والسماء فما عليهم إذا إلا أن ينفضوا أيديهم من تلك المحاولات التي لا تتفق مع إرادة الله وما عليهم إلا أن يوطنوا أنفسهم على تحمل وتقبل الهدي الالهي الجديد: ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا**﴾ هذه الحقائق التي حكاها القرآن عن الجن وتصرفاتهم توحي بأنهم كانوا قبل بعثة الرسول ﷺ كما ألمحنا إلى ذلك يسترقون السمع لينزلوا بما استرقوه إلى الكهان والعرافين فيظللون به ضعاف الإيمان وضعاف العقول مما يأخذونه مشوشا من صرف الأقلام وتلقي الأوامر والأحكام ولئن كان ذلك متاحا في أزمنة ما قبل البعثة فانه لم يعد متسن لأحد من المردة والشياطين بعد أن بعث الرسول ﷺ كما هو الشأن عند بعثة غيره من الرسل ليسلم الوحي السماوي من التضليل والتشويه بهذه الأشياء التي يتمنى إبليس وجنده أن يجدوا لها فرصا مواتية ليلبسوا على الناس دينهم.

أما فيما يتعلق بالتاريخ فهناك رواية أخرى تثبت أن الحادثة وقعت أثناء رجوع الرسول ﷺ من الطائف لما خرج إلى أهله بعد موت عمه أبي طالب ينشد حمايتهم ويعرض عليهم الإسلام فخيبوا أمله وأغروا به سفهاءهم حتى توجه إلى ربه بذلك الدعاء الحار فكان باكورة لنصر شامل يعم الإنس والجن ولنورد دعاء الرسول الأعظم ﷺ حتى نعيش معه في ذلك الجو الروحاني الغامر (**اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك**

الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك).

ولنعد إلى تتبع الآيات ابتدأت السورة بأمر من الله سبحانه وتعالى للنبي ﷺ بأن يقول ما أوحي به إليه من استماع الجن القرآن وتأثرهم به ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2)**﴾ ويمضي القرآن في حكاية قول الجماعة الذين استمعوا ويصور تأثرهم وعمق إيمانهم وتنزيههم للخالق عما يلصقه به الجاحدون والكافرون فيقول ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**﴾ ولقد اعترفوا بعظمة ربهم وبوحدانيته وباستغنائه المطلق عن الزوجة والولد الذين ألصقهما به الملحدون من النصارى والزائغون منهم، ثم يتعرض هؤلاء المستمعون إلى تفنيد وإبطال ما كان يقوله سفيههم الذي هو إبليس أو الذي أطلقه سفيه منهم من أقوال لا تخلو من مبالغة وتزيد وشطط: ﴿**وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا**﴾ بعد ذلك يعلنون تحيرهم وتعجبهم من الكذب على الله سواء أكان ذلك الكذب صادرا عن انسي أم عن جني ﴿**وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا**﴾ ويمضون فيتعرضون إلى ذلك الخوف والجهل الذي كانت تشترك فيه كل من الإنس والجن في جاهليتهم الأولى ذلك أن الرجل من الانس كان إذا مر بمكان قفر مخوف قال : (أعوذ بهذا الواد من سفهاء قومه) يريد بذلك الجن وكبيرهم فإذا سمع الجن ذلك استكبروا فزادوهم رهقا أي زاد الإنس الجن إثما باستعاذتهم بهم لأنهم كفروا ويمكن أن يقال فزاد الانس والجن رهقا أي تعبا وخوفا، وبعد أن صحح الإسلام المفاهيم الخاطئة وابعد السخافات عن عقول معتنقيه حرم تحريما قطعيا على الإنسان أن يستعيذ بغير الله ولقد أوصى النبي ﷺ أمته بأن يقول من شعر بخوف أو ارتباك منهم: **(أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يتجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها من فتن النهار ومن طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير)** هذه بعض نفحات الإسلام التي يحرر بها النفوس من أسر الشك والشرك والخوف وهذا الدين الذي جاء بالتحرير: تحرير العقول من الأوهام والخرافات وتحرير الرقاب من العبودية لغير الله.

تأصيل التّصوّف من الكتاب والسّنّة (القسم الأوّل)

بقلم العلامة الشيخ عبد الله بن بيه

رئيس منتدى أبو ظبي للسلم

إنّ الله عزّ وجلَّ أنزل الدين على رسوله محمد ﷺ، فأكمله دينا قيما، حنيفية سمحة، تستوعب الإنسان في كليّته، وطبيعته المركّبة وعناصره الممتزجة امتزاجا محكما في فطرته التي فطره الله عليها، كتابا غير ذي عوج، يخاطب العقل والروح والبدن، ولا يفصل شيئا من ذلك عن شيء، فليس الدين فكرا مجرّدا ولا شعورا محضا ولا فعلا متفرّدا، إنه منهج للإنسان بكليّته الفكرية وباطنه الشعوري ومظهره السلوكي.

ومن ثمّ يشكّل الدّين حقيقةً واحدة ذات مظاهر متكاملة، لا انفصامَ لها، تعمُر حياة الإنسان وتغمُر كيانه، قلبا وقالبا، سُلوكا ومَعايِيرَ وغاياتٍ، فتقيم توازنا بين الرُّوح والجَسَد وبين الظاهر والباطن.

هذه التكاملية هي التي عبّر عنها حديثُ جبريل، والذي كان بمثابة درس المراجعة لما درسه الصحابة في نحو عقدين من التزكيّة النبوية. فقد جاء جبريل عليه السلام يسأل المصطفى ﷺ حتى يلخّص رسالته العظيمة في الإسلام والإيمان والإحسان، فالنبي ﷺ إذ يخاطب الروح الأمين إنما يخاطب من خلاله الأمة جميعها، فأما جبريل فقد كان يصدّقه في كل ما يقول ولهذا عجب الصحابة

من هذا الطالب الغريب الذي يصدق الأستاذ: «عجبنا له يسأله ويصدقه» إذ المفروض أنه لا يعرف ما يَسأل عنه.

ومن ثمَّ جاءت مراتب الدين الثلاث، سلسلة مترابطة نسيج وحدها، لتغطّيَ مناحي الشخصية المسلمة كلها، فالإسلام هو الضابط للسلوك الظاهر، والموجّه لأعمال الجوارح، والإيمان هو المصحّح للمعتقد الباعث على العمل، الموجب للتّسليم والانقياد، والإحسان هو النافثُ في الأعمال روحها والمزكي للمقاصد والغايات. تتكامل هذه المراتب لتعكس حقيقة الدين الواحد، كما عاشها النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم والتابعون من بعدهم.

من هذا المعين الرباني تفجرت ينابيع الحكمة وسالت أودية العلوم وزهت رياض المعرفة، فسامت فيها العقول وتمايزت فيها الأذواق والفهوم، قد علم كلّ أناس مشربهم، فمنهم من أوتي فهما في التنزيل وعلمه الله التأويل، ومنهم من شرح صدره لفصل الخطاب وفض الخصام، ومنهم من بزّ أقرانه في الرواية والإتقان، ومنهم من كان للفتوى موردا وللمشكلات موئلا. وقد بيّن رسول الله ﷺ أصول هذا التخصُّص لدى أصحابه، قائلا : **(أرحَمُ أمَّتي بأمَّتي أبو بَكْرٍ، وأشدُّهم في دينِ اللهِ عُمرُ وأصدقُهُم حياءً عُثمانُ، وأقضاهُم عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وأقرأُهُم لِكِتابِ اللهِ أبيُّ بنُ كَعبٍ ، وأعلمُهُم بالحلالِ والحرامِ مُعاذُ بنُ جبلٍ ، وأفرضُهُم زيدُ بنُ ثابتٍ ألا وإنَّ لِكُلِّ أمَّةٍ أمينًا ، وأمينَ هذِهِ الأمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجرَّاحِ)**.

وقد تأكّد هذا التخصّص في عصر الصحابة ثم التابعين، فنشأت في الأمة مدارس العلوم، ففي مكة المكرمة أسّس ابن عباس مدرسة للتفسير، سارَ على نهجه فيها من تبعه من تلاميذه وهم أعلم الناس بالتفسير، وظهرت في المدينة مدرسة فقهية متينة، على يد عبد الله بن عمر وأبناء الصحابة من الفقهاء السبعة وغيرهم، ونشأت الردود على الخوارج والفرق المنحرفة في العراق على يد عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه وابن عباس رضي الله عنهما وتلاميذهما.

بيد أن السّلف من الصّحابة والتابعين أغناهم ما فازوا به من السّمْع عن تَعَنّي الجَمْع، كما استغنوا بأنوار البصيرة وصحة السليقة عن التقعيد وتحصيل القوانين، فلما مضى الصدر الأول وتعاقبت الأجيال، وتبدّلت الأحوال، وتفرّق حملةُ العلم

في الأمصار وساروا في الأقطار، انتهضت الهمم لجمع الرواية وتدوين الدّواوين، بالرحلة والأسفار، حفظا للعلم وتقييدا له من عاديات الزمن، وكان بدءُ ذلك في منتهى القرن الأول، ثم لم ينصرم القرن الثاني حتى استحالت العلوم صناعات، فاشتغل المجتهدون بالنظر والاستنباط، وتكلموا في مسائل العلوم وأخرجوها من القوة والإمكان إلى حيّز الوجود والإتقان ووضعوا لها الألقاب الجارية بينهم واخترعوا لها المصطلحات، ورفعوا القواعد ومهدوا الأصول، ورتّبوا الأبواب وحرروا الفصول، فمسيرة العلوم مرّت بثلاث مراحل: مرحلة السّمع ثم مرحلة الجمع وختمت بمرحلة التفقّه. قال الناظم في سبك هذا المعنى الذي أصله لسيدي أحمد زروق:

لـــلأول الســـمع وللثـــاني فَقَـــدْ ** جمـــعٌ وللثالـــث فقـــه يُعْتَمَـــدْ
مـــن ثـــمَّ لم يبـــقَ ســـوى اتبـــاعِ ** مـــا دوّن الثالـــث بالإجمـــاعِ

وإنما تَتَفَتَّقُ العلوم بما يستجدّ للناس من مشكلات الواقع أو يتولّد لدى النظّار من إشكالات المعرفة، فمبنى مسيرة العلوم على أوضاع تجدّ ومواضيع تنشأ. فأما الأوضاع فهي النّوازل والواقعات التي تلمّ بالناس والتحوّلات والتطورات التي تطرأ على حياتهم، ومن ذلك حدوث اللحن الذي استوجب وضع النحو، وتفرّق الصحابة والتابعين في الأمصار الذي استدعى جمع السنة وتدوينها، وكالطوائف التي نبتت في الأمة والملل التي عاشت تحت ظلّها، فانتهض العلماء للردّ عليها ومناظرتها فاقتضى ذلك الكلام على أصول العقائد وفروعها، إلى غير ذلك من التطورات الكلية والجزئية التي حفّزت العقل المسلم.

ثمّ لا تزال العلوم تزداد ثراءً بالمواضيع الناشئة عن صيرورتها الذاتيّة وتراكم المعرفة ونضجها، وبروز المعضلات والحاجة إلى تحرير المفاهيم وكذلك التطوّر المنهجي حيث يترقّى النظر تدريجيّا من مستوى معالجة الجزئيات إلى بناء الكلّيات، واستنباط القواعد والقوانين، واستخراج الأصول.

وهكذا تشكّلت شجرةُ المعارف الإسلامية لتشمل جميعَ مناحي الدّين، في شبكة من العلوم والفنون المتكاملة، والمتساندة.

وعلى هذا النحو وبشكل طبيعي استشعر كثير من أئمة التابعين الحاجة إلى

التذاكر والبحث في رُوح الدّين وما به صلاح الأعمال وصفاء النّفوس، وإنما ألجأهم إلى ذلك، ما شاهدوه من إقبال النّاس على الدّنيا وتكالبهم عليها وبعدهم عن ما كان عليه سلفهم الصالح من العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزُّهْدِ في ما تميل إليه النفوس من الملذات وَالمَالِ وَالجَاه.

بدأ هؤلاء يبحثون عن السبل الموصلة إلى إحياء روح الدين، وربط صور الأعمال بمقاصدها، وبلوغ درجة التوحيد الخالص والمعرفة الربانية، فصار لبعضهم كالحسن البصري وتلاميذه من بعده دروسٌ يتكلمون فيها عن أحكام الورع ومحاسبة النفس، ويصفون لمن يغشاهم ويرتادهم كيفية تصفية الباطن من كدورات النفس وعيوبها وصفاتها المذمومة كالغلّ والحقد والحسد والغش وطلب العلوّ وحب الثناء والرياء وغير ذلك.

وقد أخذ النظر في هذا المنحى من المعرفة عناوين وألقابا مختلفة على مر العصور فعرف بـ«الرقائق» أو «الرقاق» كما في البخاري، وأحيانا يأتي تحت عنوان «الزهد» كما في كتب السنة القديمة. ثم استقرّ الاصطلاح على اسم «التصوف»، كما استقرّت مصطلحات العلوم الأخرى، واستحدثت بعد أن لم تكن.

وإذا كان لنا أن نجري مقارنة حتى تتميز الأمور، لأنه بذلك تتبين الأشياء، فلنقل مع أبي حامد الغزالي: إن علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر وعلم باطن، فعلم الظاهر هو أعمال الجوارح وعلم الباطن هو أعمال القلوب، والوارد على القلوب – التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت– إما محمود أو مذموم.

ولا ينبغي التوقف عند الاسم والعنوان فلا مشاحّة في الألفاظ بعد فهم المقاصد وعادة العقلاء التسامح في الإطلاقات، خلاف ما درج عليه بعض الذين يحاكمون بالاسم ويحكمون عليه دون تأنّ ولا تؤدة ولا بحث عن المحتوى فالأسماء والمصطلحات لا عبرة بها إلا بقدر دلالتها، ولعل ذلك مندرج في قوله تعالى ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا** ﴾، وعليه فإن الأسماء والمصطلحات لا توصف ببدعة ولا ابتداع. فأكثر أسماء العلوم الإسلامية لم تكن معروفة في الصدر الأوّل بهذه الأسماء كالفقه، وحتى مصطلحات أهل الحديث من إرسال وعضل وصحة

وحسن ووضع، إلا أن الناس قد تواضعوا عليها واستحسنوها بقدر ما تؤديه من وظيفة البيان وإزالة الالتباس والاكتنان. فنعمت البدعة هي، كما قال عمر، والأمر في الوضوح والبيان لا يفتقرُ إلى برهان.

فإذا كانت الأسماء إنما تعتبر بحسب محتواها وفحواها عند أهلها، فما هو فحوى التصوف وما هو محتواه؟ لا جرم أن الناس قد اختلفوا في تعريف هذا اللفظ اختلافا كبيرا حتى بلغت التعاريف المقترحة إلى ألفَيْ قول، كما يقول سيدي أحمد زروق في قواعده، واختلاف التعريفات – كما يقول ابن أبي شريف – راجع إلى مقام من مقامات التصوف غلب على قائله النظر إليه، فعرفه به باعتباره الركن الأعظم، كما عرف النبي عليه الصلاة والسلام الحج بقوله:«الحج عرفة» باعتباره ركنه الأعظم.

وقد أشار البستي إلى هذا الخلاف في تعريف التصوف بقوله:

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ** جهلا وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى ** صاف فصوفي حتى سمي الصـــوفي

ولكن التعريف بالغاية هو التعريف المختار فإن تشأ قلتَ التصوف هو صدق التوجّه، أو هو الإحسان، فالإحسان كمالٌ لا حدود له، وتسام لا سقف له فهو شعور بالحضور والشهود مقارنا للعبادة، فلا العبادة في نفسها تمثل الإحسان، ولا ذلك الشعور المتسامي والشهود المتعالي يمثل الإحسان حتى يجتمعا معا.

ولما كان الإحسان أعلى مرتبة في بناء هذا الدين لا يمكن أن يحلق إليها من لم يمر بمرتبتي الإسلام والإيمان فكيف يبني الدور الأعلى قبل تشييد الأرضية، فهذا الترتيب هو الممر الآمن والطريق الإجباري للوصول إلى الإحسان، ولهذا ذكره عليه الصلاة والسلام أخيرا لإشعار السامع بأنه لا مطمع في الإحسان لمن لم يتحلّ بالإسلام والإيمان، وأنه درجة لا منتهى وراءها ولا غاية بعد مداها فلأجل ذلك كان التشبيه مشهدا من أحوال القلوب يملك على النفس أقطارها وترفع فيه الحجب أستارها «كأنك تراه».

ولكنه عليه الصلاة والسلام، لما رأى عز المقام ووعورة الطريق، نزل بالسامع درجة وأشار له بأن دون ذلك رتبة، لكنها تظلّ جليلة وهي رتبة العلم. فإن لم تكن مشاهدا فليكن في علمك أنه عليك شاهد. «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

فتصوّر أي إقبال وأي بهجة وأي هيبة لمن يرى الباري جل وعلا، بل أي فناء وانمحاء للأكوان في هذه الحالة، إنها كمالات تسعى إليها الهمم العالية وترقى إليها النفوس المؤيدة، ولهذا بحث العلماء عن ناظم يتمثل في علم له قواعده ومصطلحاته، فهذا الفضاء المترع بالمحبة والمشرق بالأنوار وهذه الرؤى والأشواق والشفافية لا يمكن إلا أن يكون لها ناظم يجمعه وسياق يسوقه بإزاء صور الأعمال.

فكما اختصّ الإسلامُ المتمثل في أعمال الجوارح بعلم يبحث في فهم خطاب التكليف ويحوطه لدى التنزيل بما يضبطه من خطاب الوضع فكان ذلك العلم هو علم الفقه. وكما اختصّ الإيمان بعلم يحدّ مفاهيمه ويبين مناهجه فكان ذلك هو أصول الدين وعلم الكلام، فكذلك الإحسان وضع له الباحثون عن طرق الوصول إليه علما أسموه التصوّف، يرسم معالم الطريق ويضع مراسمها.

ومن ثمّ فإن التصوّف ليس أمرا مستحدثا، حادثا في الملة، بل هو ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ، رضوان الله عليهم، فهم أئمة الزهاد والعباد والمتوكلين والفقراء الراضين والصابرين والمخبتين، وأهل الكرامة الباهرة والاستقامة الظاهرة، أرباب الكشف الصحيح، والذوق الصريح، فهم وإن لم يحلّوْا بهذا الاسم، لشرف ما اختصوا به من منقبة الصحبة التي لا تدرك، فقد تحققوا المعنى، فإنما هم كما قال أحد الصالحين «التصوُّف اليوم اسمٌ بلا حقيقة، وقد كان لدى السلف حقيقة بلا اسم».

فخلاصة القول: إنّ التصوف ليس دينا خاصا، وإنما هو نوع من التخصُّص الوظيفيّ (**وذروا ظاهر الإثم وباطنه**) لمعالجة باطن الإثم وأحوال القلوب طبقا للكتاب والسنة واجتهاد الأئمة واستحسانات الشيوخ.

والنسبة بين هذه العلوم ليست نسبة تناف وتضادٍ أو استقلالٍ وتمايز، بل هي نسبة التكامل والاقتران، فالتصوف كالروح لسائر الأعمال، فهو كلي لها وشرط فيها إذ لا علم ولا عمل إلا بصدق التوجه إلى الله تعالى. فالإخلاص شرط في صحتها، وقبولها. وفي المقابل العمل شرط كمال في التصوف،كما يقول سيدي أحمد زروق في قواعده، حيث أشار إلى التلازم بين العلم والعمل قائلا: وقد عرف أن التصوف لا يعرف إلا مع العمل به فالاستظهار به دون عمل تدليس، فالعمل شرط كماله، قال الناظم:

لـذاك قيـل العلـم يدعـو العمـلا ** إن يلفِـهِ قـرّ وإلا ارتحـلا

والحاجة إلى التصوُّف حاجة حاقّة لا انكفاك للإنسان عنها، سواء كانت في صيغها المعروفة عند القوم أو في ما يحقّق مقصودها، وذلك أنّ الإنسان لا ينفكُّ في الغالب عن دواعي الشرّ وبواعث الرياء وخفيات الحسد، ولما جبل عليه من الرّضا عن النفس، والإعجاب بالعمل، فلا يكاد الإنسان يطّلع من نفسه على ما هو متدنّس به من المساوئ المخزية، ولا يستبين ما هو منغمس فيه من الأحوال غير المرضية، فيشْتَبه عليه العمل الصحيح بالعمل المعتلّ، وأنّى له الخلوص من كل ذلك إلا بمعرفة حدود هذه المهلكات وأسبابها وعلاماتها وعلاجها، ولذلك عدّه العلماء من فروض العين، كالغزالي في الإحياء وابن عابدين في الحاشية وغيرهما.

ثم إنّ استمداد علم التصوف إنما هو من الكتاب والسنة، قال أبو سليمان الدارانـيُّ رضي الله عنه ربما تقع في باطني النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة. وقال الجنيد من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن أمورنا مشيدة بالكتاب والسنة. فعلى القرآن الكريم معتمد التصوف ومنه نشأته وفي حضن دلالاته الظاهرة وإشاراته الباطنة تطوّر، فقد كانت التجربة الصوفية تجسيدا لقيم القرآن الكريم وأوامره ونواهيه، وغوصا في معانيه، واستمدادا لفتوحه.

فالتصوف علم يبتغي العَمل، ولهذا قال الجنيد رحمه الله: ما أخذنا التصوف عن القيل والقال والمراء والجدال، وإنما أخذناه عن الجوع والسهر وملازمة الأعمال.

إنه البحث عن طرق الوصول والارتقاء إلى مقام الإحسان بمختلف الوسائل التي سموها مقامات من توبة وصبر وشكر ويقين وصدق ومعرفة وتخلية وتحلية.

فاخلـع نعـال الكـون جملـة وجـي ** تكـن عـلى طـول المناجـاة نجـي

كما يقول الأخضري في القدسية:

إنّ الصوفية تقدم أنواعا شتى من الوسائل مستقاة من الكتاب والسنة والتجارب الروحية الخاصة اعتمادا على قوله تعالى ﴿**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾. فجدوا في العبادة وألزموا أنفسهم الأوراد في الأوقات وأمروا بالمحافظة عليها بإطلاق.

وشددوا في الامتثال والمحافظة على المندوبات واجتناب المكروهات حتى كاد ألا يكون لديهم فرق في مقتضى الطلب بين واجب ومندوب ولا بين مكروه ومحرم، «وهذا الاعتبار جَرى عليه أرباب الأحوال من الصوفية ومن حذا حذوهم ممن اطرح مطالب الدنيا جملة، وأخذ بالحزم والعزم في سلوك طريق الآخرة». والكلام للشاطبي في الموافقات.

واشتغلوا بالأذكار فرتعوا في رياض الجنة كما في الحديث الصحيح «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قيل : يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر»

وكأن الشاطبي الآخر وهو الإمام أبو القاسم صاحب «حرز الأماني» رحمه الله يعنيهم بقوله:

روى القلب ذكر الله فاستسق مقبلا ** ولا تعـد روض الذاكريـن فتمحلا
وَآثِـرْ عَـنِ الآثَـارِ مَثْـرَاةَ عَذْبِـهِ ** وَمَـا مِثْلُـهُ لِلْعَبـدِ حِصْنـاً وَمَوْئِـلَا
وَلاَ عَمَـلٌ أَنْجَـى لَـهُ مِـنْ عَذَابِـهِ ** غَـدَاةَ الْجَـزَا مِـنْ ذِكْـرِهِ مُتَقَبَّـلَا

فأصولهم في الكتاب والسنة وأفعال السلف قد تكون دقيقة وقد ضرب سيدي أحمد زروق في قواعده أمثلة في القاعدة 33 بقوله: ومثال الصوفي: حديث الرجل الذي استلف من رجل ألف دينار فقال: أبغني شاهدا. فقال: (**كفى بالله شهيدا**)، فقال: أبغني كفيلا، فقال: (**كفى بالله كفيلا**). فرضي. ثم لما حضر الأجل، خرج يلتمس مركبا فلم يجده، فنقر خشبه، وجعل فيها الألف دينار، ورقعة تقتضي الحكاية، وأبذلها للذي رضي به وهو الله سبحانه فوصلت. ثم جاءه بألف أخرى وفاء بحق الشريعة. أخرجه البخاري في جامعه.

ومنه:(**إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا**)، فجعل متعلق الخوف وهو يوم القيامة مستقلا عن الحامل على العمل وهو وجه الله والله أعلم.

وقد قال رجل للشبلي رحمه الله: كم في خمس من الإبل؟ قال: شاة في الواجب، فأما عندنا فكلها لله. قال له: فما أصلك في ذلك؟ قال: أبو بكر حين خرج عن ماله كله لله ورسوله. ثم قال: فمن خرج عن ماله كله لله فإمامه أبو بكر، ومن خرج عن بعضه فإمامه عثمان.

ثم إنّ للمتصوفة في مسألة البدعة اختيارا بنوا عليه مذهبهم، حيث مالوا إلى مذهب الشافعية ومتأخري المالكية في تقسيم البدعة إلى مذمومة وحسنة وإجراءها على الأحكام الخمسة، وجلُّ إجراءاتهم وترتيباتهم التنظيمية كالأوراد والاجتماع والجهر بالذكر والسبحة وغيرها، مردها إلى الجدل القديم الجديد فيما يسمى ببدعة الترك ولنا فيها بحث طويل في كتاب «مشاهد المقاصد»، ذكرنا فيه موقف الشاطبي ومن خالفه.

ومن أبرز من اختلف مع الشّاطبي شيخه أبو سعيد بن لب الذي ألف كتابا في الرد عليه في مسألة الدعاء جماعة عقب الصلوات لما بلغته فتوى الشاطبي، فأنكر ترك الدعاء إنكارا شديدا، ونسب بذلك للإمام أنه من القائلين أن الدعاء لا ينفع ولا يفيد. يقول المواق في سنن المهتدين: «ولم يَأْل الأستاذ أبو سعيد بن لب أن يقيد في ذلك تأليفا سماه» لسان الأذكار والدعوات مما شرع أدبار الصلوات» ضمنه حججا كثيرة على صحة ما الناس عليه، جملتها أن غاية ما يستند إليه المنكر أن التزام الدعاء على الوجه المعهود، إن صح، أنه لم يكن من عمل السلف، فالترك ليس بموجب للحكم في المتروك إلا جواز الترك وانتفاء الحرج فيه خاصة. وأما التحريم أو الكراهة فلا، ولا سيما فيما له أصل جُمْلي كالدُّعاء. فإن صح أن السلف لم يعملوا به، فقد عمل السلف بما لم يعمل به من قبلهم، مما هو خير كجمع المصحف ثم نقطه وشكله، ثم نقط الآي ثم الخواتم والفواتح وتحزيب القرآن، والقراءة في المصحف في المسجد، وتسميع المؤذن تكبير الإمام، وتحصير المسجد عوض التحصيب، وتعليق الثريات ونقش الدنانير والدراهم بكتاب الله وأسمائه. وقال عمر بن عبد العزيز: تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور، وكذا يحدث لهم ترغيبات بقدر ما أحدثوا من الفتور. وجاء: [آفة العبادة الفترة وفي القرآن] ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾.

وخلاصة القول في هذا الموضوع: أن النظر في هذا الخلاف يدور على أربعة أصول:

– أولا: هل البدعة صنف واحد أم أنها أصناف بحسب الدليل الذي يشملها.

– ثانيا: هل الترك مع قيام الداعي في التعبديات له دلالة على النهي أو لا دلالة له على ذلك.

– ثالثا : الفرق بين الموجب وبين المقتضي.

– رابعا: الفرق بين إضافة المتروك إلى عبادة محدودة واعتقاده جزءا مكملا لها فلا يشرع أم عدم إضافته فيرد إلى أصل الإباحة أو الاستحباب.

ونحن نرى صحة ما ذهب إليه الإمام ابن عرفة من التفصيل بين ما أضيف إلى عبادة بحيث يصبح وكأنه جزء منها فهذا غير مشروع وما سواه...

ونضيف إليه ثلاثة ضوابط كالتالي:

– الضابط الأول: أن لا يعطى حكما شرعيا كالوجوب أو الندب إذا لم يكن مشمولا بدليل كالأدلة المتعلقة بالذكر الدالة على استحبابه في كل الأحوال فلا يجوز لمن اختار تلك الأذكار أن يقول إنها واجبة مثلا إلا إذا كانت بنذر.

– الضابط الثاني: أن لا يحكم لها بثواب معين، فإن من يحدد الثواب ومقاديره هو الشارع، والدليل على ذلك أن الصحابي الذي قال: اللهم ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه... الحديث : لولا أن الشارع أخبر بعظم ثوابها ما كان لأحد أن يحدد لها ثوابا معينا. إلا أنه يدل من جهة أخرى على أنه لا حرج على من أنشأ محامد في إطار ما علم من صفات الله تعالى وأسمائه، وأن الأمر ليس فيه توقيف فهو عليه الصلاة والسلام لم يلمه على ذلك، بل أقره و أثنى عليه.

– الضابط الثالث: أن لا يشمل المتروك دليل نهي من تحريم أو كراهة.

تلك هي الضوابط الثلاثة بالإضافة إلى ضابط ابن عرفة شيخ المالكية، فمن ترك شيئا احتياطا فلا لوم عليه، ومن فعل القربات بضوابطها استكثارا من الخير، فهو على خير، ولا ينبغي أن ينكر البعض على البعض في مواطن الاجتهاد، بله التشنيع والتبديع «**وإنما الأعمال بالنيات**».

(البقية في العدد القادم)

وجوب ترشيد استهلاك الماء، والحفاظ على أمْنِنَا وأمْنِ أُمَّتِنَا المائيّ[1]

بقلم: أ.د. أبولبابة حسين

الرئيس الشرفي لجمعيّة الزيتونة العالميّة للسلام وحوار الحضارات

جاء في حديث أبي هريرة قولُه: يا رسول الله أنبئني عن كلّ شيءٍ، قال: «كلّ شيْءٍ خُلق من الماء»[2]. وقال تعالى:﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الأنبياء: 30]. وقال سبحانه ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ**﴾[النور: 45]. فالماء من أعظم مخلوقات الله عزّ وجلّ ومن أوّلها خلقًا، في الوجود، وقد جعله الله أساسَ الحياة، وسِرَّ أسرارها وبِدايةَ وجودها.

والماء بقدر ما هو نعمة، قد يتحوّلُ إلى نقمة، ولذلك فإنّ اللهَ أنزله بحكمته وتقديره بقَدَرٍ، فلا يَنْدُرُ أو يَشِحُّ حتّى تُصابَ الأرضُ بالجَدْبِ والجفاف، ولا يزيد عن الحاجة فيتحوّل إلى فيضانات تُهلك الحرثَ والنسل. كما اقتضت حكمتُه تعالى أن يُنزله وقت نفعه، حتّى لا تَضيع الفائدة المرجوّة منه وحتّى لا يذهب خيرُهُ بَدَدًا، قال الله عزّ وجلّ:﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ**﴾[المؤمنون 18]، وقد جعله تعالى

[1] ألقيت هذه الكلمة الافتتاحيّة الموجزة في ندوة "دور الماء والتحول الأخضر في تحقيق السلام العالميّ" التي أقامتها جمعيّة الزيتونة العالميّة للسلام وحوار الحضارات" يوم الخميس 4 ماي 2023، عن بعد، عبر "الزوم".

[2] رواه أحمد في مسنده (8295)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء»: (9/ 59).

ـ رحمة بعباده ـ عَذْبًا سائغًا، ومِلْحًا أُجَاجًا حسب الحاجة إلى كلٍّ منهما.

وعلى العباد أن يحمَدُوا الله على نعمة توفّر الماء ويَستشعروا عظمته ومَنَّهُ وفضله، فيَسْتخدمونه فيما ينفع الخلقَ، ويُنمّي الحياة ويُعمّر الأرض. بلا بَطَرٍ ولا إسراف، ولا فساد.

ونزول الغيث أحدُ مفاتيح الغيب الخمسة التي اختصّ الله بعلمها[1]، وكلّ الدعاوَى المخالفة لهذه الحقيقة هي مُجرّد تكهُّنَاتٍ قد يُصدّقها الله بقدرته وعلمه، وقد يُكذّبها. والماءُ ضرورةٌ من ضرورات الحياة، بل فهو عِمَادُ حياة الإنسان، في صحّته، في شرابه ونظافته، وفي توفير محاصيله الزراعيّة وسقي حيواناته، وفي معالجة صناعاته المختلفة، بما في ذلك توليد الطاقة. وأخطر ما يُهدّد حياةَ الإنسان واستقرارَهُ شُحُّ الماء ونُضُوبُ موارده ولن نتمكّن من معالجة هذا الخطر إلا بالعمل الجادّ:

1 ـ على ترشيد استهلاك الماء، والاقتصاد في استعمالاته، ومقاومة الإسراف في التصرّف فيه.

2 ـ وتوعية الناس بمخاطر الإهمال والتهوّر في استهلاكه.

3 ـ إلى جانب التجنُّد لحماية الثروة المائيّة من الإهدار والتلوث باستخدام أساليب زراعية لا تستنزف الكثير من الماء.

4 ـ والحفاظ على البيئة من التصحُّر، بالعناية بالمناطق الخضراء وتشجير المناطق الجرداء وتجنّب قطع الأشجار وتنمية الغابات، وزراعة غابات جديدة إن أمكن ذلك.

5 ـ والحفاظ على التُّربة من التَّعْرِيَة والتآكُل الناتجة عن الجريان السطحي للمياه.

[1] عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال:" مَفاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لا يَعْلَمُها إلاّ اللهُ: لا يَعْلَمُ ما تَغِيضُ الأَرْحامُ إلّا اللهُ، ولا يَعْلَمُ ما في غَدٍ إلّا اللهُ، ولا يَعْلَمُ مَتى يَأْتي المَطَرُ أَحَدٌ إلّا اللهُ، ولا تَدْرِي نَفْسٌ بأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إلّا اللهُ، ولا يَعْلَمُ مَتى تَقُومُ السّاعَةُ إلّا اللهُ ". صحيح البخاري متن فتح الباري ـ التوحيد ـ باب قول الله تعالى: إنّ الله هو الرزّاق: 13/ 374 (7379).

وعلى الأسر والأفراد جعلُ الحفاظ على المياه والاقتصادُ في استخدامها من أولويّات اهتماماتها، واضعين توجيهَ الرسول ﷺ نُصب أعينهم، فقد جاء في حديث عبدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما: أنّ رسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بسَعْدٍ وهو يتوضَّأُ، فقال: ما هذا الإسرافُ؟ فقال: أفي الوُضُوء إسرافٌ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «نعم، وإن كنتَ على نهرِ جارٍ»[1] فأرباب المنازل عليهم ألا يتوانوا في إصلاح المواسير المائية كلّما أصابها عَطَبٌ، وعليهم رِيُّ حدائقهم بالتنقيط.

وعلى البلديّات حضّ الناس وتشجيعُهم على بناء « مواجل » في منازلهم لتجميع مياه الأمطار، أسوةً بأسلافنا، وبسُكّان الجنوب الذين يُعانون شُحّ الأمطار ونُدرةَ الماء[2].

إنّ شُحّ الماء ونُدرتَهُ يُعدّ من المخاطر المدمّرة للحياة لا في المستوى الوطني فقط وإنّما في المستوى الإقليميّ والعالميّ، وعلى الأمّةِ أن تحافظ على مواردها المائية، وأن تُبعد كلّ تهديدٍ لأمنها المائي، كلّفها ذلك ما كلّفها، لاسيّما وأعداؤها لا يتورّعون عن إذاية البلاد الإسلامية، وطعنها في مقتل، وها نحن نرى الصهاينة اليوم لم يَكْتفوا بسرقة أرض فلسطين وقتل سُكّانها والاستيلاء على ممتلكاتهم، وتهجيرهم بالإكراه وتحت تهديد السلاح، وإنّما يسعون لتجويعهم في مهجرهم بسرقة مياههم، ومياه العرب المجاورين لدويلة الاحتلال الصهيوني.

ويُحدّثنا التاريخُ أنّ الصليبيّين البُرتغال سَعَوْا في حربهم مع المماليك حكّام مصر، الذين حَالَفُوا بينهم وبين احتلال مكّة والمدينة، سَعَوْا بالتعاون مع حلفائهم الصفويّين الشيعة إلى القضاء على الإسلام في مهده[3]، وكان

[1] سنن ابن ماجه ـ كتاب الطهارة وسننها ـ باب ما جاء في القصد في الوضوء:1/ 147 (425)

[2] أُنظر : https://mawdoo3.io/article/14254

[3] وفي هذا الصدد أرسل القائد البرتغالي، ألبوكيرك رسالة إلى الشاه إسماعيل الصفويّ أوّل حُكام الدولة الصفويّة عدوّة الإسلام والمسلمين [تأسست سنة 907هـ/ 1501م ودخل البرتغاليون إلى الخليج في سنة 912هـ/ 1507م]، جاء فيها:" إنني أقدّر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وأعرض عليك الأسطولَ والجُنْدَ والأسلحة لاستخدامها ضدّ قلاع الترك في الهند، وإذا أردتَ أن تنقضّ على بلاد العرب أو أن تهاجم

قائـدُ الحملـة البرتغاليّـة ألبوكـرك «**Afonso de Albuquerque**» سـعى إلى الوصـول إلى المدينـة المنـوّرة ونبـش قبر الرسـول الأعظـم محمد ﷺ والاسـتيلاء عـلى كلّ الكنـوز الإسـلامية الثمينـة في المسـجد، ونقلهـا مـع رفـات الرسـول ﷺ خـارج الحجـاز، تنفيـذا لوصيـة الملـك البرتغـالي عمانوئيـل باقتـلاع جـذور الإسـلام وضربـه في عقـر داره، وبذلـك يسـتطيع مسـاومة المسـلمين بافتـداء الرفـات مقابـل تسـليم كنيسـة القيامـة في القـدس لهـم.

فلمّـا صدّهـم المماليـك عـن تحقيـق أهدافهـم الشـرّيرة وعجـزوا عـن منازلتهـم، فكّـروا فـي شـقّ قنـاة بيـن البحـر الأحمـر والنيـل بالحبشـة لتحويـل مَجـرى النهـر الكبيـر ليمـرّ فـي أراضـي الحبشـة فتنتفـع بـه دون مصـر التـي ينبغـي أن تُحـرم منـه، فتمُـوت عطشـا. ولذلـك، ظـل **البوكيـرك** طويـلا فـي جزيـرة كمـران اليمنيّـة، فـي انتظـار وصـول مجموعـات العمـال الكبيـرة التـي طلبهـا مـن جـزر ماديـرا البرتغاليّـة [1]، لقطـع صخـور البحـر الأحمـر وتحويـل مجـرى نهـر النيـل. ويقـول البوكيـرك إن ملـك الحبشـة كان يتحـرّق شـوقا لرؤيـة هـذا المشـروع يُنفّـذ علـى يـد البوكيـرك[2]. ولعـلّ سـدّ النهضـة الـذي يقـام اليـوم علـى أرض الحبشـة أثيوبيـا، إنّمـا هـو تنفيـذٌ لمخطّـط ألبوكـرك الصليبـيّ بطريقـة أكثـر إحكامًـا وأبشـع دهـاءً، لألا يتأذّى مـا يسـمّى « بالسـلام العالمـيّ ».

واللـه المسـتعان، والحافـظ، وصلّـى اللـه علـى سـيّدنا محمـد الصـادق الأميـن وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن.

تـونس
المنزه
فجر يوم الخميس 4 ماي 2023

مكة ستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جُدّة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسيّ، وسأنفّذ له كلّ ما يريد".

[1] "جزر ماديرا هي 7من الجزر تقع في المحيط الأطلسي تبعد عن السواحل المغربية حوالي 350 ميلا لكنها خاضعة لسيادة البرتغال، أهمّها جزيرة ماديرا وعاصمة الجزر"، فونشال.

[2] أُنظر: https://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?p=746357

القرآن الذي أمر بالدّعاء هو القرآن نفسه الذي أمر بإعداد العُدّة[*]

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيّب

شيخ الأزهر

أن مما يرتبط بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ويتعلق بإشراقاتها ونفحاتها في باب العبادات – عبادة «الدعاء»، والتجاء المسلم إلى ربه، وتضرعه إليه تعالى في كل أموره وشئونه، ما كان منها معتادا ميسورا، وما كان عسيرا معقدا، وقد يظن كثيرون أن «عبادة» الدعاء عبادة ثانوية، أو هي عبادة مأمور بها على سبيل الندب والاستحباب، وأن العبد مخير بين أدائها وتركها.. وكل ذلكم ظن خاطئ، مصدره الغفلة عن موارد الأمر والنهي في القرآن الكريم، والحقيقة هي: أن الدعاء عبادة مأمور بها في آيات كثيرة من آيات القرآن الكريم، أُمر بها النبي ﷺ كما أُمر بها المؤمنون سواء بسواء، من ذلك قوله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ **﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾**، **﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾**، **﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾**.

وأن من ذلك أمره تعالى عباده المؤمنين بالدُّعاءِ في قولِه سُبحانه: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾**، وآيات أخرى كثيرةٍ تتَضمَّن أمرًا بالدُّعاءِ والتَّعَبُّدِ به، وبعضُها

[*] كلمة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيّب شيخ الأزهر بمناسبة ليلة القدر رمضان 1444 هـ/ أفريل 2023 م

يُشير إلى صفة «الخشوع والضراعة» التي ينبغي أن يتَّصفَ بها الدَّاعي حال دُعائه، مثلَ قولِه تعالى: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾، ومعنى: «الخُفْيَة» هي ما خَفِي سِرًّا في نفس الدَّاعي، وذلك حتى لا يَتَسَرَّب إليه الرِّياء، ويُفسِد عليه عبادةً من أهمِّ العبادات، وقد أثنى اللهُ تعالى على هذه الصِّفةِ في دُعاءِ نَبيِّه زكريَّا عليه السَّلام، في قولِه سُبحانه: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**﴾، كما أثنى عليه النبي ﷺ في قولِه: «**خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي**».

وأنَّ استحباب الخفاءِ في الذِّكْرِ وفي الدُّعاءِ لا يَعني ذمَّ الجَهْرِ بالدُّعاءِ أو النَّهيَ عنه، كيف؟! وكلُّ ما نُقِلَ لنا من أذْكَارِه –ﷺ– وأدعيتِه كان جَهْرًا، ولو أنَّه كان سِرًّا لما نُقِلَ إلينا شيءٌ منها، والذي تُرشِدُ إليه الآية الكريمة هو: النَّهيُ عن الجَهْرِ الذي يَخرُجُ بالدُّعاء عن حَدِّ الوقارِ والخشوعِ وأدبِ المناجاةِ، والمتَّفَقُ عليه بين العلماء هو: أنَّهم لا يَعرفون خِلافًا مُعتبرًا في أنَّ السِّرَّ في أعمالِ البِرِّ كُلِّها – من غيرِ الفرائض– أعظمُ أَجْرًا من الجَهْرِ بها؛ لقولِه ﷺ: «**إِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ، إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ**»، وقولِه: «**صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ**»، وقولِه: «**الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ**»، ودليلُ ذلك –أيضًا– حديثُ أبي موسى، الذي يقولُ فيه: «**كُنَّا مع النَّبيِّ ﷺ في سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: اِرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ**»، [أي: ارْفُقوا بأنفسِكم واخفِضُوا أصواتَكم]، ثم قال ﷺ: «**فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَإِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا**».

ان السُّنَّة المُطَهَّرة جاءت فأكَّدت مركزيَّةِ «الدُّعاء» وأهميتِه القُصوى في حياةِ المسلم، وارتباطه بربِّه والتعلُّق بحَبْلِه المتين، وبَيَّنَتْ أنَّ الدعاء يَرْقَى إلى مستوى العبادةِ نفسها، وذلك في قولِه ﷺ: «**إِنَّ الدُّعاءَ هوَ العِبادةُ**»، ثمَّ قرأَ: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾، وقوله في حديثٍ آخَر: «**الدُّعاءُ مُخُّ العِبادةِ**»، وتعليل ذلك –فيما يقول شُرَّاحُ الحديث– أنَّ مَنْ يَدْعو ربَّه فإنَّما يدعوه بعد أنْ ينقطعَ أَمَله في الخَلْقِ والمخلوقين، وهذا هو معنى الافتقارِ، وهو جَوْهَرُ العبادةِ التي لا عبادةَ فوقها، وهنا يقول ﷺ: «**لَيسَ شَيءٌ أكرَمَ على اللهِ عزَّ وجلَّ مِنَ الدُّعاءِ**»، ويقول صلوات الله وسلامه عليه: «**سَلُوا اللهَ مِن فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللهَ – تعالى– يُحِبُّ أنْ يُسْأَلَ مِن فَضْلِهِ، وأَفْضَلُ العِبادةِ انتظارُ الفَرَجِ**».

فقد كان ﷺ يُعلِّمه أصحابه كما يُعلِّمُهم السُّورة من القُرآن، فقد وردَ أنَّه كانَ يُعلِّمُهُم التَّشَهُّدَ والقنوتَ، ودعاءَ الاستخارة ودُعاءَ الجنائز، وأدعيةً أخرى لا يتَّسِعُ لها المقام، منها على سبيلِ التمثيل فقط، قوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»، ومنها دُعاؤه حين يأوي إلى مَضْجَعِه: «**بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**»، ومنها: «**اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك من الهمِّ والحزنِ، وأعوذُ بك من العجزِ والكسلِ، وأعوذُ بك من الجبنِ والبُخلِ، وأعوذُ بك من غلبةِ الدَّينِ وقهرِ الرِّجالِ**»، ومنها: «**اللَّهمَّ إني أعوذُ بك أن أَضِلَّ أو أُضلَّ، أو أَزِلَّ أو أُزَلَّ، أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ، أو أجهلَ أو يُجهلَ عليَّ**» إلى دعواتٍ أُخرى يضيقُ عنها الوقت.

وأن المدْهِش في شأنِ دعاء النبي ﷺ أنَّه كان يَستغرِق حياته اليوميَّة من ألفِها إلى يائِها، مهما اختلفَتْ بها الظُّروف والأحوال والملابسات، وكأنَّه –صلواتُ الله وسلامه عليه– كان يتَّخِذُ من الدعاء وسيلةً يحتمي بها، ويُعوِّل عليها في شُئونِه كُلِّها، ويقفُ بها وُقوفًا طويلًا على بابِ الله: نهاره وليله، يقظَـته ومَنامه، فإنَّه كانت تنامُ عيناه، ولا ينامُ قلبه، كما أخبر عن نفسِه، وكان يُوصي أصحابَه بالارتباطِ بالله –تعالى– والتعلُّقِ به في كلِّ أمورِهم وحاجاتِهم وأشيائِهم مهما كانت صغيرةً أو تافهةً، وكان يقولُ لهم: «**لِيسأَلْ أحَدُكم ربَّه حاجتَه كلَّها، حتَّى شِسْعَ نَعْلِه إذا انقطَع**».

وشروط العُلماء للدعاء المستجاب، وآدابه التي استَخلَصوها من سيرتِه وتوجيهاتِه ﷺ في دعائه وأذكاره، مبينا أن من شروط الدَّاعي أن يكون مَطعَمُه حلالًا، ومَلْبَسُه حلالًا، وأيضًا من شروطِه: أَلَّا يَتعجَّلَ الإجابةَ؛ لحديثِ أبي هريرةَ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**»، وأمَّا آدابُ الدعاءِ فمنها: أن يَستَنفِدَ العبدُ – مع الدُّعاء – كلَّ الأسبابِ اللازمة لنَيْلِ المطالب وبُلوغِ الآمال، والدليلُ على ذلك أنَّ القرآنَ الذي أمَرَ النَّبيَّ ﷺ بالدُّعاء، وأمَرَ به المؤمنين مِن ورائِه هو القرآنُ نَفْسُه الذي أمَرَهم بأن يُعِدُّوا العُدَّةَ للأمر قَدْرَ الطَّاقة، وقَدْرَ المستطاع ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ**

اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

وأن من آدابِ الدعاءِ أيضا أن يَتحرَّى الدَّاعي أوقاتَ الإجابةِ وأزمنتَها المباركة، ومنها: شهرُ رمضان وبخاصَّةٍ: العَشْرُ الأواخرُ مِنْهُ، وكذلك يَوْمُ عَرَفة، ويَوْمُ الجُمعة، والثُّلُثُ الأخير من الليل، وأوقاتُ السَّحَر، وكذلك من آدابِ الدُّعاء: استقبالُ القِبْلَةِ وخفضُ الصَّوت؛ لقولِه تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾، والمراد بالصلاةِ في هذه الآية: الدُّعاءُ، كما أَخْبَرَتْ بذلك عائشةُ أُمُّ المؤمنين –رضي الله عنها وأرضاها، ومِن هذه الآدابِ: رفعُ اليدين؛ لقولِه ﷺ في حديثِ سلمانَ الفارسيِّ: «**إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كريمٌ، يَستَحِي من عبدِه إذا رَفَعَ يديْهِ أن يرُدَّهُما صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»، ومن الآداب أيضًا: أن يَستَفتِحَ الدَّاعي دُعاءَه بذِكرِ الله تعالى وبالصَّلاةِ على رسولِه ﷺ، ويختمَه بما بدَأَه به.

ومِمَّا يجدُر ذِكْره في مسألة «الدُّعاء»، هو ما يُنبِّه إليه العلماء من أنَّ هناك دعوات مُستجابة لا تُغْلَق في وَجْهِها أبواب السَّماء أبدًا، في مُقدِّمتها، بل على رأسِها: دعوةُ «المظلوم» قال العلماء: وإنْ كان المظلوم فاجرًا، بل قالوا: وإن كان كافرًا، ولا عجب؛ فدعوةُ المظلوم –كما وردَ في الحديثِ الشَّريف– تُحْمَل على الغمامِ وتُفتَحُ لها أبوابُ السَّماءِ، ويستقبلها المولى بقولِه: «**وعزَّتي وجلالي لأنصرَنَّكِ ولَو بعدَ حينٍ**»، ومن هذه الدَّعواتِ المستجابة دعوة الوالد على وَلَدِه الذي يَعُقُّه ويُؤذيه ويَظلِمه، ثم دعوةُ الصَّائمِ حين يُفطر، ودعوةُ الإمامِ العادل، ودعاء العبدِ لأخيه بظَهْرِ الغيب، والولَدِ لوالديه، ودعاء الذين يَذْكُرون الله كثيرًا، ودعوةُ المريضِ والمُبْتَلَى وكثيرِ التعرُّف على الله في الرَّخاءِ والشِّدَّة، وحاملِ القُرآن الكريم.

وفي خواتيم هذا الشهرِ الكريم– أنْ نَستَعِينَ بالله على أنفُسِنا، ونبدأ بالتَّخَلُّصِ من مَظالِمِ العباد وحُقوقِهم وحاجاتِهم، ونُبادر بردِّها إلى أصحابها، وأنْ نعفوَ عمَّن ظلَمَنا، ونَغفِرَ لـمَن أساءَ إلينا، وأن نَصِلَ أرحامَنا ونُحسِنَ إليهم، وأن نَتحمَّلَ أَذَى أُولي الأرحام وظُلْمَهم وقطيعتَهم، وأنْ نتجاوَزَ عنهم؛ احتسابًا ورغبةً فيما عند الله من ثوابٍ عظيمٍ يَدَّخِرُه لكُلِّ مَن يُسارع إلى صِلَةِ رحِمِه وأقربائِه، هذه الرَّحِمُ التي أَمَرَ الله بوصلِها، ووعدَ بوصْل مَنْ وَصلَها، وتوعَّدَ بقطعِ مَن قطَعَها، والخيرُ كلُّ الخير فيمَن يَغلِبُ نفسه، ويكظمُ غيظه، ويخفِض جناح الذُّل، ويذهب ليمُدَّ يَدَهُ لـمَن أساءَ إليه مِن أُولي الأرحام وذوي القُرْبَى.

ردُّ الجواب كردِّ السّلام

بقلم: الأستاذ صالح العَوْد / فرنسا

باحث وكاتب

هو قوْل مأثور عن حَبْر الأمّة: عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، أوْرَدَه الإمام البخاري رحمه الله في كتابه: (الأدب المفرد).

وهو بلا شكّ – توجيه– جليل، وإرشاد جميل، وبُعْد نظر في إثْبات التعامل بين الناس مَهْما كانوا، سواء للتواصل، أو قضاء الحوائج أو أداء حق، أو كسْب المودّة، وغيرها من المنافع المُتَبادَلة التي لا يُلقي الناس لها بالًا في زماننا، بحُجَج تافهة، مثل قلة الفراغ، أو كثرة المشاغل، وضغط الأعباء المتراكمة، أو التظاهر بالسهو وعدم الانتباه، إلى غيره من التُّرَّهات.

كما أن هذا الذي نَطَقَ به ذلك الصحابيُّ العظيم، هُوَ «قاعدة» ذهبيّة في شدّة الحرْص على مدى «التجاوب» بيْن هذا وذاك، وبيْن الآخر والآخر، دون غفلة، أو تهاون، أو تراخ.

ولذا، وجدتُ في معاملاتي اليوميّة أو الآنيّة ببلاد الغرْب – والذي أقطن فيه منذ أكثر من أربعين عامًا – لا يُخِلّون بالتجاوب على مستوى الأفراد، أو الدوائر الرسمية، بل حتى مستوى «رئاسة» الجمهورية..

وأنا ذاكر هُنا بامتعاض «حالاتٍ سيّئة» تخصّ المسلمين لا تُشَرّف، خُصوصًا مع

شخصيّات كبيرة مرموقة، أو مِن أهل القدوة والدين، فغالبا لا تجدهم يحفلون بردّ عاجل أو مؤجّل، ولا إجابة سريعة أو بطيئة، ولا حتى إجابة عن مكالمة هاتفية، ولا مراسلة خطّية من النوع القديم أو الحديث (SMS)، فالجميع إهمال في إهْمال، وهي حسْرة عندي، لأن ذلك ليس مِن أخلاق الإسلام، ولا الشهامة الإنسانية؛ والله تعالى يُذكّرنا بقوله الخالد في مُحكَم التنزيل: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)..

ولِذا، وجدتُني في معاملاتي أو مراسلاتي مع الآخر – مهما كان – أعْمَدُ إلى هذا الأسلوب الاضطراري لأنتزع التجاوب بيني وبين مُراسليَّ على النحو التالي:

بعد الإرسال أنتظر فترة من الزمن، فإن لم يأتني الجواب، أعْمَد إلى إعادة المراسلة، وأضع هذه المرّة على الرسالة خَتْمًا نصّه هكذا: «تذكير للمرة الثانية»، وإذا بالرد يأتي حالا؛ وأحيانا إذا كانت فَحْوى المراسلة مُهمّة فأبعثُها للمَعْنِيّ مسجّلة لِضمان وصولها، وبها أُقيم الحُجّة – في حالة عدم الردّ – على التهاون؛ وقد أُتْبِع تلك المراسلة بمكالمة هاتفية لتُحرّكه.

إلا أن الذي يُؤلمني أكثر فأكثر، سوء المعاملات خصوصًا إذا كانت مع جهات إسلامية: مراكز.. جمعيات.. وزارات أوقاف.. دور إفتاء.. دور نشر.. مجلات ودوريات وصُحف ذات طابع ديني.. جامعات.. وغيرها.

وسبب إيلامي، هو تهاوُنها المُفْرط، وغير المبرّر، فإن غالبيتها إن لم أقل جميعها: تتوفر على إدارة – أي: سكرتارية – محترمة تتولى شؤون وظائفها، وأخذ هكذا (مراسلة) أو (مكالمة) بعين الاعتبار، وربما تقتضي مجرد إشارة أو جرّة قلم من المدير أو الرئيس أو المسؤول وكفى، فَتَتِمّ الإجابة على الطلب، أو الردّ على تلك المراسلة، عِوَضا أن تبْقى تلك المعاملة في زاوية الإهمال، أو النسيان، أو سبْق الإصرار على عدم الردّ، وطيِّها فتُصبح كأن لم تصِل.

وممّا أستغربه أكثر: إدارة المجلّات التي تَدّعي إسلاميّتها، فهي بعد أن يصلها «مقال / دراسة» الكاتب (المسكين)، لا تُحيطُه عِلْمًا لا بالوصول ولا بقبول النشر، ولا حتى بتحيّة شكر، في حين أن يكون المقال وصلها مجّانا – وليس وراءَه أجرة كما تفعل المجلّات الغربيّة – بل على طبق من عناء الكاتب: فكرا وتحريرا وإرسالا، والأغرب من ذلك أنها تستنكف جحودا ونكرانا لجميله، فتقول: «المقالات لا

تُرَدّ لأصحابها، نُشِرَتْ أم لا»؛ وهذا والله إجحاف وظلم، وسرقة علمية بامتياز بلا ريب، إنه الجفاء، وامتصاص لفكر وجُهْد الكاتب؛ والحقيقة كما أراها، أنها فظاظة ومعاملة لا ترتقي إلى مستوى ما أمر الله به: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾، لذلك قاطعتُ غالب المجلّات التي كنتُ أكتب لها، وهي تصل إلى (العشْر)، أراحني الله مِن سوء خُلُق إدارتها، ورَداءَة عِشْرتها.

ومُنذ سنوات مضَتْ، قُمْتُ بتأليف كتاب في موضوع: (تحريم كتابة النصّ القرآني بالحرف اللاتيني)، فراسلتُ أثناء تأليفه أكثر من مائة وعشرين رسالة، وجّهتُها إلى العلماء، والمجامع الفقهية، ودور الإفتاء، ووزارات الأوقاف، والجامعات الإسلامية، في اثنين وعشرين بلدا، لكنّ «الإجابات والردود» كانت محتشمة بمعنى: قليلة، فعاودتُ الكتابة إليهم مرّة ثانية وثالثة، ثم وصلتني في النهاية ما يقارب (الأربعين) إجابة فقط، وكلها تتّفق على أنها «حرام، وممنوعة منعا باتا».

وقد شهِد لي بذلك فضيلة الشيخ الدكتور محمد أبياط (أستاذ التعليم العالي بكلية الشريعة قي جامعة القرويين) فكتب هذه الكلمات مُقَرّظا: «... لم يَيْأس، ولم يَثْن عزمه بُطْءُ الاستجابات أو عدمها؛ وقد لبّى نداءَه كثير من العلماء الباحثين، والدارسين المُهْتمّين، وهو مأجور على كل حال...» ا هـ.

ومما يؤسف له أيْضا في هذا المجال: تَدَنّي مُستوى المعاملة مع دور النشْر التي تزعم وتتنافس قي نشر الكتاب الإسلامي، أو تلك التي تختص بطبع كتب التراث، فلا أراك الله مكروها، فقد عرفتُها على حقيقتها، ومع طول العِشْرة وجدتُ وِجْهتها مادية بَحْتة، وتغرف المال غَرْفًا بلا هَوادَة، على حِساب فكر المؤلف وقلمه الباهر، وبالتالي، فهي قلّما تخشى الله أو تخاف عذابه، وحينما كنتُ أُراسل تلك الدور بعَيْنها، عارضًا عليها بعض مؤلفاتي، للطبع والنشر، فلا تجيب، ويظل الكتاب نائمًا عندها في دُرْج النسيان، فأحاول أن أعرف الجواب، فلا حياة لمن تنادي كما يُقال في الأمثال؛ وفي النهاية أعمد إلى استنطاقها كَرْها بكلمات معدودة ومحدودة: إما أن تتفضلوا بطبع الكتاب وإلا فردّوه إليّ بالبريد المسجّل كما وصلكم خلال أسبوع فقط، وإلا سأقاضيكم، وإذا بالكتاب يعود إليّ في ثلاثة أيّام لا أكثر، غير مصحوب باعتذار من تلك الدار.

وهنا يحضُرني قول نفيس للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ونصّه: «إن الله تعالى لَيَزَعُ بالسلطان، ما لا يَزَعُ بالقرآن».

وبالمناسبة أذكر، أني سلمتُ رسالة خطية للأستاذ المفكّر سيدي محمد صلاح الدين المستاوي دام فضله وظلّه، موجّهة إلى مسؤول كبير مِن عِلْيَة العلم والثقافة، والعناية بنشر التراث والسهر على بَعْثه، وبعد أن أشعرني بتسليمها إليه يدا بيد، بقيتُ أنتظر الجواب عليها سنين عديدة، وحسبْتُ أن رسالتي تلك قد سقطتْ في سلّة المُهملات، فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وختاما أقول، ومن الله تعالى وحده: الرضا والقَبول:

لي قُدْوة مَجيدَة في أخلاقيات التواصل الحميدة، وهو أستاذي الذي عاش معنا في بلاد الغرْب ما يزيد على خمسين عامًا، ثم رحل عنا إلى الدار الآخرة (توفي عام 2002 م = 1423هـ (رحمه الله))، وهو سيدي الشيخ الدكتور محمد حميد الله، كنتُ حينما أذهب إليه لأزوره أو أستفتيه حيث يقطن في باريس بالدائرة السادسة، أجد على المنضدة التي بين يديه «كُومة» من الرسائل البريدية، وصلتْه من عدة أقطار، تنتظر الردّ عليها، وإذا بسيدي يتفرّغ لها ويخصّص الوقت للإجابة عنها دون تأخير، وبعد التحرير، يضعها في المظروف ثم يكتب عليه اسم وعنوان المرسِل إليه وطابع بريد، ثم يأخذها بنفسه إلى مكتب البريد ماشيا على قدميه فيضعها.. وفي أُخْريات أيامه – وبعد أن دخل المستشفى وأُجْري له علاج جراحي– ذهبتُ إليه لمواساته، فوجدتُ عنده «حزمة» من الرسائل فأشار إليها في أثناء حديثه معي، فأشْفَقْتُ عليه، وقلتُ له: يا سيدي دعني أساعدك فيها، فقال لي: إن أصحابها، ينتظرون الجواب عليها منّي وبخط يدي..

فرحمتُه، ودعوتُ الله له بالعون عليها، والصبر في تحريرها..

هذه هي أخلاق حضارتنا المشرقة، التقطها الغرْب، وتنازلنا عنها، بل زهدنا فيها، فتَقَهْقَرْنا، وقَبعْنا في ذَيْل القافلة لا نلوي على شيء.

ورحم الله شوقي (أمير الشعراء) حين شخّص الداء في هذا البيت الشعري:

إِنّـما الأُمَـمُ الأَخْـلاقُ مـا بَقِيَـتْ ** إِنْ هُـمُ ذَهَبَـتْ أَخْلاقُهُـمْ ذَهَبـوا

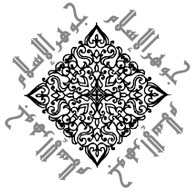

الإسلام في القرن الواحد والعشرين

بقلم المفكر الهندي أ. د. وحيد الدين خان

إن الإنسان المعاصر يبحث اليوم عن ايديولوجية جديدة، فمن يقدم له هذه الأيديولوجية سوف يتبوأ منزلة القيادة في القرن الواحد والعشرين. ولقد عبر المفكر برادلي عن هذه الأيديولوجية بمصطلح «**الدين الجديد**»، وهذا الدين الجديد يعني في الواقع رواية غير محرفة لدين مُوحى به، ولكن من الأرجح أن مفهوم المحّرف وغير المحرّف لم يكن معروفاً لبرادلي، وإلا كان قد استعمل تعبير (**الدين غير المحرف**) بدل (**الدين الجديد**).

والحق إن بحث الإنسان المعاصر ليس إلا عن الإسلام، انه الدين الذي قام على قانون الفطرة وهو سليم من كل تحريف وهو بذلك الهادي إلى الحقيقة الكاملة، والذين لم يتعرفوا على الإسلام يطلقون على شعور البحث لديهم الدين الجديد أو الوحي الجديد.... الخ . إن الانسان ببلوغه نهاية القرن العشرين يواجه فراغاً فكرياً، إنه قد تحرر من الانخداع بأساسه الفكري السابق وهو يبحث عن أساس عقلي جديد وثابت ومسألة اليابان مثال مناسب لشرح هذه القضية :

إن الأسرة الملكية الحالية لليابان ظلت تحكم اليابان لمدة خمسة عشر قرناً الماضية، ولقد اعتاد اليابانيون مخاطبة ملكهم باسم (كامي) بمعنى «الله»، وكانوا يعتقدون أن الملك يتصف بصفات الألوهية، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية صار اليابانيون ينظرون إلى ملكهم (هيتو) على أنه ليس إلا مخلوقاً بشرياً، وهذا التحول بمثابة انفجار بركاني على المستوى العقلي لهم.

كان اليابانيون يعتقدون منذ ألف وخمسمائة سنة أن ملكهم يزخر بقدرات إلهية غير مرئية وأنه بوسعه أن يحميهم ويدافع عليهم ضد كل الاعتداءات، ولما قامت أمريكا أثناء الحرب العالمية الثانية بتدمير هيروشيما وناجازاكي بإسقاط قنبلتين ذريتين عليهما، وتحطمت القوة العسكرية اليابانية، وكانت الهزيمة الأولى لليابان منذ ألف وخمسمائة سنة، وأعلن الملك الياباني (هيرو هيتو) عبر المذياع في يوم 15 أوت/ أغسطس سنة 1945م، إن اليابان قد هُزمت واستسلمت للولايات المتحدة الأمريكية وكان الإعلان صدمة عنيفة لليابانيين، إن إمبراطورهم الإله قد قبل الهزيمة، لقد كان من الصعب عليهم تصديق ذلك لكنها حقيقة قد نزلت عليهم، وأيقنوا أن ملكهم أيضاً كان مخلوقاً بشرياً وليس تجسيداً لله، لقد ثبت أن هذا الحادث كان أكثر تدميراً لليابان من القنبلة الذرية. إن القنبلة قد دمرت مدينتين يابانيتين بصورة مؤقتة ولكن الانهيار في عقلياتهم قد غير الشخصية الداخلية اليابانية كلياً وللابد، إن الجيل الياباني الجديد يعاني من إحباط شديد، لقد فقد على المستوى الروحي مصدره الذي كان يزوده بالثقة، واليابانيون اليوم في حالة بحث عن إله جديد، وهذا البحث هو أهم قضاياهم الراهنة.

إن ما حدث لليابان تواجهه شعوب أخرى في أنحاء العالم، بصورة أقل أو أكثراً لقد فقدت تلك الشعوب آلهتها التقليدية وهي تبحث – بوعي أو بدون وعي – لتجد آلهة جديدة تملأ هذا الفراغ.

إن هذا الأمر لم يقع نتيجة الصدفة ولكنه أمر حقيقي، وهو كذلك لأن الدين ليس شيئاً مفروضاً من الخارج، إن الدين باعث داخلي للإنسان وهو مغروس في فطرته حتى أنه لا يستطيع الانفصال عن شخصيته، والبحوث في مجال علم النفس وعلم الانسان قد أثبتت بصورة نهائية أن الانسان لا يستطيع أن يحيا بدون إله أو بدون دين. ويؤكد (أدموند بورك) نفس الحقيقة حين يقول:

«إن الانسان من حيث تكوينه حيوان ديني وهذا هو السبب في أن أعماق الانسان تبحث عن الإله الحق الذي يروي ضمأ روحه القلقة».

إن معظم المجتمعات البشرية – عدا المسلمين – ظلت متورطة في الشرك بصورة أو بأخرى فالزرادشتيون يعتقدون في إلهين اثنين، والنصرانية تعتقد

في مفهوم التثليث، ويوجد حوالي 330 مليون إله في الهندوسية. إن عقيدة الشرك التي ورثها معظم الناس من الماضي قد وضعتهم في موقف شاذ حافل بالتناقضات، إن الكون طبقاً للعلم الحديث في غاية الانسجام فهو يعمل مثل آلة ضخمة تتحرك بانسجام وتناسق كاملين، ومفهوم الإله الواحد هو المفهوم الذي يلائم هذا الكون، إن هذا الواقع جعل نظرية الشرك معرضة للارتياب بالنسبة لإنسان العصر الحديث، والضربة القاضية الأخيرة للشرك قد جاءت من النظرية التي تعرف بنظرية الشريط الأعلى فلقد كان علماء الطبيعة يعتقدون في السابق بوجود أربع قوى طبيعية تعمل في الكون وهي : الجاذبية – الكهرومغناطيسية – النووية الصغرى – النووية الكبرى، وبالنظر إلى الكون القائم على التناسق ووحدة النظام، فإن الاعتقاد في أربع قوى تعمل وراء ذلك كان دائماً يدفع العلماء مثل (اينشتاين) وغيره إلى التفكير في أن هذا العدد يجب أن ينتهي إلى واحد، وحالياً فإن طائفة من العلماء الأمريكيين بعد أن بذلت جهوداً عظيمة قد توصلت إلى نتيجة تتلخص فيما يلي: أن ثمة قوة واحدة تسير هذا الكون بأجمعه، وهذه القوة قد أطلقوا عليها (الشريط الأعلى).

إن هذه الثورة العلمية الأخيرة قد مكنت كل النوع البشري من الوقوف على عتبات الإيمان بالإله الواحد أو عقيدة التوحيد، وقد آن الأوان لتقديم عقيدة «الإله الواحد» إلى البشرية التي سوف تستقبلها وتعتبرها نداء ضميرها، وخطوة إلى دخول عالم الحقيقة الأبدية.

من مؤلفات فضيلة الشيخ صالح العود

– احكام الذبائح في الإسلام وعند اهل الكتاب
– منظومة السنا في الدعاء بأسماء الله الحسنى للامام احمد الدردير اعتنى بها وشكلها وقدم لها الشيخ صالح العود
– السيادة النبوية عند ذكر اسمه الشريف مشروعة بالكتاب والسنة
– عشرون فتوى شرعية في تحريم كتابة السور والايات القرانية واقوال العلماء.
– بالإضافة الى عشرات الكتب والرسائل الاخرى وقد تفضل الشيخ صالح العود مشكورا باهداء العديد منها الى قراء مجلة جوهر الإسلام جازاه الله واجزل مثوبته ونفع به وبعلمه.

في رياض السنة

الحديث الرابع والعشرون

صفات الله سبحانه وتعالى

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

رواه مسلم

راوي هذا الحديث هو الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه وقد سبق ان أوردنا بعضا من سيرته العطرة وهذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه من الأحاديث القدسية الجامعة المحتوية على أصول الدين وعقائده

وقواعده الأساسية انه حديث قدسي جامع يضع النقاط على الأحرف ليتبين الحق من الباطل والخير من الشر والصلاح من الفساد والإيمان من الكفر وهو حديث مليء بالمعاني التي يجدر بالمسلم ان يعلمها ويتمسك بها فهي العروة الوثقى وهي الصراط المستقيم. إن هذا الحديث القدسي الذي يخاطب فيه الله عباده بأجمل ما يخاطبون به وهو: «يا عبادي» انه خطاب تقريب ونسبة وما أكرمها من نسبة وما أعظمه من شرف يحظى به بنو آدم من لدن ربهم جل وعلا فعباد الله هم عباد الرحمان خالقهم ورازقهم ومبدئهم ومعيدهم إن عباد الله منه واليه جل وعلا.

ومن هو عبد الله لا خوف عليه ولا هو يحزن وليس لأحد عليه سلطان وليس للشيطان عليه سبيل فهو في مأمن من جلبه بخيله ورجله وهو في مأمن من كيده ومكره.

ما أحلاها من نسبة وما أروعه من نداء لا شك ان الأسماع وكذلك القلوب تصيخ إليه باهتمام وانتباه كبيرين.

ويشتمل هذا الحديث القدسي على مقاطع ومحاور كل واحد منها يستحق التوقف عنده للنهل من معينه والاستهداء بهديه.

المبدأ الأول : تحريم الظلم

«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا»

ألزم المولى جل وعلا وهو الذي لا يسأل عما يفعل نفسه سبحانه وتعالى بان يحرم الظلم على نفسه، والظلم هو لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا : التصرف في ملك الغير بغير حق أو مجاوزة الحد «انظر شرح الشبرخيتي لهذا الحديث» فالله الذي له صفات الكمال والتي من مقتضياتها تحريم الظلم على نفسه قال الله تعالى **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾** وقال **﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** وقال **﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾** **﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾** **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾** **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾** فكل هذه آيات تبين عدل الله ورحمته وإقامته للحجة على عباده وهو ما انتهى به هذا الحديث القدسي «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**».

«**جعلته بينكم حراما فلا تظالموا**» لقد حرم الله على عباده كل أنواع الظلم وكل مظاهره فالظلم ظلمات ويوم القيامة يحشر الله الظلمة وهم اصغر من الذر ويقول «**أين الظلمة وأعوان الظلمة**»، والظلم درجات منه الشرك (**إن الشرك لظلم عظيم**) وهو ما لا يغفره الله (**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**).

ومنه ظلم الإنسان لنفسه بالوقوع في ما يغضب الله من المعاصي والذنوب وهذا النوع من الذنوب إذا ما اتبعه الواقع فيه بتوبة وإنابة واستغفار فإن الله يغفره برحمته وحلمه وتجاوزه تقديرا منه جل وعلا لضعف عبده «**لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أستغفرك وأتوب إليك**».

وظلم ثالث يقع فيه الناس وهو ظلمهم لبعضهم البعض وهذا النوع من الظلم لا بد من التحلل منه برد المظالم إلى أصحابها ويوم القيامة يقتص من كل ظالم لمن ظلمه فقد اقسم الله بعزته «**وعزتي وجلالي لأنصرنك**» أي المظلوم ولو بعد حين. ومن الدعوات التي ليس بينها وبين الله حجاب دعوة المظلوم على من ظلمه «**اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب**».

والإسلام بهذا المبدأ العظيم «تحريم ظلم العباد لبعضهم البعض» يبني مجتمع المساواة ويحارب كل مظاهر الظلم والحيف بكل أنواعه وأشكاله وهي ميزة ومزية للإسلام الذي أرسى قيمة المساواة التامة بين بني الإنسان مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم فالكل عباد الله ولا يمكن أن يكون أي اختلاف سببا للتسلط والظلم والعدوان على الضعاف.

المبدأ الثاني : الهداية بيد الله

«يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم»

نعم إن الهداية بيد الله وحده يقول جل من قائل ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾ ولأجل ذلك حرم الله الإكراه ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ وجعل أمر الهداية بيد المعني بها يسأل ربه أن يهديه إلى الصراط المستقيم ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ فمن يهديه الله فهو المهتدي. ولا يبقى للإنسان من دور في هذا المجال إلا أن يكون سببا في

الخير لنفسه أولا ثم لغيره «**لئن يهدي بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفي رواية خير لك من الدنيا بما فيها**» والهداية تكون بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ نسأل الله أن يهدينا إلى الصراط المستقيم والمنهج القويم (**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء**).

المبدأ الثالث : الله هو الرزاق

«يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم»

إن الله تبارك وتعالى هو خالق كل شيء انه سبحانه وتعالى الرزاق ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**﴾ ولا يزال الكائن البشري نطفة ثم علقة ثم مضغة في بطن أمه ويأتي ملك فينفخ فيه الروح ويكتب رزقه وأجله ولا يغادر عبد من عباد الله الدنيا قبل أن يستوفي رزقه وأجله، وان الأرزاق تطلب أصحابها كما تطلبهم آجالهم ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾.

وكل ما نراه وما نشاهده فيما يحيط بنا من سماء وارض وما بينهما كل ذلك سخره الله لعباده ووهبه لهم كرما وجودا وإحسانا منه سبحانه وتعالى فهو سبب كل خير ولا يتنافى انه سبحانه وتعالى الرزاق أن يأخذ العبد بالأسباب ويسعى في الأرض فذلك هو التوكل الحقيقي على الله ﴿**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ وقد ورد في الحديث «**لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كالطير تغدو خماصا وتعود بطانا**».

المبدأ الرابع : الله هو من يكسو العراة

«يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم»

وهذا أيضا واضح بيّن فيما نراه ونشاهده من حياة الناس منذ أن خلق الله آدم والى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فالله تبارك وتعالى هو من يكسو العراة ويستر العورات.

المبدأ الخامس : الناس خطاؤون والله غفور رحيم

«ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم»

نعم إن الإنسان ضعيف خطاء وخطاياه كثيرة لا تحصى وهي بالليل وبالنهار يتكرر ذلك منه سرا وعلنا وتلك حقيقة يعلمها منه ربه الذي خلقه وسواه ولا سبيل إلى أن نُخفِي ما نأتي من الذنوب والخطايا على من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فهو العليم وهو السميع البصير فلا نملك إلا أن نعترف له ونقف بين يديه مستغفرين تائبين منيبين طالبين عفوه وصفحه فهو الغفور الرحيم ولذلك فهو يدعونا إلى أن نطلب منه الغفران وقد وعدنا به ﴿**إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ ﴿**وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ وقد جاء في الحديث «**لو لم تذنبوا لأتيت بقوم آخرين يذنبون واغفر لهم**».

المبدأ السادس : لا يمكن نفع الله أو ضره

«يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني»

إن الله غني عن عباده فهو جل وعلا المتصف بكل صفات الكمال التي منها ومن مقتضياتها أن الكل مع بعضهم البعض دون أن ينفعوا الله أو يضروه.

المبدأ السابع : تقوى العباد لا تزيد في ملك الله

«يا عبادي لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا»

وهذه حقيقة عقدية تضع النقاط على الأحرف أن الله غني غير محتاج لعباده العابدين ولا تزيد عباداتهم في ملك الله شيئا فهو سبحانه وتعالى الغني المتعال.

المبدأ الثامن : المعاصي لا تنقص من ملك الله شيئا

«يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا»

وهذه أيضا حقيقة عقدية مكملة للحقيقة السابقة في أن الله لا تضره معصية

العصاة وذنوب المذنبين ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

المبدأ التاسع : ما عند الله لا ينفد

«يا عبادي لو إن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا ادخل البحر»

إنها طمأنة للناس بان الله جل وعلا غني عن العالمين وان ما عنده لا ينفد ولا حد له فلا داعي للخوف أو الجزع ولا مدعاة للتردد في الطلب منه والسؤال لكل ما يحتاجه العبد صغيرا كان أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا ففي سؤاله سبحانه وتعالى والطلب منه منتهى العبودية وهو يحب من عباده أن يسألوه فيعطيهم وان يطلبوا كل ما تتوق إليه أنفسهم مما لذ وطاب من متاع هذه الحياة الدنيا ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ نسأله حتى ملح طعامنا ونسأله في كل ساعة من ساعات الليل والنهار نطلب منه في حالات العسر وحالات اليسر يعطينا جميعنا كل ما نسأله ولا يضيق بإلحاحنا وبطلبنا لا يشغله سمع عن سمع فهو واحد احد صمد إليه يتوجه عباده جميعا بالطلب فيكفيهم جميعا.

المبدأ العاشر : الله لا يظلم عباده ويوفيهم أعمالهم

«يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»

إنها خاتمة تناسب سياق هذا الحديث القدسي الذي بدأه الله بقوله **(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي)** ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ فالجزاء من جنس العمل وكتاب الأعمال سنجده لا يغادر صغيره ولا كبيرة، إن عملنا في حياتنا الدنيا خيرا وجدناه أضعافا مضاعفة يوم الوقوف بين يدي الله للحساب بكرم وجود الهي هو له أهل وإن عَمِلنَا في هذه الحياة الدنيا شرا فلا سبيل أن ننكر أننا أتيناه واقترفناه ولم نتب منه ولم نستغفر الله فيه فإذا عاقبنا الله من جرائه فما ظلمنا ولكننا نحن الذين ظلمنا أنفسنا **فمن وجد خيرا فليحمد الله** «الذي وفق وأعان» «**ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**».

انتهاكات الأقصى... ومعركة زكاة الفطر!!!

بقلم الأستاذ ابراهيم الربو

هذا شهر رمضان قد انقضى بأيامه المعدودات، وحل بعده العيد، تبادلنا التهاني وطيب الأمنيات، ودعونا لبعضنا البعض بأن يُتَقَبّل منا الصيام والقيام وصالح الأعمال. وكما هو الحال منذ عقود في تلك المناسبة فقد تجدد القصف الفقهي العنيف في معركة مستمرة تدور بين أطراف ومرجعيات إسلامية، معركة لم يخمد أوارها أو يخف لهيبها منذ عقود، حول زكاة الفطر هل تجزي فيها القيمة أم لا. هذا طرف يصر على التطبيق الحرفي لأمر الرسول فيقول بعدم جواز القيمة، وضرورة الالتزام بالنص الحرفي لذلك الأمر، وطرف آخر يقول بجوازها مستنداً إلى أنها – أي القيمة – تحقق الحكمة من ذلك الأمر النبوي وتفي بالمقصد الشرعي له وهو التوسعة على الفقير في يوم العيد. وأنا هنا لا أتوقع نهاية لهذه المعركة رغم يقينيتي الذاتية وانحيازي المطلق لمن يقولون بجوازها بل وأقول بأفضليتها في ظروف عالمنا المعاصر، وقد عبرتُ عن ذلك منذ سنين في عدة مقالات في صفحتي على الفيس وتويتر بعنوان (أنا لستُ فقيها ولكنني عاقل)، مقالات جَرّتْ عليّ انتقادات حادة من طرف كثُر من الذين يرون ضرورة أن تتصدق تمراً أو شعيراً أو إقطا.... وأنا في هذه السانحة لا أريد أن أشغل بال القاريء بأمر أرى أنه من العبث أن تستمر المعركة الفقهية حوله في وقت تواجه فيه أمتنا

تحديات حضارية ، وتتعرض مقدساتها للعبث من قبل الصهاينة المحتلين، فقد شهد الشهر الكريم وحده مقتل 28 فلسطينيا وإصابة أربعة أضعاف ذلك العدد، أما المعتلقين فحدث ولا حرج، والاقتحامات للقرى والمخيمات الفلسطينية تتوالى في جل مدن وقرى فلسطين بحجة القبض على مطلوبين لقوات الاحتلال. نعم شيء مضحك مبكٍ في آن أن نتصارع فقهيا حول زكاة الفطر وأن نحولها إلى قضية لنضيف بخصوصها شرخاً آخر يعزز تفرقنا ويجعلنا أضحوكة أمام عالم يتسابق ساكنوه في ميادين العلم والمعرفة.!! نعم نتصارع حول زكاة الفطر فما من مرجعية دينية إلا وألقتْ بحبالها في جب تلك القضية وكأنها ركن من أركان الإسلام ومخ عباداته وأس من أساساته.!! المأساة أنه في أوج صراعنا هذا تحمل إلينا شاشات التلفاز ووكالات الأنباء صوراً مباشرة لتدنيس أولى القبلتين وثالث الحرمين من قبل المستوطنين الصهاينة وخاصة المتطرفين منهم الذين اعتدوا على المصلين والمعتكفين أكثر من مرة خلال الشهر الكريم، وكان نتاج كل اعتداء عشرات المصابين من الرجال والنساء والأطفال، بل ذهب المستوطنون لأكثر من ذلك فتعمدوا تدنيس محتويات المسجد الأقصى بما في ذلك القرآن الكريم بقيادة ايتمار بن غفير أكثر وزراء حكومة نتنياهو تطرفاً وحقداً على العرب والمسلمين، وكان كل اعتداء يتم بمباركة حكومية وبحماية الجنود الإسرائيليين!! أما ردود الفعل العربية فهيَ هي منذ عقود ، استنكار وشجب وإدانة، وربما دموع تذرف على أعتاب ما يسمى مجلس الأمن. المخجل والمريب والغريب أن تتم كل تلك الانتهاكات والإعتداءات وقطار التطبيع مستمر في مسيرته من عاصمة عربية لأخرى، ونجمة داوود ترفرف علنا في عدة حواضر عربية وسراً في أخرى لفترة حضانة يكون بعدها السر جهرا!! وإذا كانت الاستكانة والرضوخ لإرادة المعتدين ليست بغريبة على هرم السلطات السياسية في بلاد العرب، لكن يبدو أن الناس في الوطن العربي فعلا على دين ملوكهم، فالمشاهد المروّعة لقتل الفلسطينيين وتدمير منازلهم وتدنيس مقدسات المسلمين في هذا الشهر الكريم وغيره لم تعد تهز مشاعر الجماهير إلا على استحياء، ولو كان ذلك غير ذلك لما كان لإسرائيل أن تُقدِم على كل تلك الفظاعات وسفاراتها ومكاتبها تحظى بالقبول والحماية في عواصم عربية، ولوضع المتربعون على سدة الحكم في بلاد العرب والمسلمين ألف

حساب لردة فعل الجماهير قبل أن يضعوا سلكاً في إبرة التطبيع، ولأدركوا أن كراسيهم ستهتز وربما تتحطم إن هم صمتوا عن جرائم المحتلين بحق إخوتنا في فلسطين، لكنهم وللأسف لم يصمتوا فحسب بل رضوا لأنفسهم بأن يذكرهم التاريخ في خانة الذين يوالون الأعداء خوفا وطمعا ويفرضون أمراً واقعا على الشعوب العربية لكي تقبل بهذا الإذلال وهذا الطغيان والجبروت لما يسمى بإسرائيل، وكأنه قدر صبت به السماء وما على الأرض إلا القبول، فظلتْ براكين الغضب العربي المسلم خامدة لا نار فيها ولا دخان بل رماداً تذروه الرياح في كل اتجاه، وهو الأمر المستغرب والمستهجن في آن معا.!! إن نداء الأقصى ودماء المصلين والمعتكفين فيه، وصراخ الحرائر وهنّ يواجهن غطرسة جنود الاحتلال أولى بالاستجابة من نداء أولئك النفر الذين يجروننا عقب كل رمضان إلى معركة تافهة حول زكاة الفطر في مؤشر على أن نمط التفكير عند كثير من الناس لم يعش الواقع الحضاري ولم يعِ أن الإسلام دين تطور وعلم وأن المقاصد الكلية للشريعة هي الأولى بالتحقيق في إطار ثوابت الدين وأس العقيدة. فهل آن لمنابرنا وفقهائنا ومرجعياتنا الدينية أن تكف عن ذلك الهراء الذي أضحك علينا العالم، وأن تبعث في أمتنا روح العزة والكرامة وعدم القبول بالدونية في ديننا ودنيانا، بدل أن نهدر طاقات فكرية في جدل عقيم كذاك الذي يجروننا إليه في نهاية كل رمضان، فيا حسرةً على العباد.!!!!!

من مؤلفات العلامة
فضيلة الشيخ عبد الله بن بية

– تنبيه المراجع في تاصيل فقه الواقع
– مشاهد من المقاصد
– صناعة الفتوى وفقه الأقليات
– مقاصد المعاملات ومراصد الواقعات
– سد الذرائع وتطبيقاته في مجال المعاملات
– توضيح أوجه الاختلاف في مسائل من معاملات الأموال
الى جانب عناوين أخرى وفتاوى وبيانات وورقات عمل قدم بها فضيلته مؤتمرات منتدى ابوظبي لتعزيز السلم.
بارك الله في جهوده وامد في أنفاسه ونفع بعلمه الامة انه سبحانه وتعالى سميع مجيب.

مفاهيم إسلاميّة

الحج يحقّق كلّ معاني الأخوّة والمساواة والعدل

بقلم الشيخ الحبيب المستاوي رحمه الله

يجهل حقيقة الإسلام أو يتجاهلها من يكتفي منه بالناحية المجردة ويغمض عينيه عن نواحيه الايجابية العملية التي هي سر إعجازه وخلوده والتي بدونها يفقد مفهومه العميق العظيم: ولقد قدر المشرع الأعظم سبحانه وتعالى في علمه الأزلي المحيط أن بقاء الإنسان بعيدا عن جملة من المقومات الأساسية لنوعه يجعله معرضا للمسخ والارتكاس ومقتربا في كل خطوة يخطوها من الانضمام إلى فصائل العجماوات والسوائم. وانه لمن جميل اللطف، وبديع الصنع أن تكون تلك المقومات الأساسية للإنسان محل تقدير نظري لدى كل أولئك الذين لم تصب عقولهم بلوثة وأذواقهم بانحراف، إذ ليس بين أبناء آدم وحواء من يتحامل فيذم التآخي والتعاون، وليس فيهم من يجحد مزية الصبر والتضحية، والإيثار والمحبة، وينكر قيمة الإيمان واليقظة والمحاسبة، هذه المعاني التي تحتل مقام الصدارة في عموم التشريعات الإسلامية وتمثل العمود الفقري في أركان الإسلام الخمسة.

* **وان المتأمل لفريضة الحج** بمجهر الحق والتجرد ليرى انه التعبير العملي عن كل هاتيك المعاني التي أجملها القرآن بأدق عبارة وأجمل أسلوب حين قال: **﴿وأَذِّنْ في النّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالًا وعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهم ويَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ في أيّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى ما رَزَقَهم مِن بَهِيمَةِ الأنْعامِ فَكُلُوا مِنها وأطْعِمُوا البائِسَ الفَقِيرَ﴾**. فكم في الحج من عظات وعبر يفتقر إليها العالمون ولا يستغني عنها الجاهلون. كم فيه من دروس لا يستطيع العبقري الحصيف أن يستنتجها من مقدمة أو يستخرجها من كتاب، لأنها لا تتحقق إلا متى أخذت درسا تطبيقيا تشارك في تلقيه جميع الحواس في وقت واحد، وبمجهود متساو، وبذلك فقط يسمو المؤمن إلى مشارف حقيقته الإيمانية. أو يقترب منها على الأقل، فيعلم أن «**المؤمن بأخيه**» وان التفاضل المزعوم بالألقاب والأنساب هو من نوع التفاضل بالمخيط والمحيط. وان على المؤمنين أن يتجردوا من الأول كما تجردوا من الثاني. وبقدر ما يكون التعمق والانصهار يكون الاستجلاء والاكتناه. وإذا ما تفاوت المتفاوتون في هذه المجالات فان تفاوتهم لن يكون منوطا بالعقول أو مترتبا على سلمها. بل هو بصفاء المعادن. وطهارة النفوس. وسمو المشاعر. هذه الأشياء التي تمثل الدور الأهم في عظمة الإنسانية وتكريم الإنسان. ومن اجل كل هذا جاءت عبادات الإسلام ومعاملاته وآدابه وفضائله ترويضا للنفوس البشرية وتمرينا لها على الخير وجاءت لتقريب الأبعاد التي تفصل بعضها عن بعض وللقضاء على الفوارق الطارئة والمصطنعة تلك الفوارق التي ما انزل الله بها من سلطان والتي لم تعشش في بعض الأدمغة والعقول إلا تحت غثاء من الأوهام السخيفة والخيالات الكاذبة، وإذا ما تم هذا الترويض والتمرين يصبح المؤمنون بالإسلام العاملون بتعاليمه متجاوبين تمام التجاوب مع قول الرسول الأعظم ﷺ: **(كلكم من آدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لابيض على اسود ولا لاسود على ابيض إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله اتقاكم)**.

صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم.

الدعوة إلى تفويج منظّم وسلس للحجيج بين عرفات والمزدلفة ومنى تخفيفا للمعاناة

بقلم الدكتور قطب مصطفى سانو

الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي الدولي – جدة

كنا نشرنا في عدد سابق من مجلة جوهر الاسلام تعريفا بموسوعة الحج والعمرة والزيارة التي اعدها الأستاذ الدكتور قطب مصطفى سانو الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي وهي اول موسوعة عصرية ميسرة صدرت الطبعة الثالثة منها في شهر شوال 1442هـ الموافق لـ4 يونيو 2021 وقد تضمنت هذه الموسوعة «دعوة من المؤلف للسادة الفقهاء المعاصرين ان يتجاوزوا كل راي فقهي او فتوى فقهية قديمة او جديدة اذا بات تطبيقها مدعاة الى ادخال العنت والضيق والمشقة غير المعتادة على الحاج والمعتمر والزاير كما تنتظم دعوة مخلصة لاولئك المحققين الجادين من اهل العلم بالفقه والأصول والمقاصد الى المضي قدما في تجلية مزيد من المقاصد الشرعية الثاوية بين جنبات النصوص الواردة في الحج والعمرة والزيارة وذلك قصد الاحتكام اليها عند الهم بالترجيح بين الآراء الفقة المختلف فيها إزاء مسالة من مسايل الحج والعمرة والزيارة»[1].

وانطلاقا من هذين الدعوتين المتواضعتين فقد انتهينا الى دعوة أصحاب الفضيلة فقهاءنا الأعزاء المعاصرين والمسؤولين القائمين على تنظيم شؤون الحج في بلاد الحرمين الشريفين حماها الله الى السماح للحجيج بمغادرة عرفات

[1] تعميما للفائدة تنشر جوهر الاسلام ما ورد في مقدمة هذه الموسوعة.

بعد الزوال على دفعات وبصفة مبرمجة ومنتظمة وذلك بعد ادائهم صلاتي الظهر والعصر قصرا وجمعا تجاوزا لذلك الراي الفقهي الذي يوجب عليهم جميعا البقاء بعرفات الى غروب الشمس اذاننا نعتقد بان ذلك الراي بات رايا مرجوحا ينبغي الاستغناء عنه وتجاوزه الى راي يجيز للحجيج مغادرة عرفة قبل الغروب ولا يجب عليهم دم كما لا يترتب على مغادرتهم أي اثر على حجهم ومعتمدنا في هذا الراي يستند الى اعتبارات متعددة من أهمها:

* انعدام نص شرعي صحيح واضح ومباشر من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة ينص نصا صريحا على وجوب بقاء الحاج بعرفات الى غروب الشمس اذ لا نص صريحا ومباشرا فان الوجوب ينعدم بانعدام النص وبتعبير ادق ان المتامل في تلك النصوص التي وردت في ثنايا الكتاب الكريم إزاء الوقوف بعرفات كقوله تعالى ﴿**فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام**﴾ وقوله في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم (**الحج عرفة**) لايجد في هذه النصوص نصا صريحا مباشرا ينص على وجوب ذلك على الحاج كما لايجد نصا واضحا ينهى الحاج عن مغادرة عرفات قبل الغروب وانما اكتفت تلك النصوص بالنص على الامر بالوقوف بعرفات مطلقا.

* ان ركن الوقوف بعرفات الوارد في تلك النصوص القرانية والحديثية المتعلقة بالوقوف بعرفة يتحقق بمجرد وجود وحضور الحاج ولو ساعة من نهار من طلوع فجر يوم التاسع من ذي الحجة أي يوم النحر مما يعني ان بقاءه بعرفات الى غروب الشمس ليس ركنا من اركان الوقوف بها. ناهيك ان يكون ركنا من اركان الحج نفسه وبالتالي فلا يصح الالزام به البتة.

* انه من المتفق عليه عند العالمين ان رفع الحرج الشديد في ديننا مقصد شرعي معتبر قررته النصوص الشرعية الصريحة الواضحة وان دفع المشقة غير المعتادة في شريعتنا مقصد اخر جليل من مقاصد الشرع في سائر تكاليفه وخاصة تلك التكاليف المتعلقة بالحج والعمرة لذلك فانه ينبغي

الاستغناء عن كل راي فقهي سواء اكان رايا قديما ام رايا جديدا اذا كان العمل بمقتضاه يؤدي الى مصادرة هذين المقصدين العظيمين.

* وبالنظر الى الزام الحجيج كل الحجيج بالبقاء بعرفات الى غروب الشمس نجد انه اضحى في العصر الحاضر يدخل الحرج المبين على الحجيج ويجلب عليهم المشقة غير المعتادة وبالتالي فانه ينبغي الاستغناء عن ذلك الراي الفقهي لما ترتب ولايزال على العمل به من مخالفة صارخة ومعارضة واضحة لذينكما المقصدين السالف ذكرهما- مقصد دفع المشقة غير المعتادة في الملة الحنيفية عملا واعمالا بقوله تعالى ﴿**وما جعل عليكم في الدين من حرج**﴾ وقوله ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ وقوله ﷺ (**افعل ولا حرج**).

* ان مغادرة الحجيج عرفات قبل غروب الشمس لا ينبغي ان تختلف من حيث الأثر الفقهي عن مغادرتهم المزدلفة الى منى قبل طلوع فجر اليوم العاشر من ذي الحجة- يوم النحر- ولا ينبغي ان تختلف أيضا عن مغادرتهم منى بعد غروب الشمس في اليوم الثاني من أيام التشريق وذلك اعتبارا بان النصوص الشرعية التي وردت في شان كل من تلك الاعمال متحدة في منطوقها ومفهومها ومقتضاها وبالتالي فان التمييز بين احكامها تعوزه الدقة العلمية والمنهجية النقدية اللتان ينبغي مراعاتهما عند النظر في نصوص الشرع الكريم.

* وبناء على هذا فانه حري بنا ترجيح القول بانه لا حرج نقلا وعقلا على من غادر عرفات قبل غروب الشمس كما لا حرج على من غادر المزدلفة قبل طلوع الفجر في يوم النحر بل لا تثريب على من غادر منى بعد غروب الشمس في اليوم الثاني من أيام التشريق.

* كما انه حقيق علينا تأكيد القول بان مغادرة الحاج عرفات قبل الغروب لا يترتب عليه أي اثر او تاثيرعلى حجه ولا يجب عليه بسببها دم البتة اذ ان حكمه في ذلك كحكم من قضى جزءا من الليل بالمزدلفة ثم غادرها الى

منى قبل طلوع الفجر وكحكم من غادر منى بعد ان غربت عليه الشمس في اليوم الثاني من أيام التشريق. وانما لم يجب عليه دم لان مغادرته عرفات قبل الغروب لا تعد– كما اثبتنا سابقا– ارتكابا لمحظور من محظورات الحج التي يجب الدم بسبب ارتكابه كم لا يعد بقاؤه واجبا من واجبات الحج بل سنة من سنن الوقوف كما سياتي بيان ذلك وبالتالي فلا دم عليه في ذلك ان شاء الله.

* وإذ الامر كذلك وهو كذلك فاننا نامل من أعماق القلب من المحققين الراسخين من السادة الفقهاء في جميع انحاء المعمورة وخاصة مشايخنا الكبار في بلاد الحرمين الشريفين –حماها الله– ان تنال هذه المراجعة المقاصدية النبيلة لذلك الراي الفقهي القديم كريم اعتبارهم وجليل تقديرهم وحسن قبولهم رفعا للحرج المبين ودفعا للمشقة غير المعتادة وتيسيرا على الحاج.

* كما اننا لنحلم– صدقا وايمانا– بان يأتي في العاجل القريب– ذلك اليوم الاغر الذي سيغدو فيه هذا الراي المدعوم بمقاصد الشرع الحنيف الراي المقبول الذي سيقوم بتطبيقه أولئك المثابرون المسؤولون عن تنظيم شؤون الحج بحيث يتم السماح بتنظيم تفويج مغادرة الحجيج عرفات قبل غروب الى مزدلفة بعد أدائهم صلاتي الظهر والعصر جمعا وقصرا فيها تمكينا لهم من الافاضة الى المشعر الحرام– المزدلفة في وقار وسكينة وطمانينة وتسهيلا عليهم متابعة سيرهم الحثيث نحو مشعر منى بشكل سلس محكم ومنظم

* ان تفويجا محكما منظما وسلسا لتنقل الحجيج بين عرفات والمزدلفة ومنى من شانه تخفيف تلك المعاناة الشديدة التي يعانيها أولئك الساهرون المتفانون على توفير اقصى درجات الراحة والامن والأمان والاستقرار لجموع الحجيج في المشاعر المقدسة اذ ان البدء المبكر بتفويجهم قبل الغروب من عرفات الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى مدعاة الى تمكينهم من أداء صلاتي المغرب والعشاء في المزدلفة في يسر وسهولة ومدعاة أيضا الى تمكينهم من الانتقال من المزدلفة الى منى بصورة متسلسلة ومترابطة.

فقه الحج من كتاب المرشد المبين للشيخ عبد الواحد إبن عاشر

بقلم أ. جمعة العكرمي الدرويش

224 اَلْحَجُّ فَرْضٌ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ ** أَرْكَانُهُ إِنْ تُرِكَتْ لَمْ تُجْبَرِ
225 اَلْإِحْرَامُ والسَّعْيُ وُقُوفُ عَرَفَةْ ** لَيْلَةَ الْأَضْحَى وَالطَّوَافُ رَدِفَهْ

{باب الحج}

*مقدمة:

– الإِحْرَامُ: نِيَّةُ الدُّخُولِ فِي النُّسُكِ.

– تُجْبَرْ: تُسْتَدْرَكْ

* تَعْرِيفُ الْحَجِّ وَحُكْمُهُ

اَلْحَجُّ لُغَةً: الْقَصْدُ وَالزِّيَارَةُ؛ وَقِيلَ: تَكْرَارُ الْقَصْدِ وَالزِّيَارَةِ.

الحَجُّ شَرْعاً: عِبَادَةٌ ذَاتُ إِحْرَامٍ وَطَوَافٍ وَسَعْيٍ وَوُقُوفٍ بِعَرَفَةَ. وَهُوَ خَاتِمَةُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَة.

* حُكْمُهُ وَفَضْلُهُ:

* اَلْحَجُّ فَرْضٌ وَاجِبٌ عَلَى الْمُكَلَّفِ الْمُسْتَطِيعِ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ، ثُمَّ يُسْتَحَبُّ بَعْدَ الْمَرَّةِ الْأُولَى. وَالْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ: مَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ الْمَشَقَّةِ وَالْحَرَجِ، وَلَا سِيَّمَا مِنَ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ.

وَالْأَصْلُ فِي وُجُوبِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾ آل عمران: 97

•قَوْلُهُ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ: « إِنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا».

إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وُجُوبِهِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي فَضْلِ الْحَجِّ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

{أَنْوَاعُ الْإِحْرَامِ}

1 – الْإِفْرَادُ: أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ وَحْدَهُ، ثُمَّ إِذَا فَرَغَ يُسَنُّ لَهُ أَنْ يُحْرِمَ بِعُمْرَةٍ، وَإِنْ شَاءَ

أَخَّرَ الْعُمْرَةَ؛ لِأَنَّ الْإِفْرَادَ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى عُمْرَةٍ لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ، بِخِلَافِ الْقِرَانِ وَالتَّمَتُّعِ فَلَا بُدَّ فِي تَحَقُّقِهِمَا مِنْ فِعْلِ عُمْرَةٍ.

2– الْقِرَانُ: أَنْ يُحرِمَ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا أَوْ يُقَدِّمَ الْعُمْرَةَ فِي نِيَّتِهِ ثُمَّ يُرْدِفُ عَلَيْهَا الْحَجَّ فيطوف وَيسْعَى عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَتَدْخُلُ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ، وَيَبْقَى مُحْرِمًا حَتَّى يُكمِلَ حَجَّه. وَعَلَيْهِ الْهَدْيُ إِنْ كَانَ غَرِيباً، وَإِنْ كَانَ مَكِّيًّا فَلَا هَدْيَ عَلَيْهِ.

3– التَّمَتُّعُ: أَنْ يَعْتَمِرَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ مَنْ حَجّ مِنْ عَامِهِ؛ فَيَكُونُ قَدْ تَمَتَّعَ بِإِسْقَاطِ سَفَرِ الْحَجِّ حَيْثُ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى بَلَدِهِ. وَعَلَيْهِ الْهَدْيُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَوْ ذِي طُوىً فَإِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْياً صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ. وَالْإِحْرَامُ بِالتَّمَتُّعِ فِي هَذَا الْعَصْرِ أَيْسَرُ لِكَوْنِ الْحَاجِّ لَا يَتَحَكَّمُ فِي الرِّحْلَةِ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى قَدْرٍ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي الْإِفْرَادِ إِلَّا لِمَنْ تَأَخَّرَ فِي الْوُصُولِ إِلَى مَكَّةَ.

{أَرْكَانُ الْحَجِّ}

* لِلْحَجِّ أَرْكَانٌ إِنْ تُرِكَتْ كُلُّهَا أَوْ تُرِكَ وَاحِدٌ مِنْهَا لَمْ يَتِمَّ الْحَجُّ، وَلَمْ يُجْبَرْ ذَلِكَ الْمَتْرُوكُ بِذَبْحِ الْهَدْيِ؛ إِذْ لَا يُجْبَرُ بِالْهَدْيِ إِلَّا الْوَاجِبَاتُ غَيْرُ الْأَرْكَانِ.

وَأَرْكَانُ الْحَجِّ هِيَ:

1– اَلْإِحْرَامُ؛ وَهُوَ: نِيَّةُ أَحَدِ النُّسُكَيْنِ: الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ، أَوْ نِيَّتُهُمَا مَعاً؛ فَإِنْ نَوَى الْحَجَّ فَمُفْرِدٌ، وَإِنْ نَوَى الْعُمْرَةَ ابْتِدَاءً فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ فَمُتَمَتِّعٌ، وَإِنْ نَوَاهُمَا فَقَارِنٌ.

2– اَلسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ وَيَكُونُ بَعْدَ طَوَافٍ وَاجِبٍ.

3– اَلْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ فِي جُزْءٍ مِنْ لَيْلَةِ الْأَضْحَى؛ أَمَّا نَهَاراً فَوَاجِبٌ فَقَطْ

4– طَوَافُ الْإِفَاضَةِ الَّذِي يَقَعُ يَوْمَ النَّحْرِ؛ أَمَّا غَيْرُهُ فَلَيْسَ بِرُكْنٍ.

وَالْوُقُوفُ الرُّكْنِيُّ إِنَّمَا هُوَ الْوَاقِعُ بِاللَّيْلِ؛ وَأَمَّا الْوُقُوفُ نَهَارًا فَوَاجِبٌ فَقَطْ يُجْبَرُ تَرْكُهُ بِالدَّمِ.

فائدة :

1– قسم يفوت الحج بتركه:لايترتب بسببه شيء وهو الإحرام.

2– قسم يفوت الحج بفواته:يؤمر فيه بالتحليل بأفعال عمرة، والقضاء في قابل، وهو الوقوف بعرفة.

3– قسم لا يفوت الحج بتركه: لا يتحلل إلا بفعله، ولو ذهب رجع إلى مكّة ليفعله، وهو طواف الإفاضة والسّعي.

{شُرُوطُ الْحَجّ}

1– شُرُوطُ الْحَجِّ قِسْمَانِ: شُرُوطُ وُجُوبٍ، وَشُرُوطُ صِحَّةٍ؛

أ– شُرُوطُ الْوُجُوبِ؛ وَهِيَ:

* الْبُلُوغُ،* الْعَقْلُ، * الِاسْتِطَاعَةُ؛

فَلَا يَجِبُ عَلَى الصَّغِيرِ وَلَا عَلَى الْمَجْنُونِ وَلَا عَلَى غَيْرِالْمُسْتَطِيعِ.

**** فائدة:**

* الِاسْتِطَاعَةُ: إِمْكَانُ الْوُصُولِ إِلَى مَكَّةَ بِلَا مَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ، بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْمَشْيِ أَوْ الرُّكُوبِ، وَتَيَسُّرِ الزَّادِ، وَالْأَمْنِ عَلَى النَّفْسِ وَالْمَالِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى أَدَاءِ الصَّلَاةِ دُونَ إِخْلَالٍ بِهَا وَبِأَوْقَاتِهَا، وَعَدَمِ إِضَاعَةِ مَنْ تَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُمْ

يُزَادُ لِلْمَرْأَةِ فِي شَرْطِ الِاسْتِطَاعَةِ وُجُودُ زَوْجٍ أَوْ مَحْرَمٍ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فَرُفْقَةٌ مَأْمُونَةٌ فِي حَجَّةِ الْفَرِيضَةِ؛ أَمَّا فِي حَجَّةِ التَّطَوُّعِ، فَلَا بُدَّ مِنْ زَوْجٍ أَوْ مَحْرَمٍ

ب– وَأَمَّا شُرُوطُ الصِّحَّةِ:فَهِيَ الْإِسْلَامُ فَقَطْ؛ وَهُوَ شَرْطٌ فِي كُلِّ الْعِبَادَاتِ.

226 اَلْحَجُّ فَرْضٌ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ ** قد جبرت منها طواف من قدم
227 ووصله بالسعي مشي فيهما ** وركعتا الطواف إن تحتما
228 نزول مزدلف في رجوعنا ** مبيت ليلات ثلاث بمنى
229 إحرام ميقات فذو الحليفة ** لطيب للشام ومصر الجحفة
230 قرن لنجد ذات عرق للعراق ** يلملم اليمن آتيها وفاق
231 تجرد من المخيط تلبية ** والحلق مع رمي الجمار توفيه

{واجبات الحج ومواقيته}

مقدمة:

* جُبِرَتْ: اُسْتُدْرِكَ نَقْصُهَا وَخَلَلُهَا.

*مِيقَاتٍ:الْمِيقَاتُ:الْمَوْضِعُ الْمُحَدَّدُ لِلْإِحْرَامِ.

* وِفَاقْ: مُوَافِقٌ لِأَهْلِهَا فِي الْإِحْرَامِ بِهَا.

* تَلْبِيَهْ: قَوْلُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ...

{وَاجِبَاتُ الْحَجِّ}

تَنْقَسِمُ أَفْعَالُ الْحَجِّ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ كَالْآتِي:

• أَرْكَانٌ لَا تَنْجَبِرُ بِالدَّمِ وَلَا بِغَيْرِهِ

•اجِبَاتٌ تَنْجَبِرُ بِالدَّم

• سُنَنٌ وَمُسْتَحَبَّاتٌ لَايَجِبُ بِتَرْكِهَا شَيْءٌ.

وَأَمَّا الْوَاجِبَاتُ الْمُنْجَبِرَةُ بِالدَّمِ فَقَدْ عَدَّهَا النَّاظِمُ أَحَدَ عَشَرَ فِعْلًا، وَهِيَ

1– طَوَافُ الْقُدُومِ؛ لِلْمُفْرِدِ غَيْرِ النَّاسِي وَالْمُرَاهِقِ (الْمُزَاحَمِ عَنِ الْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ وَهُوَ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ وَخَافَ فَوَاتَ

الْوُقُوفِ)، أَمَّا لِلْمُتَمَتِّعِ فَهُوَ لَهُ طَوَافُ الْعُمْرَةِ.

2- وَصْلُ الطَّوَافِ بِالسَّعْيِ؛ لِغَيْرِ النَّاسِي وَالْمُزَاحَمِ أَيْضاً؛ فَتَرْكُهُمَا مَعاً أَوْ تَرْكُ أَحَدِهِمَا مُوجِبٌ لِلْهَدْيِ؛ أَمَّا النَّاسِي وَالْمُزَاحَمُ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ.

3- اَلْمَشْيُ فِي الطَّوَافِ؛ فَمَنْ رَكِبَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْمَشْيِ أَعَادَهُ إِن كَانَ قَرِيباً، وَعَلَيْهِ هَدْيٌ إِن فَاتَ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَيَجُوزُ الرُّكُوبُ لِعَجْزٍ أَوْ مَرَضٍ. وَالرُّكُوبُ فِي هَذَا الْعَصْرِ يُقْصَدُ بِهِ رُكُوبُ الْعَرَبَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ الْمَعْرُوفَةِ.

4- رَكْعَتَا الطَّوَافِ الْوَاجِبِ؛ فَيَجِبُ الْهَدْيُ عَلَى مَنْ تَرَكَ رَكْعَتَيْ طَوَافِ الْقُدُومِ أَوِ الْإِفَاضَةِ إِذَا بَعُدَ مِنْ مَكَّةَ، جَبْراً لِلتَّفْرِقَةِ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالرَّكْعَتَيْنِ

5- نُزُولُ الْمُزْدَلِفَةِ فِي الرُّجُوعِ مِنْ عَرَفَةَ لَيْلَةَ النَّحْرِ؛ وَلَا يَكْفِي إِيقَافُ الْمَرْكُوبِ حَافِلَةً أَوْ سَيَّارَةً أَوْ غَيْرَهُمَا دُونَ النُّزُولِ، بَلْ لَابُدَّ مِنْ حَطِّ الرِّحَالِ وَالْأَمْتِعَةِ.

6- اَلْمَبِيتُ بِمِنىً ثَلَاثَ لَيَالٍ لِرَمْيِ الْجِمَارِ؛ فَيَجِبُ الدَّمُ فِي تَرْكِهِ وَلَوْ جُلَّ لَيْلَةٍ؛ وَالْمُرَادُ: لَيَالِي مَا بَعْدَ عَرَفَةَ، أَمَّا الَّتِي قَبْلَهَا فَلَا دَمَ فِي تَرْكِهَا.

7- اَلْإِحْرَامُ مِنَ الْمِيقَاتِ؛ فَمَنْ جَاوَزَهُ قَاصِداً النُّسُكَ، فَقَدْ أَسَاءَ؛ فَإِنْ رَجَعَ وَلَمْ يُحْرِمْ فَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَلَاهَدْيَ عَلَيْهِ؛ وَإِنْ أَحْرَمَ بَعْدَ مُجَاوَزَتِهِ فَعَلَيْهِ الْهَدْيُ.

8- التَّجَرُّدُ مِنْ مَخِيطِ الثِّيَابِ؛ فَمَنْ تَرَكَهُ وَلَبِسَ الْمَخِيطَ لِغَيْرِ عُذْرٍ فَعَلَيْهِ الْهَدْيُ؛ وَهَذَا لِلرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ؛ كَمَا سَيَأْتِي فِي مَمْنُوعَاتِ الْإِحْرَامِ.

9- اَلتَّلْبِيَةُ؛ وَهِيَ قَوْلُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ». وَتَرْكُهَا مُوجِبٌ لِلْهَدْيِ.

10- اَلْحَلْقُ أو التَّقْصِيرُ؛ فَمَنْ تَرَكَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ، أَوْ طَالَ، فَعَلَيْهِ الْهَدْيُ.

11- رَمْيُ الْجِمَارِ؛ فَيَجِبُ الْهَدْيُ فِي تَرْكِهِ رَأْساً، وَفِي تَرْكِ جَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجِمَارِ الثَّلَاثِ، أَوْ تَرْكِ حَصَاةٍ مِنْ جَمْرَةٍ مِنْهَا إِلَى اللَّيْلِ.

**** فائدة:**

وَمِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ الْمُنْجَبِرَةِ بِالدَّمِ مِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ: اَلْجَمْعُ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلِفَةِ (جَمْعُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِعَرَفَةَ جَمْعُ تَقْدِيمٍ، وَجَمْعُ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمُزْدَلِفَةِ جَمْعُ تَأْخِيرٍ).

{مَوَاقِيتُ الْإِحْرَامِ}

1- اَلْمِيقَاتُ الزَمَانِيُّ؛ لِلْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ مِيقَاتٌ زَمَانِيٌّ، وَهُوَ: أَشْهُرُ الْحَجِّ الثَّلَاثَةُ

الَّتِي يُحْرِمُ فِيهَا الْحَاجُّ: شَوَّالٌ وَذُو الْقِعْدَةِ وَالتِّسْعُ الْأُولَى مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

• وَقْتُ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ مُفْرِداً أَوْ قَارِناً مِنْ أَوَّلِ شَوَّالٍ إِلَى طُلُوعِ فَجْرِ يَوْمِ النَّحْرِ. وَأَصْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾. [البقرة: 196]

• وَقْتُ الْإِحْرَامِ بِالْعُمْرَةِ جَمِيعُ السَّنَةِ إِلَّا لِمَنْ أَحْرَمَ بِحَجٍّ أَوْ قِرَانٍ، فَحَتَّى يُكْمِلَ حَجَّهُ وَتَمْضِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ.

2- اَلْمِيقَاتُ الْمَكَانِيُّ:

لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مِيقَاتٌ مَكَانِيٌّ؛ وَهُوَ: الْمَكَانُ الَّذِي يُحْرِمُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ حَجّاً أَوْ عُمْرَةً؛ وَهُوَ كَالْآتِي:

• أهل المغرب ومصر والشام: الجحفة وهو المكان المسمى برابغ.

•طيبة: ذوالحليفة، مكان يسمى أبيارعلي.

• نجد: قَرْنٌ، يسمى قرن المنازل.

• العراق: ذات عرق.

• اليمن: يلَمْلَمْ، ويقال ألملم.

• فَلَا يَجُوزُ مُجَاوَزَةُ هَذِهِ الْأَمَاكِنِ لِمَنْ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ إِلَّا وَهُوَ مُحْرِمٌ، لِحَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُهِلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَأَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ». قَالَ عَبْدُ اللهِ : وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَيُهِلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ». [صحيح مسلم، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة]

• وَأَوَّلُ الْمِيقَاتِ أَفْضَلُ، وَيُكْرَهُ تَقْدِيمُهُ، وَمَن قَدَّمَهُ لَزِمَهُ؛ وَلَا كَرَاهَةَ فِي حَقِّ مَنْ قَدَّمَهُ لِضَرُورَةٍ، كَمَنْ كَانَ عَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ، وَلَنْ يَنْزِلَ إِلَّا بَعْدَ الْمِيقَاتِ

• يُحْرِمُ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِيتِ مَن مَرَّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا، وَمِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ وَمَنْ وَرَاءَهُمْ كَالْمَغْرِبِ إِذَا مَرُّوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُمْ مُجَاوَزَتُهُ إِلَى مِيقَاتِهِمْ بِالْجُحْفَةِ؛ وَالْأَفْضَلُ أَن يُحْرِمُوا مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، لِأَنَّهُ مِيقَاتُهُ ﷺ.

• وَمَنْ أَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ أَوْ بِالْحَجِّ قَارِناً وَهُوَ بِمَكَّةَ فَلَابُدَّ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْحِلِّ، وَالْأَفْضَلُ الْجِعِرَّانَةُ ثُمَّ التَّنْعِيمُ.

232 وإن تُـرِد ترتيـب حَجِّكَ اسمَعَـا ** بيانـهُ والذِّهْـنَ منـك استجمعـا
233 إن جئـتَ رابغـا تنظـف واغسـل ** كواجـب وبالـشروع يتصـل
234 والبـس ردا وأزرة نعليـن ** واسـتصحب الهـدي وركعتـين
235 بالكافـرون ثـم الإخلاص همـا ** فـإن ركبـت أو مشـيت أحرمـا

236 بنية تصحب قولا أو عمل ** كمشي أو تلبية مما اتصل
237 وجدِّدنها كلما تجددت ** حال وإن صليت ثم إن دنت
238 مكة فاغتسل بذي طوى ** بلا دلكٍ ومن كدا الثنية ادخلا

{صفة العمل في الحج}

مقدمة:

– الْهَدْيُ: مَا يُذْبَحُ جَبْراً لِمَا تُرِكَ مِنْ وَاجِبَاتِ الْحَجِّ أَوْ لِتَمَتُّعٍ أَوْ قِرَانٍ أَوْ..

– كَدَا الثَّنِيَّةِ: اَلْمُرَادُ: كَدَاءٌ، وَهُوَ ثَنِيَّةٌ بِأَعْلَى مَكَّةَ؛ الثَّنِيَّةُ: الْعَقَبَةُ.

{صِفَةُ الْعَمَلِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ}

مَنْ أَرَادَ الْإِحْرَامَ بِالنُّسُكِ عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى أَوَّلِ الْمِيقَاتِ أَنْ يَقُومَ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ التَّالِيَةِ:

1– يَتَنَظَّفُ وَيَغْتَسِلُ؛ عِنْدَ الْمِيقَاتِ لِلْإِحْرَامِ، وَيُجْزِئُ الْجُنُبَ، وَالْحَائِضَ إِذَا طَهُرَتْ غُسْلٌ وَاحِدٌ لِلْجَنَابَةِ وَالْإِحْرَامِ.

صِفَتُهُ كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ، يَتَدَلَّكُ فِيهِ وَيُزِيلُ الْوَسَخَ؛ وَيَصِلُهُ بِالْإِحْرَامِ كَمَا يَصِلُ غُسْلَ الْجُمُعَةِ بِالصَّلَاةِ؛

* الِاغْتِسَالُ عِنْدَ الْإِحْرَامِ: أَحَدُ اغْتِسَالَاتِ الْحَجِّ الثَّلَاثَةِ؛

* الثَّانِي: الِاغْتِسَالُ لِدُخُولِ مَكَّةَ إِنْ أَمْكَنَ؛

* الثَّالِثُ: الِاغْتِسَالُ لِوُقُوفِ عَرَفَةَ.

2– يَلْبَسُ إِزَارًا وَرِدَاءً وَنَعْلَيْنِ: وَالْأَفْضَلُ الْبَيَاضُ، وَيَجُوزُ الِارْتِدَاءُ بِثَوْبٍ وَاحِدٍ

3– يُصَلِّي سُنَّةَ الْإِحْرَامِ: رَكْعَتَيْنِ فَأَكْثَرَ، يَقْرَأُ فِيهِمَا بِالْكَافِرُونَ وَالْإِخْلَاصِ؛

* لَكِنْ إِنْ كَانَ الْوَقْتُ وَقْتَ نَهْيٍ انْتَظَرَ وَقْتَ جَوَازِ النَّافِلَةِ،

* فَإِنْ خَافَ فَوَاتَ الرُّفْقَةِ، أَوْ كَانَ مُرَاهَقاً، خَرَجَ بِغَيْرِ صَلَاةٍ؛ وَتُجْزِئُهُ صَلَاةُ الْفَرِيضَةِ عَنْ رَكْعَتَيِ الْإِحْرَامِ؛

* وَيَسْأَلُ اللهَ عَقِبَ تَنَفُّلِهِ الْعَوْنَ عَلَى تَمَامِ نُسُكِهِ.

4– يَرْكَبُ رَاحِلَتَهُ؛ كَالسَّيَّارَةِ أَوِ الْحَافِلَةِ ثُمَّ يُحْرِمُ بِنِيَّةِ النُّسُكِ إِذَا اسْتَوَى عَلَيْهَا مَعَ اسْتِصْحَابِ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ مُتَّصِلَيْنِ بِالْإِحْرَامِ كَالتَّلْبِيَةِ وَالْمَشْيِ.

* وَالتَّلْبِيَةُ أَنْ يَقُولَ مُسْتَحْضِراً فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ يُجِيبُ مَوْلَاهُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ.

5– يُجَدِّدُ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ تَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ: كَالْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالنُّزُولِ وَالرُّكُوبِ وَالصُّعُودِ وَالْهُبُوطِ وَمُلَاقَاةِ الرِّفَاقِ وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ. وَيَتَوَسَّطُ فِي ذِكْرِهَا بِلَا إِلْحَاحٍ أَوْ إِرْهَاقٍ وَلَا سُكُوتٍ أَوْ تَقْصِيرٍ، وَفِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِهَا بِلَا جَهْرٍ مُزْعِجٍ أَوْ مُتَكَلَّفٍ وَلَا خَفْتٍ هَامِسٍ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا.

* وَلَا تَرْفَعُ الْمَرْأَةُ صَوْتَهَا بِهَا؛ فَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ: سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ؛ لِتُسْمِعَ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا. [الموطأ، رفع الصوت بالإهلال، القسم الأول، ص 083].

* تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ سُنَنَ الْإِحْرَامِ الْأَرْبَعَةَ، وَهِيَ:

– الْغُسْلُ،

– الِاكْتِفَاءُ عَنِ الْمُحِيطِ بِلُبْسِ إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَنَعْلَيْنِ،

– صَلَاةُ رَكْعَتَيْنِ،

– التَّلْبِيَةُ.

{صِفَةُ الْعَمَلِ عِنْدَ دُخُولِ مَكَّةَ}

* يُسْتَحَبُّ لِلْمُحْرِمِ إِنْ أَمْكَنَ عِنْدَمَا يَقْتَرِبُ مِنْ مَكَّةَ، وَيَصِلُ إِلَى ذِي طُوىً، أَوْ مَا كَانَ عَلَى قَدْرِ مَسَافَتِهَا أَنْ يَقُومَ بِالْآتِي:

1– الِاغْتِسَالُ لِدُخُولِ مَكَّةَ: وَيَصُبُّ الْمَاءَ مَعَ إِمْرَارِ الْيَدِ بِلَا تَدَلُّكٍ؛ إِذْ لَا يُتَدَلَّكُ فِي اغْتِسَالَاتِ الْحَجِّ إِلَّا فِي غُسْلِ الْإِحْرَامِ؛ فَإِنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ غَيْرِ غُسْلٍ اغْتَسَلَ ثُمَّ طَافَ إِنْ جَاءَ نَهَاراً، وَهُوَ أَفْضَلُ؛ فَإِنْ جَاءَ لَيْلاً أَوْ فِي آخِرِ النَّهَارِ اسْتُحِبَّ لَهُ أَنْ يَبِيتَ خَارِجَ مَكَّةَ، وَهو مُتَعَذِّرٌ الْآنَ؛ لِأَنَّ الْحُجَّاجَ لَا يَتَحَكَّمُونَ فِي رِحْلَةِ الْحَجِّ، خَلَا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْبِلَادِ.

2– دُخُولُ مَكَّةَ: اسْتِحْبَاباً مِنْ ثَنِيَّةِ كَدَاءٍ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ إِن أَمْكَنَ، اقْتِدَاءًا بِفِعْلِ الرَّسُولِ ﷺ، فَإِنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ دَخَلَ مِنْ أَيِّ مَدَاخِلِ مَكَّةَ شَاءَ أَوْ تَيَسَّرَ.

239 إِذَا وَصَلْتَ لِلْبُيُوتِ فَاتْرُكَا ** تَلْبِيَةً وَكُلَّ شُغْلٍ وَاسْلُكَا
240 لِلْبَيْتِ مِنْ بَابِ السَّلَامِ وَاسْتَلِمْ ** الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ كَبِّرْ وَأَتِمّ
241 سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ بِهِ وَقَدْ يَسَرْ ** وَكَبِّرَنْ مُقَبِّلاً ذَاكَ الْحَجَرْ
242 مَتَى تُحَاذِيهِ كَذَا الْيَمَانِي ** لكنّ ذا باليد خذ بيان
243 إِنْ لَمْ تَصِلْ لِلْحَجَرِ الْمِسْ بِالْيَدِ ** وَضَعْ عَلَى الْفَمِ وَكَبِّرْ تَقْتَدِ
244 وَارْمُلْ ثَلَاثاً وَامْشِ بَعْدُ أَرْبَعَا ** خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ أَوْقِعَا
245 وَادْعُ بِمَا شِئْتَ لَدَى الْمُلْتَزَمِ ** وَالْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بَعْدُ اسْتَلِمِ

{الطّواف}

* مقدمة :

– أَشْوَاطٌ: جَمْعُ شَوْطٍ، وَهُوَ دَوْرَةٌ كَامِلَةٌ حَوْلَ الْكَعْبَةِ.

– يَسَرَ: كَانَ عَلَى الْيَسَارِ.

– الْمُلْتَزَمُ: مَا بَيْنَ بَابِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ.

{آدَابُ دُخُولِ مَكَّةَ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}

عِنْدَ وُصُولِ الْمُحْرِمِ إِلَى بُيُوتِ مَكَّةَ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ يَقُومُ بِالأُمُورِ التّالِيَةِ:

1 – قَطْعُ التَّلْبِيَةِ؛ إِنْ كَانَ مُحْرِماً بِالْحَجِّ أَوْ بِالْعُمْرَةِ عِنْدَ مَا يَصِلُ إِلَى بُيُوتِ مَكَّةَ.

2 – تَرْكُ كُلِّ شُغْلٍ؛ عِنْدَ دُخُولِ مَكَّةَ، وَقَصْدُ الْمَسْجِدِ لِيَطُوفَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْقُدُومِ إِنْ كَانَ مُفْرِداً،

• أَوْ طَوَافَ الرُّكْنِ إِنْ كَانَ مُتَمَتِّعاً، إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى أَمْتِعَتِهِ الضَّيَاعَ فَيُؤْوِيهَا قَبْلَ الطَّوَافِ.

3 – دُخُولُ الْمَسْجِدِ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ؛ وَهُوَ بَابُ السَّلَامِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلَّا دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ.

4 – تَقْدِيمُ الرِّجْلِ الْيُمْنَى فِي الدُّخُولِ؛ وَيَقُولُ: «بِسْمِ اللهِ. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ».سنن ابن ماجة، باب الدعاء عند دخول المسجد.

•يَسْتَحْضِرُ الْخُضُوعَ وَالْخُشُوعَ مَا أَمْكَنَهُ.

{صِفَةُ الْعَمَلِ فِي الطَّوَافِ}

أَعْظَمُ مَقْصُودٍ عِنْدَمَا يَصِلُ الْمُحْرِمُ إِلَى مَكَّةَ هو الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ فَيَقْصِدُ إِلَى الطَّوَافِ بِلَا رَكْعَتَيِ التَّحِيَّةِ إِلَّا أَنْ تَحْضُرَ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَطُوفُ كَمَا يَلِي:

1 – يَنْوِي طَوَافَ الْقُدُومِ؛ أَوْ طَوَافَ الْعُمْرَةِ إِنْ كَانَ فِيهَا.

2 – يَبْدَأُ مِنْ عِنْدِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ؛ فَيُقَبِّلُهُ بِفِيهِ، وَيُكَبِّرُ بَعْدَهُ؛ وَإِنْ زُوحِمَ عَنْ تَقْبِيلِهِ لَمَسَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى فِيهِ مِنْ غَيْرِ تَقْبِيلٍ ثُمَّ كَبَّرَ وَمَضَى؛ فَإِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ بِيَدِهِ كَبَّرَ وَمَضَى؛ لِأَنَّ تَقْبِيلَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ سُنَنِ الطَّوَافِ، فَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِزِحَامٍ وَنَحْوِهِ كَبَّرَ إِذَا قَابَلَهُ وَمَضَى، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ.

3 – يَشْرَعُ فِي الطَّوَافِ؛ فَيَطُوفُ، وَالْبَيْتُ عَنْ يَسَارِهِ، سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ؛ يَبْتَدِئُ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ.

4 – يَلْمِسُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ بِالْيَدِ؛ ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَى الْفَمِ مِنْ غَيْرِ تَقْبِيلٍ، ثُمَّ

يُكَبِّرُ وَيَمْضِي.

5 – يَرْمُلُ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأُوَلِ؛ مِنْ هَذَا الطَّوَافِ وَيَمْشِي فِي الْأَرْبَعِ بَعْدَهَا

6 – يَدْعُو – اسْتِحْبَاباً – بَعْدَ الطَّوَافِ؛ بِمَا شَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِالْمُلْتَزَمِ؛ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْبَابِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فَيَلْتَزِمُهُ وَيَعْتَنِقُهُ، وَاضِعاً صَدْرَهُ وَوَجْهَهُ وَذِرَاعَهُ عَلَيْهِ، بَاسِطاً كَفَّيْهِ، كَمَا فَعَلَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما، وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ ذَلِكَ.

7 – يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ؛ – وُجُوباً – بَعْدَ الطَّوَافِ خَلْفَ الْمَقَامِ أَوْ حَيْثُمَا أَمْكَنَ؛ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِالْكَافِرُونَ وَالْإِخْلَاصِ مَعَ الْفَاتِحَةِ.

8 – يُقَبِّلُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ؛ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّوَافِ وَرَكْعَتَيْهِ، كَمَا بَدَأَ بِهِ أَوَّلَ الطَّوَافِ.

{أَحْكَامُ الطَّوَافِ}

1 – وَاجِبَاتُ الطَّوَافِ وَهِيَ:

*طَهَارَةُ الْحَدَثِ، * طَهَارَةُ الْخَبَثِ، * سَتْرُ الْعَوْرَةِ، * الْبَدْءُ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، * إِكْمَالُ سَبْعَةِ أَشْوَاطٍ، * مُوَالَاةُ الْأَشْوَاطِ، * وَكَوْنُ الطَّوَافِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ، * وَخَارِجاً عَنِ الشَّاذِرْوَانِ وَعَنْ سِتَّةِ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ، * وَكَوْنُ الْبَيْتِ عَنْ يَسَارِهِ

** فائدة

* فَمَن تَرَكَ أَحَدَهَا لَمْ يَصِحَّ طَوَافُهُ إِلَّا طَهَارَةَ الْخَبَثِ، وَسَتْرَ الْعَوْرَةِ؛ فَمَنْ طَافَ بِالنَّجَاسَةِ سَهْواً وَذَكَرَ فِي الطَّوَافِ نَزَعَهَا وَبَنَى؛ وَكَذَلِكَ سَتْرُ الْعَوْرَةِ.

* وَمَنْ طَافَ مُحْدِثاً أَعَادَ الطَّوَافَ؛ فَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا حِينَ حَاضَتْ: «افْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي.سنن ابن ماجة، كتاب المناسك .

2 – سُنَنُ الطَّوَافِ؛ وهِيَ أَرْبَعُ سُنَنٍ :

* تَقْبِيلُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ أَوَّلَ الطَّوَافِ؛

* لَمْسُ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ فِي الشَّوْطِ الْأَوَّلِ فَقَطْ؛

* الدُّعَاءُ مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي مَعْنَاهُمَا؛

* وَالرَّمَلُ لِلرِّجَالِ لَا لِلنِّسَاءِ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ، أَوِ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ لِلْمُرَاهِقِ.

246 وَاخْرُجْ إِلَى الصَّفَا فَقِفْ مُسْتَقْبِلَا ** عَلَيْهِ ثُمَّ كَبِّرَنْ وَهَلِّلَا
247 وَاسْعَ لِمَرْوَةٍ فَقِفْ مِثْلَ الصَّفَا ** وَخُبَّ فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ ذَا اقْتِفَا
248 أَرْبَعَ وَقْفَاتٍ بِكُلٍّ مِنْهُمَا ** تَقِفُ وَالْأَشْوَاطَ سَبْعاً تَمِّمَا
249 وَادْعُ بِمَا شِئْتَ بِسَعْيٍ وَطَوَافْ ** وَبِالصَّفَا وَمَرْوَةٍ مَعَ اعْتِرَافْ

250 وَيَجِبُ الطُّهْرَانِ والسَّتْرُ عَلَى ** مَنْ طَافَ نَدْبُهَا بِسَعْيٍ يُجْتَلَى
251 وَعُدْ فَلَبِّ لِمُصَلَّى عَرَفَهْ ** وَخُطْبَةَ السَّابِعِ تَأْتِي لِلصِّفَهْ

{السعي بين الصفا والمروة}

* مقدمة:

– خُبَّ: فِعْلُ أَمْرٍ مِنْ خَبَّ؛ وَالْخَبَبُ: السُّرْعَةُ فِي الْمَشْيِ.

– اِقْتِفَا: الْمُرَادُ: اِقْتِفَاءٍ، أَيْ اِتِّبَاعٍ.

لَبِّ: فِعْلُ أَمْرٍ مِنْ لَبَّى يُلَبِّي، أَيْ أَجَابَ يُجِيبُ

{صِفَةُ الْعَمَلِ فِي السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ}

1– يُقَبِّلُ الطَّائِفُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ؛ بَعْدَ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ إِنْ أَمْكَنَهُ ذَلِكَ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى السَّعْيِ فَيَرْقَى عَلَى الصَّفَا.

2– يَقِفُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ؛ وَلَا يُسْتَحَبُّ رَفْعُ يَدَيْهِ عَلَى الْمَشْهُورِ؛ ثُمَّ يَقْرَأُ: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 157]؛

ثُمَّ يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ(ثَلَاثًا)، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، ثُمَّ يَدْعُو؛ يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

3– يَنْزِلُ مِنَ الصَّفَا؛ وَيَشْتَغِلُ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛

• وَيَمْشِي خَبَبًا مَا بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ،

• ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْمَشْيِ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَرْوَةَ؛

لِأَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ: «إِذَا نَزَلَ مِنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَشَى حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِ يسْعَى حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ». [الموطأ، جامع السعي، ج 1 ص 419]. وَالْخَبَبُ أَسْرَعُ مِنَ الرَّمَلِ.

4– يَرْقَى عَلَى الْمَرْوَةِ؛ وَيَفْعَلُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الصَّفَا،

* ثُمَّ يَنْزِلُ وَيَفْعَلُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْخَبَبِ؛

* هَكَذَا يَفْعَلُ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ: يَعُدُّ الذَّهَابَ لِلْمَرْوَةِ شَوْطًا،

* وَالرُّجُوعَ مِنْهَا لِلصَّفَا شَوْطًا؛

* فَيَقِفُ أَرْبَعَ وَقْفَاتٍ عَلَى الصَّفَا، وَأَرْبَعًا عَلَى الْمَرْوَةِ؛ يَبْدَأُ بِالصَّفَا وَيَخْتِمُ بِالْمَرْوَةِ؛ لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ﴿**نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ، فَبَدَأَ بِالصَّفَا، وَقَرَأَ:** «**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ**

مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 157]. سنن الترمذي، كتاب الحج.

ثُمَّ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ السَّعْيِ يَقُومُ بِمَا يَلِي:

1– يَرْجِعُ إِلَى التَّلْبِيَةِ؛ (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ ...)، وَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهَا حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَرُوحَ إِلَى مُصَلَّاهَا، فَيَقْطَعُهَا حِينَئِذٍ؛

2– يَحْضُرُ خُطْبَةَ الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ حِينَ يَأْتِي النَّاسُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقْتَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَيُصَلِّي الْإِمَامُ الظُّهْرَ، ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَةً وَاحِدَةً، يَفْتَتِحُهَا وَيُخَلِّلُهَا بِالتَّكْبِيرِ كَخُطْبَةِ الْعِيدِ، يُعَلِّمُهُمْ فِيهَا مَا يَفْعَلُونَ إِلَى زَوَالِ الشَّمْسِ يَوْمَ عَرَفَةَ؛

{أَحْكَامُ السَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ}

1– يُشْتَرَطُ لَهُ شُرُوطٌ ثَلَاثَةٌ:

* إِكْمَالُ سَبْعَةِ أَشْوَاطٍ؛ * الْبَدْءُ بِالصَّفَا؛ * تَقَدُّمُ طَوَافٍ صَحِيحٍ عَلَيْهِ؛ وَلَا يُشْتَرَطُ كَوْنُ الطَّوَافِ وَاجِبًا.

2– يُسَنُّ لَهُ تَقْبِيلُ الْحَجَرِ؛ بَعْدَ رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ،

وَالرُّقِيُّ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالْإِسْرَاعُ بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ فِي الْأَشْوَاطِ السَّبْعَةِ، وَالدُّعَاءُ.

3– يُسْتَحَبُّ لَهُ شُرُوطُ الصَّلَاةِ؛

* مِنْ طَهَارَةِ حَدَثٍ، * وَطَهَارَةِ خَبَثٍ، * وَسَتْرِ عَوْرَةٍ

252 وَثَامِنَ الشَّهْرِ اخْرُجَنَّ لِمِنَى ** بِعَرَفَاتٍ تَاسِعاً نُزُولُنَا
253 وَاغْتَسِلَنْ قُرْبَ الزَّوَالِ وَاحْضُرَا ** اَلْخُطْبَتَيْنِ وَاجْمَعَنَّ وَاقْصُرَا
254 ظُهْرَيْكَ ثُمَّ الْجَبَلَ اصْعَدْ رَاكِبَا ** عَلَى وُضُوءٍ ثُمَّ كُنْ مُوَاظِبَا
255 عَلَى الدُّعَا مُهَلِّلاً مُبْتَهِلَا ** مُصَلِّياً عَلَى النَّبِي مُسْتَقْبِلَا
256 هُنَيْهَةً بَعْدَ غُرُوبِهَا تَقِفْ ** وَانْفِرْ لِمُزْدَلِفَةٍ وَتَنْصَرِفْ
257 فِي الْمَأْزَمَيْنِ الْعَلَمَيْنِ نَكِّبِ ** .....

{الْخُرُوجِ إِلَى مِنىً وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ}

مقدمة:

– هُنَيْهَةً: وَقْتاً قَلِيلاً.

– اِنْفِرْ: اِذْهَبْ بِسُرْعَةٍ؛ وَفِي الْمِصْبَاحِ: نَفَرُوا إِلَى الشَّيْءِ أَسْرَعُوا إِلَيْهِ.

–اَلْعَلَمَيْنِ: اَلْجَبَلَيْنِ.

{صِفَةُ الْعَمَلِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى مِنىً وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ}

1–الْعَمَلُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى مِنىً، يَقُومُ

الْحَاجُّ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ بِمَا يَلِي:

* يُحْرِمُ بِالْحَجِّ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَحْرَمَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُوَ الْمُتَمَتِّعُ.

* يَطُوفُ النَّاسُ سَبْعًا إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّامِنِ.

* يَخْرُجُونَ مُلَبِّينَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مِنىً بِقَدْرِ مَا يُدْرِكُونَ بِهَا صَلاَةَ الظُّهْرِ.

* يَنْزِلُونَ بِمِنىً إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهَا حَيْثُ شَاؤُوا، وَلَا يَنْزِلُونَ خَارِجَهَا.

* يُصَلُّونَ بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ، كُلَّ صَلَاةٍ فِي وَقْتِهَا، وَيَقْصُرُونَ الرُّبَاعِيَّةَ بِمِنىً لِلسُّنَّةِ إِلَّا أَهْلَ مِنىً فَيُتِمُّونَهَا، وَمَنْ خَافَ خُرُوجَ وَقْتِ الظُّهْرِ فِي الطَّرِيقِ صَلَّاهَا وَقَصَرَهَا عَلَى الْأَحْسَنِ.

* يُصَلِّي الْإِمَامُ بِالنَّاسِ بِمِنىً إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ رَكْعَتَيْنِ سِرّاً بِغَيْرِ خُطْبَةٍ، عِنْدَ الإِمَامِ مَالِكٍ.

* يَبِيتُ النَّاسُ بِمِنىً، وَيُكْثِرُونَ فِيهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ.

2- الْعَمَلُ فِي الذَّهَابِ إِلَى عَرَفَةَ وَالْوُقُوفِ بِهَا:

* يَتَوَجَّهُ الْحَاجُّ بَعْدَ الْمَبِيتِ بِمِنىً إِلَى عَرَفَةَ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ تَاسِعِ ذِي الْحِجَّةِ (يَوْمِ عَرَفَةَ) بِقَدْرِ مَا يَصِلُ إِلَيْهَا قَبْلَ الزَّوَالِ إِنْ أَمْكَنَ.

* يَنْزِلُ بِنَمِرَةَ إِنْ أَمْكَنَ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ النَّاظِمُ: (بِعَرَفَاتٍ تَاسِعاً نُزُولُنَا).

* يَغْتَسِلُ كَمَا يَغْتَسِلُ فِي دُخُولِ مَكَّةَ عِنْدَ قُرْبِ الزَّوَالِ إِنْ أَمْكَنَ.

* يَرُوحُ إِلَى مَسْجِدِ نَمِرَةَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِنْ أَمْكَنَ.

* يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى مَسْجِدِ نَمِرَةَ عَلَى الْمَشْهُورِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحْرَمَ فِي عَرَفَةَ فَلْيُلَبِّ حِينَئِذٍ ثُمَّ يَقْطَعُ؛ إِذْ لَا بُدَّ لِكُلِّ إِحْرَامٍ مِنَ التَّلْبِيَةِ.

* يَخْطُبُ الْإِمَامُ بَعْدَ الزَّوَالِ خُطْبَتَيْنِ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا، يُعَلِّمُ النَّاسَ فِيهِمَا مَا يَفْعَلُونَ إِلَى الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ.

* يُصَلِّي الْإِمَامُ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمْعًا وَقَصْرًا، لِكُلِّ صَلَاةٍ أَذَانٌ وَإِقَامَةٌ؛ وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْإِمَامِ جَمَعَ وَقَصَرَ فِي رَحْلِهِ؛ وَيُتِمُّ أَهْلُ عَرَفَةَ بِهَا؛ وَإِذَا كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَلَا تُصَلَّى جُمُعَةً، بَلْ ظُهْراً سِرِّيَّةً؛

* يَقِفُ الْحُجَّاجُ دَاخِلَ حُدُودِ عَرَفَةَ، وَقَدْ رَوَى جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَفَ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ: «قَدْ وَقَفْتُ هَهُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». [سنن أبي داود، باب صفة حجة النبي ﷺ].

* يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ مُلْتَزِماً أَنْوَاعَ الذِّكْرِ إِلَى أَنْ يَتَحَقَّقَ غُرُوبُ الشَّمْسِ.

* يَدْفَعُ الْحُجَّاجُ بَعْدَ تَحَقُّقِ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ، وَيَجِدُّ فِي سَيْرِهِ إِذَا وَجَدَ فُرْجَةً وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَى زُحْمَةٍ، وَيَذْكُرُ اللهَ فِي طَرِيقِهِ، وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ.

{أَحْكَامُ أَعْمَالِ الْخُرُوجِ إِلَى مِنىً وَالْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ}

1- يُكْرَهُ التَّرَاخِي عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى مِنىً فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ إِلَّا لِعُذْرٍ، كَمَا يُكْرَهُ الْخُرُوجُ إِلَيْهَا قَبْلَهُ، وَأَنَّ السُّنَّةَ عَدَمُ الْخُرُوجِ إِلَى عَرَفَةَ إِلَّا يَوْمَ عَرَفَةَ.

2- أَنَّ لَيْلَةَ الْمَبِيتِ بِمِنىً مِنَ اللَّيَالِي الَّتِي يُطْلَبُ إِحْيَاؤُهَا بِالْعِبَادَةِ؛ وهَذِهِ سُنَّةٌ، فَيَنْبَغِي الْمُحَافَظَةُ عَلَى إِحْيَائِهَا إِذَا أَمْكَنَ.

3- أَنَّ النُّزُولَ بِنَمِرَةَ سُنَّةٌ؛ وَقَدْ تُرِكَتِ الْيَوْمَ غَالِباً، وَإِنَّمَا يَنْزِلُ النَّاسُ فِي مَوْضِعِ الْوُقُوفِ، فَيَنْبَغِي الْمُحَافَظَةُ عَلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ السُّنَّةِ أَيْضاً إِذَا أَمْكَنَ.

4- أَنَّ الْوُقُوفَ الرُّكْنِيَّ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْمُكْثِ بِعَرَفَةَ فِي جُزْءٍ مِنْ لَيْلَةِ النَّحْرِ؛ فَمَنْ خَرَجَ مِنْ عَرَفَةَ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا حَتَّى طَلَعَ فَجْرُ يَوْمِ النَّحْرِ، فَقَدْ فَاتَهُ الْحَجُّ؛ فَيَتَحَلَّلُ مِنْهُ بِعُمْرَةٍ؛ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ فِي عَامٍ قَابِلٍ وَالْهَدْيُ.

5- أَنَّهُ يَنْصَرِفُ إِلَى مُزْدَلِفَةَ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ عَرَفَةَ فِي الْمُزْدَلِفَةِ بَيْنَ (الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ) إِنْ أَمْكَنَ وَلَمْ تَكْثُرِ الزُّحْمَةُ؛

• يَنْبَغِي لِمَنْ يُقْتَدَى بِهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَرْطٍ.

257 ..... ** وَاقْصُرْ بِهَا وَاجْمَعْ عِشاً لِمَغْرِبٍ
258 وَاحْطُطْ وَبِتْ بِهَا وَأَحْيِ لَيْلَتَكْ ** وَصَلِّ صُبْحَكَ وَغَلِّسْ رِحْلَتَكْ
259 قِفْ وَادْعُ بِالْمَشْعَرِ لِلْإِسْفَارِ ** وَأَسْرِعَنْ فِي بَطْنِ وَادِي النَّارِ
260 وَسِرْ كَمَا تَكُونُ لِلْعَقَبَةِ ** فَارْمِ لَدَيْهَا بِحِجَارٍ سَبْعَةِ
261 مِنْ أَسْفَلِ تُسَاقُ مِنْ مُزْدَلِفَهْ كَالْفُولِ وَانْحَرْ هَدْياً إِنْ بِعَرَفَةْ
262 أَوْقَفْتَهُ وَاحْلِقْ وَسِرْ لِلْبَيْتِ فَطُفْ وَصَلِّ مِثْلَ ذَاكَ النَّعْتِ
263 وَارْجِعْ فَصَلِّ الظُّهْرَ فِي مِنىً وَبِتْ .....

{العمل في مزدلفة ومنى ويوم النحر}

* مقدمة:

- أُحْطُطْ: ضَعْ رِحَالَكَ.

- الْمَشْعَرُ: اِسْمٌ لِمُزْدَلِفَةَ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَوْضِعٌ بِأَطْرَافِ مُزْدَلِفَةَ جِهَةَ مِنىً.

-بَطْنِ وَادِي النَّارِ: وَادٍ بَيْنَ مُزْدَلِفَةَ وَمِنىً.

{الْأَعْمَالُ فِي مُزْدَلِفَةَ وَمِنىً وَيَوْمِ النَّحْرِ}

1– فِي مُزْدَلِفَةَ؛ عِنْدَ وُصُولِ الْحَاجِّ إِلَى مُزْدَلِفَةَ يَقُومُ بِمَا يَلِي:

• يُصَلِّي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعاً وَقَصْرًا بِأَذَانَيْنِ وَإِقَامَتَيْنِ مَعَ الْإِمَامِ إِنْ يَسَّرَ لَهُ، وَيُتِمُّ أَهْلُ مُزْدَلِفَةَ بِهَا؛ وَلَا يَشْتَغِلُ بِحَطِّ الرِّحَالِ إِلَّا الشَّيْءَ الْخَفِيفَ.

• يُكْثِرُ فِيهَا مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، إِحْيَاءً لِهَذِهِ اللَّيْلَةِ بِالْعِبَادَةِ.

• يَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ وَيُصَلِّي بِهَا صَلَاةَ الصُّبْحِ مُغَلِّساً بِهَا فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَالظُّلْمَةُ لَا تَزَالُ قَائِمَةً.

• يَقِفُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَالْمَشْعَرُ عَنْ يَسَارِهِ، فَيُثْنِي عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَيُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ، وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ وَلِوالِدَيْهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ.

• يَلْقُطُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ سَبْعَ حَصَيَاتٍ لِجَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، وَيَلْقُطُ بَقِيَّةَ الْحِمَارِ مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ شَاءَ مِنْ مِنىً أَوْ غَيْرِهَا.

• يَدْفَعُ قُرْبَ الْإِسْفَارِ إِلَى مِنىً، وَيُسْرِعُ بِبَطْنِ مُحَسِّرٍ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مُزْدَلِفَةَ وَمِنىً بِقَدْرِ رَمْيَةِ الْحَجَرِ، نَزَلَ فِيهِ الْعَذَابُ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ.

2– فِي مِنىً وَيَوْمَ النَّحْرِ:

• يَأْتِي عِنْدَ الْوُصُولِ إِلَى مِنىً جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ عَلَى هَيْئَتِهِ مِنْ رُكُوبٍ أَوْ مَشْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ إِذَايَةٌ لِلنَّاسِ، فَيَحُطُّ رَحْلَهُ ثُمَّ يَأْتِيهَا.

• يَسْتَقْبِلُ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وَمِنىً عَنْ يَمِينِهِ، وَمَكَّةُ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ يَرْمِيهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ.

• يَحْلِقُ جَمِيعَ شَعْرِ رَأْسِهِ، أَوْ يُقَصِّرُهُ؛ وَالْحَلْقُ أَفْضَلُ.

• يَأْتِي مَكَّةَ بَعْدَ الرَّمْيِ وَالنَّحْرِ وَالْحَلْقِ، فَيَطُوفُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ إِنْ أَمْكَنَهُ ذَلِكَ، وَإِلَّا أَخَّرَ الطَّوَافَ إِلَى حِينِ انْقِضَاءِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْعَى سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ إِنْ لَمْ يَسْعَ بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ، فَإِنْ سَعَى بَعْدَهُ كَفَاهُ.

• يَرْجِعُ إِلَى مِنىً بِلَا تَأْخِيرٍ؛ لِأَنَّ إِقَامَتَهُ بِهَا حِينَئِذٍ أَفْضَلُ مِنْ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ، وَالْأَفْضَلُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ بِمِنىً إِنْ أَمْكَنَهُ.

• يَبِيتُ بِمِنىً ثَلَاثَ لَيَالٍ إِنْ لَمْ يَتَعَجَّلْ، وَلَيْلَتَيْنِ إِنْ تَعَجَّلَ.

{أَحْكَامُ الْأَعْمَالِ فِي مُزْدَلِفَةَ وَيَوْمِ النَّحْرِ}

مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَعْمَالِ مُزْدَلِفَةَ وَيَوْمِ النَّحْرِ مَا يَلِي:

1– أَنَّ الضَّابِطَ فِي تَقْصِيرِ الْحُجَّاجِ

الصَّلَاةَ بِمَوَاطِنِ الْحَجِّ: أَنَّ أَهْلَ كُلِّ مَكَانٍ يُتِمُّونَ بِهِ، وَيَقْصُرُونَ فِيمَا سِوَاهُ.

2– أَنَّ السُّنَّةَ الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ أَوَّلَ مَا يَصِلُ الْحَاجُّ لِمُزْدَلِفَةَ؛ فَلَا يَشْتَغِلُ بِحَطِّ الرِّحَالِ وَالْأَمْتِعَةِ وَالْمَحَامِلِ، وَلَا يَتَعَشَّى إِلَّا بَعْدَ الصَّلَاتَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْئاً خَفِيفاً فَلَا بَأْسَ بِحَطِّهِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، أَوْ عَشَاءً خَفِيفاً فَلَا بَأْسَ بِتَنَاوُلِهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ وَقَبْلَ الْعِشَاءِ؛ وَبَعْدَهُمَا أَوْلَى.

3– أَنَّ النُّزُولَ بِمُزْدَلِفَةَ وَاجِبٌ، وَالْمَبِيتَ بِهِ إِلَى الْفَجْرِ سُنَّةٌ؛ فَإِنْ لَمْ يَنْزِلْ بِالْكُلِّيَّةِ فَعَلَيْهِ الدَّمُ، وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ حَطِّ الرَّحْلِ وَالِاسْتِمْكَانِ مِنَ اللُّبْثِ.

وَذَلِكَ لِحَدِيثُ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: وَقَفْتُ هَهُنَا، وَجَمْعٌ كُلُّهَا مَوْقِفٌ. سنن أبي داود، باب صفة حجة النبي ﷺ.

4– أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ إِحْيَاءُ لَيْلَةِ مُزْدَلِفَةَ بِالْعِبَادَةِ؛ وَالْمُكْثُ فِيهَا إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ بِهَا الصُّبْحَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا؛ وَالِارْتِحَالُ عَنْهَا فِي الْغَلَسِ؛ وَالْوُقُوفُ بِالْمَشْعَرِ لِلدُّعَاءِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْإِسْفَارِ؛ وَإِسْرَاعُ الْمَشْيِ فِي بَطْنِ مُحَسِّرٍ.

5– أَنَّه يُسْتَحَبُّ رَمْيُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ مِنْ أَسْفَلِهَا؛ وَيُجْزِئُ مِنْ فَوْقِهَا.

6– أَنَّ رَمْيَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ يَحْصُلُ بِهِ التَّحَلُّلُ الْأَصْغَرُ، فَيَحِلُّ بِهِ لِلْمُحْرِمِ كُلُّ شَيْءٍ مَمْنُوعٍ إِلَّا الْجِمَاعَ وَالصَّيْدَ؛ وَيُكْرَهُ لَهُ الطِّيبُ.

7– أَنَّ الْمَبِيتَ بِمِنىً وَاجِبٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ لِمَنْ لَمْ يَتَعَجَّلْ، وَلَيْلَتَيْنِ لِلْمُتَعَجِّلِ؛ فَمَنْ تَرَكَهُ جُلَّ لَيْلَةٍ فَعَلَيْهِ دَمٌ.

وَدَلِيلُهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «أَفَاضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِنىً فَمَكَثَ بِهَا لَيَالِيَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ» سنن أبي داود، كتاب المناسك 1973/ 78.

263 ..... ** إِثْـرَ زَوَالِ غَـدِهِ ارْمِ لَا تُفِـتْ
264 ثَـلاثَ جَمْـرَاتٍ بِسَـبْعِ حَصَيَـاتْ ** لِـكُلِّ جَمْـرَةٍ وَقِـفْ لِلدَّعَـوَاتْ
265 طَوِيـلاً اِثْـرَ الاَوَّلَـيْنِ أَخِّـرَا ** عَقَبَـةً وَكُلَّ رَمْـيٍ كَـبِّرَا
266 وَافْعَـلْ كَـذَاكَ ثَالِـثَ النَّحْـرِ وَزِدْ ** إِنْ شِـئْتَ رَابِعـاً وَتَـمَّ مَـا قُصِـدْ

{أعمال أيام التشريق}

مقدمة:

– لَا تُفِتْ: لَا تُخْرِجْ رَمْيَ الْجَمَرَاتِ عَنْ وَقْتِهِ.

– جَمَرَاتٍ: جَمْعُ جَمْرَةٍ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْحَصَى، لَا الْبِنَاءُ الْقَائِمُ.

– حَصَيَاتٍ: جَمْعُ حَصَاةٍ، وَهِيَ صِغَارُ الْحِجَارَةِ.

{صِفَةُ الْعَمَلِ فِي رَمْيِ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ}

يَقُومُ الْحَاجُّ بِرَمْيِ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ بَعْدَ زَوَالِ أَوَّلِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الَّتِي هِيَ الْيَوْمُ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ وَالثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الحجة؛ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ لُحُومَ الْهَدَايَا تُشَرَّقُ فِيهَا؛ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كَمَا يَلِي:

1– رَمْيُ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ؛ الصُّغْرَى وَالْوُسْطَى وَالْكُبْرَى، بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ مُلْتَقَطَةٍ مِنْ مِنىً أَوْ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجَمَرَاتِ.

2– تَقْدِيمُ الصُّغْرَى الَّتِي تَلِي مَسْجِدَ مِنىً؛ ثُمَّ الْوُسْطَى، وَتَأْخِيرُ الْكُبْرَى الَّتِي تَلِي جِهَةَ مَكَّةَ، وَهِيَ جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ.

3– اَلتَّكْبِيرُ عِنْدَ رَمْيِ كُلِّ حَصَاةٍ؛ مِنْ حَصَيَاتِ الرَّمْيِ.

4– اَلْوُقُوفُ لِلدُّعَاءِ؛ إِنْ أَمْكَنَ، بَعْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ؛ لِمَا وَرَدَ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَانَ يَقِفُ عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ وُقُوفاً طَوِيلاً، يُكَبِّرُ اللهَ وَيُسَبِّحُهُ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُو اللهَ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ. (الموطأ، رمي الجمار، القسم الأول، ص 447).

رَمْيُ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ؛ ثَالِثَ يَوْمِ النَّحْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ قَبْلَ صَلَاةِ الظُّهْرِ،

* تَقْدِيمُ الْجِمَارِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ،

* الْوُقُوفُ إِثْرَ الْأُولَيَيْنِ، وَالتَّكْبِيرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ؛ كَمَا فَعَلَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي.

6– قِيَامُ غَيْرِ الْمُتَعَجِّلِ بِرَمْيِ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ؛ بِنَفْسِ الصِّفَةِ فِي الْيَوْمِ الثالث من أيام التشريق؛ أَمَّا الْمُتَعَجِّلُ فَيُرَخَّصُ لَهُ فِي تَرْكِ رَمْيِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، بِشَرْطِ خُرُوجِهِ مِنْ مِنىً قَبْلَ الْغُرُوبِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ فَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ زَادَ رَمْيَ الْيَوْمِ الثالث.

7– النَّفْرُ مِنْ مِنىً؛ وَتَأْخِيرُ الظُّهْرِ حَتَّى الْوُصُولِ إِلَى الْأَبْطَحِ (الْمُحَصَّبِ) إِنْ لَمْ يَخَفْ خُرُوجَ الْوَقْتِ؛ وَوَسَّعَ مَالِكٌ لِمَنْ لَا يُقْتَدَى بِهِ فِي تَرْكِهِ. وَدَلِيلُهُ مَا رُوِيَ عَنْ نَافِعٍ: «أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَرَى التَّحْصِيبَ سُنَّةً» (صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر والصلاة به).

* وَبِهَذَا تَتِمُّ أَعْمَالُ الْحَجِّ.

8– الْقُدُومُ إِلَى مَكَّةَ؛ وَالْإِكْثَارُ فِيهَا مِنَ الطَّوَافِ وَمِنْ شُرْبِ مَاءِ زَمْزَمَ وَالْوُضُوءِ بِهِ؛ وَمُلَازَمَةُ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ.

9– الْخُرُوجُ اسْتِنَاناً إِلَى الْجِعِرَّانَةِ أَوِ

التَّنْعِيمِ؛ وَهَذَا لِمَنْ أَحْرَمَ بِالْإِفْرَادِ؛ فَيُحْرِمُ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ يَدْخُلُ إِلَى مَكَّةَ فَيَطُوفُ وَيَسْعَى وَيَحْلِقُ، وَقَدْ تَمَّتْ عُمْرَتُهُ.

10– الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الْوَدَاعِ؛ عِنْدَ الْعَزْمِ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ، وَجَعْلُهُ آخِرَ عَهْدٍ بِبَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

{الْأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِرَمْيِ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ}

1– أَنَّهُ يَجِبُ لِصِحَّةِ الرَّمْيِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ وَفِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ:

* أَنْ يَكُونَ بِحَجَرٍ، لَا بِطِينٍ وَلَا بِمَعْدِنٍ.

* أَنْ يَكُونَ رَمْياً؛ فَلَا يُجْزِئُ وَضْعُ الْحَصَاةِ عَلَى الْجَمْرَةِ.

* أَنْ تَكُونَ الْحَصَاةُ قَدْرَ حَصَى الْخَذْفِ؛ وَلَا تُجْزِئُ الصَّغِيرَةُ جِدّاً.

* أَنْ يَكُونَ الرَّمْيُ عَلَى الْجَمْرَةِ نَفْسِهَا، لَا عَلَى الْبِنَاءِ الْقَائِمِ وَسَطَهَا؛ وَتُجْزِئُ إِنْ رَمَى الْبِنَاءَ وَوَقَعَتْ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَمْرَةِ.

* أَنْ يَكُونَ رَمْيُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الْغُرُوبِ، وَأَفْضَلُهُ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ.

2– أَنَّهُ يَجِبُ فِي الرَّمْيِ فِي غَيْرِ يَوْمِ النَّحْرِ:

* اَلتَّرْتِيبُ بَيْنَ الْجِمَارِ؛ فَلَا يَصِحُّ رَمْيُ الثَّانِيَةِ إِلَّا بَعْدَ الْأُولَى، وَلَا يَصِحُّ رَمْيُ الثَّالِثَةِ إِلَّا بَعْدَ الثَّانِيَةِ، أَمَّا الْمُوَالَاةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَصَيَاتِ فَمُسْتَحَبَّةٌ.

* أَدَاءُ رَمْيِ الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ؛ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ؛ لِحَدِيثِ: «رَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحىً، وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ». [صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وقت استحباب الرمى].

قَضَاءُ جَمَرَاتِ كُلِّ يَوْمٍ؛ إِذَا فَاتَ وَقْتُ أَدَائِهَا مِنْ غُرُوبِ شَمْسِهِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ وَلَيْسَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ وَقْتُ قَضَاءٍ.

* اَلْهَدْيُ بِتَأْخِيرِ رَمْيِ الْجَمَرَاتِ؛ إِلَى وَقْتِ الْقَضَاءِ عَلَى الْمَشْهُورِ.

فائدة:

مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ لَا يُغْفَلَ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِطَوَافِ الْوَدَاعِ:

* أَنَّ حُكْمَهُ الِاسْتِحْبَابُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ». [صحيح مسلم، كتاب الحج، باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض].

* أَنَّه يَرْجِعُ إِلَيْهِ مَنْ تَرَكَهُ، إِنْ لَمْ يَخَفْ فَوَاتَ رُفْقَتِهِ.

* أَنَّهُ يُعِيدُهُ مَنْ أَقَامَ بَعْدَهُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ.
* أَنَّهُ لَا يَبْطُلُ إِذَا اشْتَغَلَ بَعْدَهُ بِشُغْلٍ خَفِيفٍ مِنْ بَيْعٍ أَوْ شِرَاءٍ أَوْ تَحْمِيلٍ.
* أَنَّهُ إِنْ حَاضَتِ الْمَرْأَةُ قَبْلَ طَوَافِ الْوَدَاعِ تَرَكَتْهُ وَسَافَرَتْ، بِخِلَافِ مَا إِنْ حَاضَتْ قَبْلَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ، فَتَنْتَظِرُ حَتَّى تَطْهُرَ.
* أَنَّ الطَّائِفَ لِلْوَدَاعِ يَقِفُ بِالْمُلْتَزَمِ وَيَدْعُو وَيَخْرُجُ وَلَا يَرْجِعُ الْقَهْقَرَى.

267 وَمَنَعَ الْإِحْرَامُ صَيْدَ الْبَرّ ** فِي قَتْلِهِ الْجَزَاءُ لَا كَالْفَارِ
268 عَقْرَبٍ مَعَ الْحِدَا كَلْبٍ عَقُورْ ** حَيَّةٍ مَعَ الْغُرَابِ إِذْ تَجُورْ
269 وَمَنَعَ الْمُحِيطَ بِالْعُضْوِ وَلَوْ ** بِنَسْجٍ أَوْ عَقْدٍ كَخَاتَمٍ حَكَوْا
270 السَّتْرَ لِلْوَجْهِ أَوِ الرَّأْسِ بِمَا ** يُعَدُّ سَاتِراً وَلَكِنْ إِنَّمَا
271 تُمْنَعُ الْأُنْثَى لُبْسَ قُفَّازٍ كَذَا ** الْفَهْمُ سَتْرٌ لِوَجْهٍ لَا لِسَتْرٍ أُخِذَا

{ممنوعات الإحرام} (1)

مقدمة:

– تَجُورُ: تَعْدُو عَلَى غَيْرِهَا.

– قُفَّازٌ: هُوَ مَا يُصْنَعُ عَلَى صِفَةِ الْكَفِّ مِنْ قُطْنٍ وَنَحْوِهِ لِيَقِيَ الْكَفَّ.

يُمْنَعُ فِي حَالَةِ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ أَشْيَاءُ، وَتُسَمَّى مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ؛ وَهِيَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

1– مَحْظُورٌ مُفْسِدٌ لِلْحَجِّ: يَجِبُ فِيهِ الْقَضَاءُ وَالْهَدْيُ.

2– مَحْظُورٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ: يُجْبَرُ بِالْجَزَاءِ أَوْ بِالدَّمِ أَوْ بِالْفِدْيَةِ، فَمَنْ فَعَلَهُ فَعَلَيْهِ الدَّمُ.

3– مَحْظُورٌ لَا يَجِبُ بِفِعْلِهِ شَيْءٌ: وَلَمْ يَذْكُرْهُ النَّاظِمُ، إِذْ يُفْهَمُ أَنَّ مَا عَدَا الْأَوَّلَيْنِ لَا يَجِبُ بِفِعْلِهِ شَيْءٌ.

فائدة: * الْحَظْرُ: الْمَنْعُ؛ * وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْأَوَّلَيْنِ: التَّحْرِيمُ، * وَفِي الثَّالِثِ: الْكَرَاهَةُ.

(مَا يُمْنَعُ بِالْإِحْرَامِ مِنْ قَتْلِ الصَّيْدِ وَمَا يَلْزَمُ فِيهِ)

يُمْنَعُ بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ أُمُورٌ، مِنْهَا: التَّعَرُّضُ لِلْحَيَوَانِ الْبَرِّيِّ؛ سَواءٌ كَانَ الْمُحْرِمُ فِي الْحَرَمِ أَوْ فِي الْحِلِّ، كَمَا يُمْنَعُ عَلَى مَنْ فِي الْحَرَمِ وَلَوْ كَانَ حَلَالاً؛ وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي الْآتِي:

1– فَلَا يَجُوزُ قَتْلُ الْحَيَوَانِ الْبَرِّيِّ؛ مُبَاحاً كَانَ أَوْ لَا، وَحْشِيّاً أَوْ مُسْتَأْنِساً، مَمْلُوكاً أَوْ غَيْرَهُ. وَيَجِبُ فِيهِ الْجَزَاءُ؛ وَهُوَ ذَبْحُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ.

2– وَلَا يَجُوزُ التَّعَرُّضُ لَهُ وَلَا لِأَفْرَاخِهِ؛ بِنَصْبِ شَرَكٍ أَوْ حِبَالٍ، أَوْ بِطَرْدٍ أَوْ جَرْحٍ أَوْ رَمْيٍ أَوْ إِفْزَاعٍ أَوْ نَحْوِهَا؛ وَيَجِبُ الْجَزَاءُ بِذَلِكَ إِنْ مَاتَ

وَيُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا الْمَنْعِ:

** اَلْغُرَابُ وَالْحِدَأَةُ وَالْفَأْرَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحَيَّةُ وَابْنُ عِرْسٍ؛ فَيَقْتُلُهُنَّ الْمُحْرِمُ وَالْحَلَالُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، وَإِنْ لَمْ يَبْتَدِئْنَ بِالْأَذَى؛ وَصَغِيرُهَا كَكَبِيرِهَا.

** اَلْعَقُورُ؛ وَهُوَ الْكَبِيرُ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِيَةِ كَالْأَسَدِ وَالنَّمِرِ وَالذِّئْبِ وَنَحْوِهَا.

3– وَلَا يَجُوزُ قَتْلُ سِبَاعِ الطَّيْرِ؛ إِلَّا أَنْ يَبْتَدِئْنَ بِالْأَذَى؛ فَيَجُوزُ قَتْلُهَا.

4– وَلَا يَجُوزُ قَتْلُ الزُّنْبُورِ وَلَا الْبَقِّ وَلَا الذُّبَابِ وَلَا الْبَعُوضِ وَلَا الْبُرْغُوثِ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْذِيَ.

(مَا يُمْنَعُ بِالْإِحْرَامِ مِنَ الثِّيَابِ وَمَا يَلْزَمُ فِي لُبْسِهَا)

يُمْنَعُ عَلَى الْمُحْرِمِ بِسَبَبِ الْإِحْرَامِ لُبْسُ ثِيَابِ غَيْرِ ثِيَابِ الْإِحْرَامِ؛ وَيَخْتَلِفُ الرَّجُلُ عن الْمَرْأَةِ فِي الْآتِي:

1– فَيَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ سَتْرُ مَحَلِّ إِحْرَامِهِ؛ وَهُوَ وَجْهُهُ وَرَأْسُهُ، بِمَا يُعَدُّ سَاتِراً مِنْ عِمَامَةٍ وَقَلَنْسُوَةٍ وَطَاقِيَةٍ وَخِرْقَةٍ وَعِصَابَةٍ وَطِينٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

2– وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ سَتْرُ جَمِيعِ بَدَنِهِ أَوْ عُضْوٍ مِنْهُ؛ بِالْمَلْبُوسِ الْمَعْمُولِ عَلَى قَدْرِ جَمِيعِ الْبَدَنِ أَوْ عَلَى بَعْضِهِ إِذَا كَانَ يُلْبَسُ لَهُ.

3– وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ لُبْسُ الْمُحِيطِ بِالْعُضْوِ كَالْقَمِيصِ وَالسَّرَاوِيلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ وَلَهُ أَنْ يَسْتُرَ بَدَنَهُ بِنَحْوِ الْإِزَارِ وَالرِّدَاءِ وَالْمِلْحَفَةِ.

وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِحْرَامُهَا فِي وَجْهِهَا وَكَفَّيْهَا؛ فَيَحْرُمُ عَلَيْهَا سَتْرُ وَجْهِهَا بِنِقَابٍ أَوْ لِثَامٍ أَوْ نَحْوِهِمَا؛ وَلُبْسُ قُفَّازٍ فِي يَدَيْهَا، لِأَنَّ إِحْرَامَهَا فِي وَجْهِهَا وَكَفَّيْهَا؛ وَلَهَا سَدْلُ ثَوْبٍ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا لِلسَّتْرِ، وَلَهَا إِدْخَالُ يَدَيْهَا فِي كُمَّيْهَا وَجِلْبَابِهَا.

فائدة:

* فَإِنْ فَعَلَ أَحَدُهُمَا شَيْئاً مِمَّا حَرُمَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَعَلَيْهِ الْفِدْيَةُ بِشَرْطِ حُصُولِ الِانْتِفَاعِ بِهِ، بِالِاتِّقَاءِ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ، أَوْ بِطُولٍ كَالْيَوْمِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ.

* وَتَجِبُ الْفِدْيَةُ فِي ذَلِكَ، سَوَاءٌ كَانَ لِضَرُورَةٍ أَوْ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَيَأْثَمُ مَنْ فَعَلَهُ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ.

272 وَمَنَعَ الطِّيبَ وَدُهْناً وَضَرَرْ ** قَمْلٍ وَإِلْقَا وَسَخٍ ظُفْرٍ شَعَرْ
273 وَمَنَعَ النِّسَا وَأَفْسَدَ الْجِمَاعْ ** إِلَى الْإِفَاضَةِ يُتَّقَى الِامْتِنَاعْ
274 كَالصَّيْدِ ثُمَّ بَاقِي مَا قَدْ مُنِعَا ** بِالْجُمْرَةِ الْأُولَى يَحِلُّ فَاسْمَعَا

275 وَجَازَ الِاسْتِظْلَالُ بِالْمُرْتَفِعِ ** لَا فِي الْمَحَامِلِ وَشُقْدُفٍ فَعِ
276 وَيَفْتَدِي لِفِعْلِ بَعْضِ مَا ذُكِرْ ** مِنَ الْمُحِيطِ هُنَا وَإِنْ عُذِرْ

{ممنوعات الإحرام} (2)

مقدمة:

– وَيَفْتَدِي: يُخْرِجُ الْفِدْيَةَ. – اَلِاسْتِظْلَالُ: اَلتَّعَرُّضُ لِلظِّلِّ.

(بَقِيَّةُ مَمْنُوعَاتِ الْإِحْرَامِ)

* مِنْ مَمْنُوعَاتِ الْإِحْرَامِ تَرَفُّهُ الْمُحْرِمِ بِاسْتِعْمَالِ الطِّيبِ، وَدَهْنِ الْبَدَنِ؛ وَإِلْقَاءِ الْوَسَخِ عَنِ الْبَدَنِ، أَوْ بَعْضِ الْهَوَامِّ كَالْقَمْلِ عَنِ الْبَدَنِ أَوِ الثَّوْبِ؛ وَالِاقْتِرَابِ مِنَ النِّسَاءِ بِالْجِمَاعِ وَمُقَدِّمَاتِهِ، أَوْ بِعَقْدِ النِّكَاحِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ؛ فَيُمْنَعُ عَلَيْهِ كُلُّ ذَلِكَ، وَبَيَانُهُ فِيمَا يَلِي:

1 – اَلطِّيبُ وَالدُّهْنُ وَأَحْكَامُهُمَا:

أ– يُمْنَعُ الطِّيبُ عَلَى الْمُحْرِمِ؛ وَالْمُرَادُ: اَلْمُؤَنَّثُ مِنْهُ؛ وَهُوَ: مَالَهُ جِرْمٌ يَعْلَقُ بِالْجَسَدِ وَالثَّوْبِ، كَالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ وَالْكَافُورِ وَالزَّعْفَرَانِ؛

*أَمَّا مُذَكَّرُهُ كَالْيَاسَمِينِ وَنَحْوِهِ فَلَا يُمْنَعُ، وَإِنَّمَا يُكْرَهُ؛ وَالْحِنَّاءُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمُذَكَّرِ.

* الْمُرَادُ مَنْعُ اسْتِعْمَالِهِ، فَلَا يَضُرُّ حَمْلُ قَارُورَتِهِ دُونَ اسْتِعْمَالٍ لَهُ؛ وَمَعْنَى اسْتِعْمَالِهِ إِلْصَاقُهُ بِالْيَدِ أَوْ بِالثَّوْبِ. وَتَجِبُ الْفِدْيَةُ بِاسْتِعْمَالِهِ وَبِمَسِّهِ، وَلَوْ لَمْ يَعْلَقْ بِهِ، أَوْ عَلِقَ وَأَزَالَهُ سَرِيعاً عَلَى الْمَشْهُورِ؛

* كَمَا تَجِبُ فِي لُبْسِ الثَّوْبِ الْمُزَعْفَرِ وَالْمُوَرَّسِ وَالْمُعَصْفَرِ مِنَ الثِّيَابِ. وَلَا فِدْيَةَ فِيمَا تَطَيَّبَ بِهِ قَبْلَ إِحْرَامِهِ وَبَقِيَتْ رَائِحَتُهُ بَعْدَ الْإِحْرَامِ؛

* وَلَا فِيمَا أَلْقَتْهُ الرِّيحُ أَوْ أَلْقَاهُ غَيْرُهُ عَلَيْهِ وَأَزَالَهُ فِي الْحِينِ؛ فَإِنْ تَرَاخَى لَزِمَتِ الْفِدْيَةُ.

* وَالْمَرْأَةُ كَالرَّجُلِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

ب– وَيُمْنَعُ عَلَيْهِ الدُّهْنُ؛ وَالْمُرَادُ: مَا يُدْهَنُ بِهِ لِتَلْيِينِ بَشَرَةِ الْجِلْدِ، أَوْ لِإِزَالَةِ الضَّرَرِ عَنْهَا؛ وَالْمُرَادُ بِمَنْعِهِ مَنْعُ اسْتِعْمَالِهِ؛ فَيَحْرُمُ عَلَى الْمُحْرِمِ دَهْنُ اللِّحْيَةِ وَالرَّأْسِ، وَلَوْ كَانَ أَصْلَعَ، وَكَذَا سَائِرُ الْجَسَدِ. وَتَجِبُ الْفِدْيَةُ بِذَلِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ طِيبٌ، أَوْ كَانَ اسْتِعْمَالُهُ لِضَرُورَةٍ.

2 – إِلْقَاءُ الْوَسَخِ وَالْهَوَامِّ وَحُكْمُهُ مِنْ مَمْنُوعَاتِ الْإِحْرَامِ: تَرَفُّهُ الْمُحْرِمِ بِإِزَالَةِ الْوَسَخِ، كَقَلْمِ الظُّفْرِ، أَوْ إِزَالَةِ الشَّعَرِ، أَوْ قَتْلِ الْقَمْلِ أَوْ طَرْحِهِ، أَوِ الِاقْتِرَابِ مِنَ النِّسَاءِ؛ فَيَحْرُمُ عَلَيْهِ :

أ– قَصُّ الْأَظْفَارِ؛ وَتَجِبُ الْفِدْيَةُ إِنْ

قَصَّ ظُفْراً وَاحِداً لِإِمَاطَةِ الْأَذَى، أَوْ لِمُدَاوَاةِ قُرْحَةٍ تَحْتَهُ، أَوْ ظُفْرَيْنِ مِنْ غَيْرِ كَسْرٍ. وَيُطْعِمُ حَفْنَةً (مِلْءَ الْيَدِ) إِنْ قَصَّ ظُفْراً وَاحِداً لَا لِإِمَاطَةِ أَذىً وَلَا لِكَسْرٍ.

ب– إِزَالَةُ الشَّعَرِ؛ وَتَجِبُ الْفِدْيَةُ فِي الْكَثِيرِ مِنْهُ كَمَوْضِعِ الْمَحَاجِمِ وَالشَّارِبِ وَالْإِبْطِ وَالْأَنْفِ وَغَيْرِهَا.

ج– قَتْلُ الْقَمْلِ؛ وَطَرْحُ الْقَمْلِ كَقَتْلِهِ؛ وَإِلَى مَنْعِ ذَلِكَ أَشَارَ النَّاظِمُ بِقَوْلِهِ: (وَضَرَرْ قَمْلٍ وَإِلْقَا وَسَخِ ظُفْرٍ شَعَرْ)، كَمَا يُفْهَمُ وُجُوبُ الْفِدْيَةِ مِنْ قَوْلِهِ: (وَيَفْتَدِي لِفِعْلِ بَعْضِ مَا ذُكِرْ ...).

3 – اَلِاقْتِرَابُ مِنَ النِّسَاءِ وَأَحْكَامُهُ:

يُمْنَعُ عَلَى الْمُحْرِمِ مِنْ ذَلِكَ أُمُورٌ؛ وَهِيَ: الْجِمَاعُ وَمُقَدِّمَاتُهُ وَالْإِنْزَالُ، وَعَقْدُ النِّكَاحِ؛

* وَالْمُفْسِدُ مِنْهَا لِلْحَجِّ: الْجِمَاعُ وَالْإِنْزَالُ.

* وَغَيْرُ الْمُفْسِدِ مِنْهَا: مُقَدِّمَاتُ الْجِمَاعِ دُونَ إِنْزَالٍ، وَعَقْدُ النِّكَاحِ.

(اَلتَّحَلُّلُ مِنَ الْإِحْرَامِ وَمَا يَكُونُ بِهِ)

يَسْتَمِرُّ الْمَنْعُ مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ إِلَى التَّحَلُّلِ، ثُمَّ تَصِيرُ حَلَالًا لَا شَيْءَ عَلَى فَاعِلِهَا؛ وَلِلْحَجِّ تَحَلُّلَانِ: أَصْغَر، وَأَكْبَرُ؛

* فَيَكُونُ الْأَصْغَرُ بِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، أَوْ خُرُوجِ وَقْتِ أَدَائِهَا؛ وَلَا يُمْنَعُ بَعْدَهُ إِلَّا: اَلِاقْتِرَابُ مِنَ النِّسَاءِ، وَالصَّيْدُ؛ وَيُكْرَهُ الطِّيبُ، وَفِيهِ الْفِدْيَةُ.

* وَيَكُونُ الْأَكْبَرُ بِطَوَافِ الْإِفَاضَةِ؛ وَبِهِ يَرْتَفِعُ مَنْعُ الِاقْتِرَابِ مِنَ النِّسَاءِ وَالصَّيْدِ، وَكَرَاهَةُ الطِّيبِ.

* وَإِنَّمَا يَكُونُ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ تَحَلُّلاً أَكْبَرَ لِمَنْ سَعَى قَبْلَ الْوُقُوفِ، وَإِلَّا فَلَا يَحْصُلُ التَّحَلُّلُ إِلَّا بِالسَّعْيِ بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ؛ وَيَحِلُّ بِهِ كُلُّ شَيْءٍ إِنْ حَلَقَ. وَمُنْتَهَى الْمَنْعِ فِي الْعُمْرَةِ السَّعْيُ.

فائدة :

وَيُسْتَثْنَى مِنَ الْمَمْنُوعَاتِ بِالْإِحْرَامِ اسْتِظْلَالُ الْمُحْرِمِ بِشَيْءٍ مُرْتَفِعٍ عَلَى رَأْسِهِ، مِمَّا هُوَ ثَابِتٌ كَالْبِنَاءِ وَالشَّجَرِ، فَيَجُوزُ الِاسْتِظْلَالُ بِهِ، دُونَ مَا لَيْسَ بِثَابِتٍ كَالْمَحْمِلِ وَالشُّقْدُفِ، فَلَا يَجُوزُ الِاسْتِظْلَالُ فِيهِ.

277 وَسُنَّتِ الْعُمْرَةُ فَافْعَلْهَا كَمَا ** حَجٍّ وَفِي التَّنْعِيمِ نَدْباً أَحْرِمَا
278 وَإِثْرَ سَعْيِكَ احْلِقَنْ وَقَصِّرَا ** تَحِلَّ مِنْهَا وَالطَّوَافَ كَثِّرَا
279 مَا دُمْتَ فِي مَكَّةَ وَارْعَ الْحُرْمَهْ ** لِجَانِبِ الْبَيْتِ وَزِدْ فِي الْحِدْمَهْ
280 وَلَازِمِ الصَّفَّ فَإِنْ عَزَمْتَا ** عَلَى الْخُرُوجِ طُفْ كَمَا عَلِمْتَا
281 وَسِرْ لِقَبْرِ الْمُصْطَفَى بِأَدَبِ ** وَنِيَّةٍ تُجَبْ لِكُلِّ مَطْلَبِ

282 سَـلِّمْ عَلَيْـهِ ثُـمَّ سِرْ لِلصِّدِّيـقْ ثُـمَّ إِلَى عُمَـرَ نِلْـتَ التَّوْفِيـقْ
283 وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ ذَا الْمَقَـامَ يُسْـتَجَابْ فِيـهِ الدُّعَـا فَـلَا تَمَـلَّ مِـنْ طِـلَابْ
284 وَسَـلْ شَـفَاعَةً وَخَتْـماً حَسَـناَ وَعَجِّـلِ العَـوْدَةَ إِذْ نِلْـتَ المُنَـى
285 وَادْخُلْ ضُحىً وَاصْحَبْ هَدِيَّةَ السُّرُورْ إِلَى الْأَقَـارِبِ وَمَـنْ بِـكَ يَـدُورْ

(باب العمرة وآداب زيارة المسجد النبوي والروضة الشريفة)

مقدمة:

- التَّنْعِيمُ: اِسْمُ مَوْضِعٍ قُرْبَ أَطْرَافِ الْحَرَمِ.

- الْحُرْمَةُ: مَا عَظَّمَهُ اللهُ تَعَالَى وَأَمَرَ بِتَعْظِيمِهِ وَعَدَمِ انْتِهَاكِهِ.

- الصَّفُّ: صَفُّ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ مَعَ الْإِمَامِ.

(صِفَةُ الْعُمْرَةِ وَحُكْمُهَا)

* الْعُمْرَةُ: عِبَادَةٌ ذَاتُ إِحْرَامٍ وَسَعْيٍ وَطَوَافٍ.

حُكْمُهَا: سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ عَلَى الْقَوْلِ الْمَشْهُورِ؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوَاجِبَةٌ الْعُمْرَةُ؟ قَالَ: «لاَ، وَأَنْ تَعْتَمِرَ خَيْرٌ لَكَ». [السنن الكبرى للبيهقي، باب من قال العمرة تطوع].

وَتَقَدَّمَ أَنَّ وَقْتَ الْإِحْرَامِ بِهَا جَمِيعُ الْعَامِ، وَيُكْرَهُ تَكْرَارُهَا فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَأَجَازَ ذَلِكَ مُطَرِّفٌ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ.

* وَيُسْتَحَبُّ الْإِحْرَامُ بِهَا مِنَ التَّنْعِيمِ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَاجِّ بِالْإِفْرَادِ، وَهُوَ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ النَّاظِمُ؛ لِأَنَّهُ الرَّاجِحُ فِي الْمَذْهَبِ.

* وَأَمَّا الْمُتَمَتِّعُ فَقَدْ دَخَلَ مَكَّةَ مُحْرِماً مِنَ الْمِيقَاتِ بِعُمْرَةٍ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ الْيَوْمَ طَلَبًا لِلتَّيْسِيرِ؛ لِأَنَّ الْحَاجَّ لَا يَتَحَكَّمُ فِي رِحْلَةِ الْحَجِّ الَّتِي تَحْكُمُهَا ضَوَابِطُ إِدَارِيَّةٌ؛ وَكَذَلِكَ الْحَاجُّ بِالْقِرَانِ فَقَدْ أَحْرَمَ مِنَ الْمِيقَاتِ لِقِرَانِهِ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ.

* وَمِنْ أَدِلَّةِ الْإِحْرَامِ مِنَ التَّنْعِيمِ: حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ الله، يَرْجِعُ النَّاسُ بِنُسُكَيْنِ، وَأَرْجِعُ بِنُسُكٍ وَاحِدٍ، فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِي إِلَى التَّنْعِيمِ.. السنن الكبرى للنسائي، ج 6 ص 314

* وَصِفَةُ الْعُمْرَةِ فِي الْإِحْرَامِ وَاسْتِحْبَابِ الْغُسْلِ وَالتَّنْظِيفِ، وَفِيمَا يَلْبَسُهُ وَمَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِنَ اللِّبَاسِ وَالطِّيبِ وَالصَّيْدِ

وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَفِي التَّلْبِيَةِ وَالطَّوَافِ وَالرَّمَلِ وَالرُّكُوعِ بَعْدَهُ وَالسَّعْيِ بَعْدَهُ كَالْحَجِّ سَوَاءً بِسَوَاءٍ.

* تَخْتَلِفُ الْعُمْرَةُ عَنِ الحَجِّ فِي أَنَّ أَرْكَانَهَا تَنْحَصِرُ فِي ثَلَاثَةٍ: اَلْإِحْرَامُ وَالطَّوَافُ وَالسَّعْيُ، وَأَنَّ التَّحَلُّلَ مِنْهَا يَكُونُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ السَّعْيِ بِالْحَلْقِ أَوِ التَّقْصِيرِ.

(أَحْكَامُ أَعْمَالِ الْعُمْرَةِ)

تَنْقَسِمُ أَعْمَالُ الْعُمْرَةِ بِاعْتِبَارِ أَحْكَامِهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

- أَرْكَانٌ لَا تُجْبَرُ،

- وَاجِبَاتٌ تُجْبَرُ،

- سُنَنٌ لَا شَيْءَ فِي تَرْكِهَا.

* فَأَرْكَانُهَا ثَلَاثَةٌ: الْإِحْرَامُ وَالطَّوَافُ وَالسَّعْيُ.

*وَاجِبَاتُهَا الْمُنْجَبِرَةُ بِالدَّمِ كَالْحَجِّ فِيمَا يَسْتَوِيَانِ فِيهِ، وَمِنْهَا الْحِلَاقُ؛ فَيُجْبَرُ بِالدَّمِ إِذَا تَرَكَهُ حَتَّى رَجَعَ لِبَلَدِهِ، أَوْ طَالَ الزَّمَنُ كَمَا تَقَدَّمَ فِي مُوجِبَاتِ الدَّمِ.

* أَمَّا السُّنَنُ وَالْمُسْتَحَبَّاتُ فَكَالْحَجِّ أَيْضاً فِيمَا يَسْتَوِيَانِ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ.

(آدَابُ مَا بَعْدَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ)

1- آدَابُ مَا بَعْدَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ:

* لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ آدَابٌ تَابِعَةٌ يَنْبَغِي إِتْيَانُهَا؛ فَيُسْتَحَبُّ لِلْآفَاقِيِّ مَا يَلِي:

أ- أَنْ يُكْثِرَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ، وَمِنْ شُرْبِ مَاءِ زَمْزَمَ، مَا دَامَ بِمَكَّةَ لِتَعَذُّرِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَيْهِ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا.

ب- أَنْ يُرَاعِيَ حُرْمَةَ مَكَّةَ الْمُشَرَّفَةَ لِجَانِبِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ مُبَارَكًا؛ فَيَتَجَنَّبُ فِيهِ الرَّفَثَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَيُكْثِرُ فِيهِ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَيُلَازِمُ فِيهِ الصَّلَاةَ فِي الْجَمَاعَةِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِ الْبِرِّ. عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَطْلُوبٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ، إِلَّا أَنَّهُ يَتَأَكَّدُ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَكْثَرَ، لِمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ الطَّاعَةَ تَعْظُمُ بِالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَيَكْثُرُ ثَوَابُهَا.

ج- أَنْ يَطُوفَ إِنْ عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ طَوَافَ الْوَدَاعِ عَلَى الصِّفَةِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ الِابْتِدَاءِ بِتَقْبِيلِ الْحَجَرِ إِلَى آخِرِ صِفَةِ الطَّوَافِ. وَقَدْ سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: الْمُجَاوَرَةُ أَوِ الْقُفُولُ؟ فَقَالَ: السُّنَّةُ: اَلْحَجُّ، ثُمَّ الْقُفُولُ.

2-زِيَارَةُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَالْقَبْرِ الشَّرِيفِ:

* يُنْدَبُ لِلْحَاجِّ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ:

أ – أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ مِنْ كُدىً، وَيَقْصِدَ زِيَارَةَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ؛ لِأَنَّهَا سُنَّةٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا، وَفَضِيلَةٌ مُرَغَّبٌ فِيهَا، وَزِيَارَةَ قَبْرِهِ ﷺ أَيْضاً لِأَدَاءِ أَدَبِ السَّلَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى صَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَقَاصِدِ الشَّرِيفَةِ؛ مُرَاعِياً الْإِكْثَارَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ، وَالنُّزُولَ خَارِجَ الْمَسْجِدِ.

فَإِذَا وَصَلَ الْمَسْجِدَ بَدَأَ بِالصَّلَاةِ إِنْ كَانَ وَقْتاً يَجُوزُ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَإِلَّا بَدَأَ بِالْقَبْرِ الشَّرِيفِ؛ وَتَكُونُ صَلَاتُهُ فِي مِحْرَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِنْ قَدَرَ، أَوْ فِي الرَّوْضَةِ، أَوْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ.

• ثُمَّ يَتَقَدَّمُ إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ، وَلَا يَلْتَصِقُ بِهِ، وَيَسْتَقْبِلُهُ وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِالذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَالِانْكِسَارِ وَالْفَاقَةِ وَالِاضْطِرَارِ، وَيَسْتَشْعِرُ أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَوْتِهِ وَحَيَاتِهِ، فَيَبْدَأُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ؛ قَالَ مَالِكٌ: فَيَقُولُ: اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛ ثُمَّ يُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

• كَرِهَ مَالِكٌ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ كُلَّمَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ؛ قَالَ: وَلَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ، أَنْ يَقِفَ عِنْدَ الْقَبْرِ، فَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيَدْعُوَ لَهُ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

ب– أَنْ يَزُورَ الْبَقِيعَ وَالْقُبُورَ الْمَشْهُورَةَ فِيهِ، وَمَسْجِدَ قُبَاءٍ، وَيَتَوَضَّأَ مِنْ بِئْرِ أَرِيسٍ، وَيَشْرَبَ مِنْهَا؛ وَعَدَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْمُقَامَ عِنْدَهُ ﷺ أَحْسَنَ لِيَغْتَنِمَ مُشَاهَدَتَهُ أَكْثَرَ، وَلِأَنَّهَا لَا تُمْكِنُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَقَامِ.

ج – أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّوْفِيقِ وَالْوَحْدَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ وَالْخَتْمِ بِالْحُسْنَى فِي الدُّنْيَا، وَنَيْلِ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى فِي الْآخِرَةِ؛ يُلَازِمُ ذَلِكَ فِي كُلِّ حِينٍ، رَاجِياً أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ

د – أَنْ يُعَجِّلَ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ وَبَلَدِهِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «اَلسَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وِجْهَتِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ». الموطأ، ما يؤمر به من العمل في السفر، ج 2 ص 344.

هـ – أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ نَهَاراً، وَلَا يَطْرُقَهُمْ لَيْلاً، كَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ؛ وَالْأَفْضَلُ أَوَّلُ النَّهَارِ ضُحىً.

و – أَنْ يَسْتَصْحِبَ هَدِيَّةً يُدْخِلُ بِهَا السُّرُورَ عَلَى أَقَارِبِهِ وَمَنْ يَدُورُ بِهِ مِنَ الْحَشَمِ وَنَحْوِهِمْ؛ وَذَلِكَ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ.

وهنا نختم شرح باب الحج والعمرة.

فضل الأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة (تحقيق لخطبة لإبن عبّاد الرّندي النّفزي)

اعتنى بها الأستاذ عبد الهادي هنركامب

الْحَمْدُ للهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ الْغَفُورِ الْحَلِيمِ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ **﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى؛ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** [الحشر:24] نَحْمَدُهُ وَنَشْكُرُهُ عَلَى إِعْطَائِهِ الْجَزِيلِ وَإِنْعَامِهِ الْعَمِيمِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى سُلُوكِ مَنْهَجِهِ الْقَوِيمِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْأَلُهُ رَحْمَتَهُ فَنَحْنُ السُّؤَّالُ الْمُذْنِبُونَ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةَ مَنْ أَطْلَقَ بِنَصِّهَا النُّطْقَ وَأَطْبَقَ عَلَى مُخْلِصِهَا الصَّمِيمِ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَاحِبُ الشَّرَفِ الْقَدِيمِ وَالْخُلُقِ الْعَظِيمِ الْآخِذُ بِحَجْزِنَا عَنِ التَّهَافُتِ فِي الْجَحِيمِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ خِيرَةِ الْأُمَمِ فِي الْحَدِيثِ وَالْقَدِيمِ صَلَاةً تُنْجِي مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَتَمْنَحُ الْفَوْزَ بِالرِّضَى وَجَنَّاتِ النَّعِيمِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَسْبَغَ عَلَيْنَا مَنًّا مِنْهُ أَنْوَاعَ النِّعَمِ، وَاصْطَفَانَا فَضْلًا مِنْهُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَوَقَّتَ لَنَا بِفَضْلِهِ مَوَاقِيتَ كَرِيمَةً، وَأَيَّامًا مُبَارَكَةً عَظِيمَةً، يُكَفِّرُ عَنَّا فِيهَا السَّيِّئَاتِ، وَيُضَاعِفُ فِيهَا لَنَا مُخْلِصَ الْحَسَنَاتِ، فَجَعَلَ بِحِكْمَتِهِ الْعَامَ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، وَخَصَّ بَعْضَ تِلْكَ الشُّهُورِ بِخَصَائِصَ تَعْظُمُ بِهَا أَجْرًا، وَتَعْلُو بِهَا قَدْرًا؛ وَإِنَّ مِنْ فَوَاضِلِ الشُّهُورِ، الْعَظِيمَةِ فِيهِ الْعَطَايَا وَالْأُجُورُ، شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ الْقَادِمَ إِلَيْكُمْ، الْمُسْتَهِلَّ بِآثَارِهِ وَمَآثِرِهِ عَلَيْكُمْ، خَاتِمَ شُهُورِ الْعَامِ، الْمُفَضَّلَ عَلَى مَا سِوَاهُ بِحَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِهِ الْمُضَاعِفَةِ لِلْحَسَنَاتِ، الْمُنْبِئَةِ بِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ، أَيَّامَ الْعَشْرِ الْأُوَلِ، الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ، الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ لِمِيقَاتِ تَكْلِيمِهِ تَمَامًا، وَأَقْسَمَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَكَفَى بِذَلِكَ لَهَا إِعْظَامًا، فَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾** [الأعراف:142]، وَهُوَ الْعَشْرُ الْمَذْكُورُ قَالَ تَعَالَى: **﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾** [الفجر:1] وَقَسَمُهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَى فَضْلِهَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ، وَلِغَامِضِ مَآثِرِهَا أَعْظَمُ شَارِحٌ؛ فَقَرَّرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ فِيهَا أَعْمَالَ الطَّاعَةِ، وَأَعْظِمُوا فِيهَا الرَّغْبَةَ وَالضَّرَاعَةَ.

وَإِنَّهَا أَيَّامٌ عَظِيمَةُ الْقَدْرِ، عَمِيمَةُ الْأَجْرِ، فِي أَوَّلِ يَوْمٍ فِيهَا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ؛ وَفِي آخِرِهَا ابْتُلِيَ بِذَبْحِ ابْنِهِ ثُمَّ فُدِيَ بِأَفْضَلِ الْقُرْبَانِ؛ وَفِي الثَّامِنِ مِنْهَا نَزَلَتْ تَوْبَةُ دَاوُودَ؛ وَفِي التَّاسِعِ مِنْهَا تَعَرَّفَ آدَمُ بِحَوَاءَ فِي الْأَرْضِ فَسُمِّيَ يَوْمَ عَرَفَةٍ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى الله أَنْ يُتَعَبَّدَ فِيهَا إِلَيْهِ مِنَ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ يَعْدِلُ صِيَامُ يَوْمٍ مِنْهُ بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَقِيَامُ لَيْلَةٍ مِنْهُ بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ» ؛ وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ الله مِنْ خَيْرٍ عُمِلَ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، فَقِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». وَقَالَتْ حَفْصَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تَرَكَ صَوْمَ الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مُذْ صَحِبْتُهُ».

فَأَكْثِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلَائِلِ، وَاشْكُرُوا رَبَّكُمْ عَلَى مَا وَهَبَ لَكُمْ مِنَ الْفَضَائِلِ؛ وَلَا تَسْئَمُوا فِيهَا مِنَ التَّضَرُّعِ وَالِابْتِهَالِ، وَإِعْظَامِ الرَّغْبَةِ إِلَى ذِي الْكَرَمِ وَالْجَلَالِ؛ وَالْتَزِمُوا قِيَامَهَا وَصِيَامَهَا؛ وَحُطُّوا عَنْ ظُهُورِكُمُ الْمُثْقَلَةِ آثَامَهَا.

وَمِمَّا يُسْتَحَبُّ – رَحِمَكُمُ اللهُ – فِي هَذَا الْعَشْرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ أَلَّا يَأْخُذَ مِنْ شَعَرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ مُتَشَبِّهًا بِالْحَاجِّ لِمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ «إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلَا يَأْخُذْ مِنْ أَشْعَارِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ حَتَّى يُضَحِّيَ»؛ وَقَدْ حَمَلَ ذَلِكَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْوُجُوبِ وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ حَنْبَلَ وَأَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ؛ وَحَمَلَهُ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ عَلَى الاسْتِحْبَابِ؛ وَعَلَى كِلَا الْمَحْمَلَيْنِ فَالْأَجْرُ فِي ذَلِكَ عَظِيمٌ، وَثَوَابُ الْمُخْلِصِينَ جَسِيمٌ.

جَعَلَنِي اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَوَاصِينَ بِالطَّاعَاتِ، الصَّابِرِينَ عَلَى قَمْعِ الشَّهَوَاتِ، السَّابِقِينَ إِلَى مَغْفِرَتِهِ، الْعَامِلِينَ بِمَا يُقَرِّبُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمَتَّعَنَا بِسَلَامَةِ دِينِنَا، وَأَبْدَانِنَا، وَرَزَقْنَا مُرَاقَبَتَهُ فِي سِرِّنَا وَإِعْلَانِنَا.

آمين

وَإِنَّ أَعْظَمَ قَسَمٍ صَدَقَ وَبَرَ، وَأَشْفَقَ وَاعِظٍ نَهَى وَأَمَرَ، قَوْلُ مَنِ اطَّلَعَ فَسَتَرَ، وَعَلِمَ فَغَفَرَ ﴿**وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ**﴾ ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾ [العصر:1–3].

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ

زيارة سيّد الأنام عليه الصّلاة والسّلام في المدينة المنوّرة

الحمد لله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما واسبغ على عباده المؤمنين نعما جما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم اشرفهم عربا وعجما وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما نحمده تعالى بجميع محامده ونشكره سبحانه على جميع انعامه شكرًا نستوجب به مزيد الرحمات ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونبرأ من الحول والطول ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة لا يساورها شك ولا ريب ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله الاطهار وصحابته الابرار من المهاجرين والانصار لا سيما ساداتنا الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

أما بعد ايها المسلمون اوصيكم ونفسي بتقوى الله والتزود بها ليوم الوقوف بين يدي الله ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من اتى الله بقلب سليم وزاد من التقوى وفير. وبعد وجريا على المعتاد في مثل هذه الايام من شهر ذي القعدة الذي يشد فيه الرحال إلى بيت الله الحرام من كتب الله لهم آداء هذا الركن من اركان الاسلام الحج حيث يقول جلّ من قائل ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾.

نواكب بالاشواق الركب الميمون من ضيوف الرحمان الذين انطلقت افواجهم قاصدة المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التسليم وللتشرف بالسلام على سيد الأنام عليه الصلاة والسلام وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وللصلاة في الروضة الشريفة والمرابطة اياما معدودة تمر بسرعة في افضل البقاع والبلاد عند الله التي اختارها الله لنبيه وحبيبه سيدنا محمدا ﷺ مهاجرا ومستقرا ومحيا ومماتا حيث استجاب لدعائه عليه الصلاة والسلام وهو يُلقي النظرة الاخيرة على أحبّ البلاد اليه مكة المكرمة قائلا (**والله انك لأحب البلاد الي ولولا أن قومك اخرجوني منك ما خرجت اللّهُمَّ كما اخرجتني من احبّ**

البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك) فاسكنه الله تبارك وتعالى المدينة المنورة فكانت المدينة ملجأ وملاذا للمؤمنين الفارين بدينهم المهاجرين من اذى قريش والذين وجدوا من اخوانهم الانصار أهل المدينة كل حفاوة وترحاب، آووهم ونصروهم واحبوهم وآثروهم على أنفسهم.

ملحمة وثقها القرآن في ما لا يزال يتلى ويقرأ على مرّ الزمان حيث يقول جلّ من قائل ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾.

هناك في المدينة المنورة التي تجاوزت اسماؤها العشرات دلالة على شرف المسمى فهي اثرب وارض الله وارض الهجرة ودار الايمان وسيدة البلدان وقبّة الاسلام، وقلب الايمان، ومدخل الصدق، والمختارة والمرحومة والمرزوقة والناجية وغيرها وغيرها من اسماء المدينة المنورة، ومدينة رسول الله ﷺ حيث يرقد في مسجده اين دُفن عندما التحقت روحه الطاهرة راضية مرضية بربها، ثاني الحرمين الشريفين التي تشدّ اليها الرحال ويتضاعف ثواب الصلاة في مسجدها حيث قال عليه الصلاة والسلام **(والصلاة في مسجدي تفضل الف صلاة في ما سواه إلا المسجد الحرام)** مسجد رسول الله ﷺ الذي أسس على التقوى من اوّل يوم.

قال القاضي عياض في كتاب الشفا: وحدثت أن ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ** فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبّا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ** لمن بان عنه أن نُلم به ركبا

وحُكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة رسول الله ﷺ أنشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ** قمر تقطع دونه الاوهام
وإذا المطي بلغن محمدا ** فظهورهن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطئ الثرى ** فلها علينا حرمة وذمام

قال القاضي عياض: وجدير لمواطن عمّرت بالوحي والتنزيل وتردّد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجّت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيّد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر، مدارس وآيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واوّل ارض مسّ جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها .

وختم القاضي عياض هذا الوصف الدقيق البليغ لمدينة رسول الله ﷺ بابيات قال فيها :

يا دار خير المرسلين ومن به ** هدي الأنام وخص بالايات
عندي لأجلك لوعة وصبابة ** وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهدا إن ملأت محاجري ** من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها ** من كثرة التقبيل والرشات
لولا العوادي والاعادي زرتها ** ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدي من حفيل تحيتي ** لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة ** تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ** ونوامي التسليم والبركات

رحم الله القاضي عياض فقد وفى المدينة وساكنها عليه الصلاة والسلام حقهما وارشد ووجه المسلم الزائر لما ينبغي عليه من الادب والتقدير لخير بقاع الأرض التي اختارها الله لرسوله عليه الصلاة والسلام محيا ومقاما ومماتا ومحشرا .

نسأل الله العلي القدير أن لا يحرمنا زيارتها والسلام على ساكنها ومجاورته وان يختم لنا فيها لننال شرف الحشر مع ساكنها حبيبنا ورسولنا والشفيع لنا عند الله انه سبحانه وتعالى سميع مجيب.

خطبة ألقاها الشيخ محمد صلاح الدّين المستاوي
بجامع المركّب الإسلامي - البحيرة، تونس

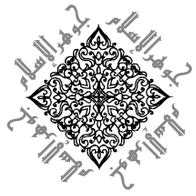

كلمة البيان
في حفْل تكريم العَمَلة المحتسبين بمركز التربية الإسلامية في باريس

بقلم الشيخ عبد القادر عاشور (باريس)

أُقيم ضُحَى يوم الإثنين 19 رمضان 1444هـ الموافق لـ 10 أفريل 2023، على الساعة الحادية عشْرة صباحًا بمقرّ مركز التربية الإسلامية في ضواحي باريس بقاعة كلية العلوم الشرعية واللغة العربية، حيث اجتمع فيها بدعوة من الشيخ صالح العَوْد المدير العام للمركز (نخبة أجلّة) من العَمَلة المحتسبين ، كُلٌّ واختصاصه، ظلّوا يقدِّمون خدماتهم للمركز ومدرسته مدّة ربع قَرْن وأكثر بلا انقطاع حتى يوم التكريم، وهم: السبّاك، والكهربائي، والبنّاء، والدهّان، والمنظّف، والبوّاب، والحدّاد، والمحْسن، اجتمعوا على قلب رجل واحد، تحت شعار قوله تعالى ﴿**وتعاونوا على البرّ والتقوى**﴾، وقوله تعالى ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [التوبة : 105].

ومن الكلمات الصادقة التي ألقيت يومَها في جُموع الحاضرين، هذه الكلمة المُفْعَمة بالتقدير، وهي:

كلمة **الشيخ عبد القادر عاشور** إمام وخطيب مسجد عمر بن الخطاب، باريس الدائرة الحاديَة عشْرَة، وهذا نصُّها:

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضى ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعْد، أهل الثناء والمجد و أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا مُعطي لما منعت، ولا رادّ لما قضيت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

السادة العلماء أصحاب الفضيلة، الإخوة طلاب العلم الشريف، أيها الحضور الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة :11]

قال الحسن: قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال: أيها الناس افهموا هذه الآية ولنرغبنّكم في العلم، فإن الله تعالى يقول: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾، المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات.

وعن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال: ما كانت لك حاجة غيره؟ قال: لا، قال: ولا جئتَ لتجارة؟ قال : لا، قال: ولا جئتَ إلا رغبة فيه ؟ قال : نعم! قال : فإني سمعت رسول الله ﷺيقول:

(منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللهُ لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبياءِ، وإِنَّ الأَنْبياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِر).

ما أعظم العلم والعلماء، وكم رفع الله قدرَهم وقدْر من خدمهم

اليوم بفضل الله ومنِّه نجتمع في هذا المكان المبارك ، مركز التربية الإسلامية بليل ساندني لنشهد حفل تكريم إخوة فضلاء، عملوا في هذا المركز لمدة طويلة احتسابا لله تعالى، ولا يزالون يواصلون سعْيَهم المبارك بدون كلل ولا ملل، إلى جانب فضيلة الشيخ صالح العَوْد مدير هذا المركز ومُنْشِئه ، لنبارك لهم سعيَهم وجهدَهم طيلة هذه السنوات، ونشُدّ على أيديهم ونقول: بوركتم وبورك سعيكم، وتقبل الله منكم وزادكم حرصًا على الخير؛ وعندما افاد وفد للنبي ﷺ قام بنفسه يخدمهم، ولما قال أصحابه يا رسول الله! نحن نخدمهم عنك، قال: (سيد القوم خادمُهم).

ولهذا، كان الشيوخ رضي الله عنهم (شيوخ التربية) إذا أتى المريد للشيخ، يريد أن يتعلم الذكْر، ويسلك الطريق على يد الشيخ، لم يكن يعطيه الذكر أول مجيئه، بل كان أولا يُسَلِّمُه الخدمة، الخدمة مستوًى أول، تنظيف بيت الوضوء، فإذا نجح رقّاه إلى درجة أعلى في الخدمة، وهي خدمة الإخوان، فإذ نجح يُدْخِله الخلوة ثم يُعَلّمُه الذكْر، والسبب أن الانتساب لله يُسَبِّب عزة نفسية، لكنّ هذه العزة ينبغي أن تزيدك تواضعًا لله وافتقارا لله، لما ترى عطاياه لا ترى لنفسك حالا ولا عطاء، بل ترى الفضل لله وحده، وهذا التواضع المرجو يحصل بالخدمة.

قيل: إن مريدا رأى شيخه في المنام فسأله كيف الطريق إلى الله؟ قال الشيخ: الطريق إلى الله بحركات الإعراب! في الصباح، رأى المريدُ شيْخَه، وقال رأيتُ رؤيا أريد أن أقصها عليك، فذكر له الرؤيا وقال ما فَقِهْتُ الجواب. قال الشيخُ مُؤَوّلا للرؤيا :أقْوَى الحركات: الكسْر، ثم الضَّمّ، ثم الفَتْح، ثم السُّكون ، فمَنْ أَقْبَل إلى الله بالذل والانكسار يُضَمّ إلى أهل الله، وبعْد الكسْر يأتي الضّمّ، وبعْد الضمّ يأتي الفتْح، يفتَح الله له مِنْ أقفال قلبه وسمعه وبصره، ويفتحُ الله على يديْه، بعْد الفتْح تأتي السّكينة أيْ: (السكون) فَيُثبِّت الله به إيمانَ المؤمنين، ويُنْزِل به السكينةَ في قلوب المؤمنين، ويسْكُن القلبُ تحت مَجَاري الأقْدار، ومَنْ بَلَغ ذلك فقد غنِم وسَلِم .

فكَمْ لهؤلاء الإخوة من الفضل والشرف، الذي نالُوه في خدمة هذا المركز،

الذي رَبَّي أجْيالا من طلاب العلم، أضْحَوْا ــ اليوم ــ بُناةً صالِحين في أوطانهم، وغَدَوْا مَفاتيح للخير، مَغاليق للشرّ.

يأتي هذا التكريم لهؤلاء الأفاضل، ليزداد الخير والفضل في صحيفة مدير هذا المركز- الذي احتفلنا منذ ثلاث سنوات، بمرور (أربعين) سنة على تأسيسه في أوائل السبعينات من القرن الماضي، على يدي مديره ومؤسسه: فضيلة الشيخ صالح العَوْد بارك الله في أنفاسه وأمْتَع به، الذي بدأ مسيرتَه التعليمية، مُدرّسا في بعض الجمعيات، والمساجد، ثم فكّر في تأسيس مركز للتربية والتعليم، يكون تَحْت إشرافه، فعرض الفكرة على الدكتور محمد حميد الله رحمه الله تعالى، كما أخبرني فشجَّعه، وبعد أن وضع النظام والمواد المنظمة للمركز، كتبها الدكتور محمد حميد الله على الآلة الراقنة؛ لينطلق هذا المركز بالمرحلة الأولى في أول الثمانينات. ثم افتتحت المرحلة الثانية في سنة 1988، ثم المرحلة الثالثة في سنة 2007، ثم المرحلة الرابعة بعد ذلك، ثم ليفتتح فيه كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية، التي احتفلنا منذ سنتين بتخريج أول دفعة من طلابها لِتُرَى ثمارُ هذا المركز اليانعة، في تلاميذه، وقد أصبحوا عناصر صالحين ومنتجين في هذا المجتمع، على اختلاف أعمالهم وأشغالهم ومناصبهم. وقد حملوا معهم العلوم الدينية التي يستمدون بتطبيقها التوفيق في أعمالهم وحياتهم، والتي تجعلهم متميزين على غيرهم، في جميع النواحي ببركة العلوم التي تعلموها ونهلوها.

وقد قال ربنا تبارك وتعالى ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ [الزمر:9] فتميز أهل العلم بالتفكر والتدبر، ممّا أهّلهم لخشية ربهم، والاجتهاد في عبادته؛ وأنّى لنا ببلوغ ذلك، لولا وجود مثل هذا المركز المبارك. كما كان لهذا المركز السبق، فهو أول معهد لتدريس اللغة العربية، والعلوم الإسلامية يقام في فرنسا.

وقد أخرج مسلم في صحيحه عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ

بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ).

سُرِرْتُ لمّا تَلَقَّيْتُ الدّعوة من فضيلة الشيخ صالح العَوْد، لحضور هذا الاحتفال، لِأَحْظَى بهذه الوجوه الطيبة، وليتسنَّى لي شُكْرَ هذا العالِم الفاضل، العامل مرة بعد مرة، وأقول له: جزاك الله يا سيدي عنا، وعن المسلمين خير الجزاء، جزاكَ الله خير ما جازى أستاذا عن تلاميذه، وعالما عن طلابه، فقد أَجْزَلْتَ وأبليتَ البلاءَ الحسن، وما زادك طول هذه السنواتِ التي مرَّتْ، إلا ثباتًا وحزْمًا، لا تزال على الدرب سائرًا ذو إرادة لا تَكَلّ، وعزم لا يُفَلّ.

وهكذا سيما المخلصين فإن عملهم يزكو ويستمر، وقد جاء في الأثر:(ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل)، وأخرج البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها أَنَّهَا قَالتْ: «كَانَ أَحَبُّ العَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ».

كمْ علّمتَ في هذه السنوات الطويلة من الأجيال، وكم ربَّيْتَ فيه من الصالحين والصالحات، وأي بركة للعلم إذا لم يورث صلاحا، فالدارسون للعلم كثير، والصالحون منهم قلة، لأن الصلاح يأتي بالقدوة والمصاحبة، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي:

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ ** سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبُلغةٌ ** وصحبةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ

وقد قال العلماء في الصحبة: (صحبة أستاذ) المتمثل في شيوخ العلم، وأقطاب الفقه، وصيارفة المعرفة، لأنهم كالأطباءِ تشخيصًا، والدلائلِ طريقًا، والبراهينَ إقناعاً، والشموس إضاءةً.

قال موسى في قصته مع الخضر عليهما السلام: ﴿**هل أَتّبِعُكَ على أن تُعلّمنِ مما عُلّمتَ رُشدا**﴾[سورة الكهف:66]. فهم يعينون على الفهم، ويثبّتون على الجادّة، ويذلّلون الصعاب. وقال السلف في حكمتهم الرائعة: (من دخل العلم وحده،

خرج وحده). ومِنْ ثَمَّ حذّروا من اللّياذ بالكتب دون شيوخ، ومن حفظها بلا اتعاظ وتفقه، قال الشافعي رحمه الله: (من تفقه من بطون الكتب، ضيّع الأحكام). واتسعت المقولة الأخرى (من كان شيخُه كتابَه، كان خطؤه أكثرَ مِنْ صَوابه).

فكنتَ نِعْمَ القدوة والأسوة لطلابك: في مثابرتكَ وجدِّكَ، وإخلاصك وورعك، وسعة علمك؛ وقد نالت الكُتُبُ التي أَلَّفَهَا فضيلتُه في هذا المجال السبْق أيضا، وحَظِيَتْ بانتشار واسِع في فرنسا وفي أوروبا، وفي عدة بلاد إفريقية، ونفع الله بها خَلْقًا كثيرا، إضافة إلى النشاط الدعوي الحثيث في المساجد، وفي برامج إذاعيّة كإذاعة الشرق: استفادت منها الجالية المسلمة أيما استفادة وأيضا ما يُنَظِّمُهُ هذا المركز من ندوات علميةٍ رصينة، تهْتَمُّ بقضايا المسلمين في هذه البلاد والتحسيس بها؛ وقد دعانا رسولنا ﷺ أن نتحلَّى بخُلق تجاه أهل الفضل، فقال ﷺ: «... ومَنْ أتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له، حتى تعلموا أنْ قد كافأتموه» رواه أحمد، وأبو داود؛ وقد جاء في الحديث أيضا «من لا يشكر الناسَ لا يشكر الله» (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي).

ذلك لأن من يشكر، فهو في الحقيقة يشكر المَوْلى الذي أجْرى على أيديهم الخير، فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم، أن يجازي عنا فضيلة الشيخ صالح العَوْد خير الجزاء وأفضل الجزاء، لِمَا قدَّم للمسلمين في هذه البلاد وفي غيرها، من خير وجُهْد مبرور، ولِمَا كان له من السبْق في ذلك.

نسأل الله تعالى أن يَمُنَّ عليه بعُمُر طويل، ويُمِدَّه بتمام الصحة والعافية، ويتكرم عليه بجوده وإحسانِه، ويُمَتّعَنا بحياته والانتفاع منه.

والحمد لله رب العالمين.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبه الشيخ عبد القادر عاشور
إمام وخطيب مسجد عمر بن الخطاب،

باريس الدائرة الحاديَة عشْرة في 19 رمضان 1444 هـ
الموافق لـــ 2023/04/10

في الذكرى الرابعة لإصدار وثيقة مكة المكرمة (2019 – 2023)

وثيقة مكة المكرمة[*]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فمن رحاب البيت الحرام، ومن افياء الكعبة المشرفة، يستصحب حضور مؤتمر «**وثيقة مكة المكرمة**» من كبار علماء الامة الإسلامية، وفي طليعتهم كبار مفتيها، الصدى الكبير، والاثر البالغ لـ «**وثيقة المدينة المنورة**» التي عقدها النبي ﷺ قبل اربعة عشر قرنا مع المكونات المختلفة في اديانها وثقافاتها واعراقها في مدينته المنورة، فكانت وثيقة دستورية تُحتذى في ارساء قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الانساني.

و«**وثيقة مكة المكرمة**» هي هدي اسلامي تستمد ضياءها من معالم تلكم الوثيقة الخالدة، تصدر عن كبار علماء الامة الإسلامية من قبلتهم الجامعة إلى عالم القرن الخامس عشر الهجريّ، القرن الحادي والعشرين الميلادي.

وصدور هذه الوثيقة من جنبات البيت العتيق، مهوى افئدة المسلمين «تأكيد» على اهمية المرجعية الروحية للعالم الاسلامي حيث قبلة الاسلام والمسلمين، ومصدر اشعاعه للعالمين برحابها الطاهرة في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، و«تنويه» بالاستحقاق الكبير لقيادتها السياسية، وما اضطلعت به من خدمات جليلة للاسلام والمسلمين والانسانية جمعاء.

[*] تنشر مجلة جوهر الإسلام «وثيقة مكة المكرمة» بمناسبة ذكرى مرور أربع سنوات على اصدارها تنويها بمضامينها ومساهمة في نشرها وتحية لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة التي صدرت في أعقاب مؤتمر كبير انعقد بجوار بيت الله الحرام في العشر الأواخر من شهر رمضان 1440هـ/ 2019م.

والمسلمون اذ يُصدرون هذه الوثيقة ممثلين في مرجعيتهم الدينية التي وافق انتظام عقدها الميمون شرف الزمان والمكان، حيث جاوروا- بجمعهم التاريخي- البيت العتيق في العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك، يؤكدون انهم جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة ، وبناء جسور المحبة والوئام الانساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري وسلبيات الكراهية.

كما يؤكد المؤتمرون على مضامين هذه الوثيقة التاريخية مشتملة على الاسس والمبادئ الآتية:

1. البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى اصل واحد، وهم متساوون في انسانيتهم، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء 1]، ويشملهم جميعا التكريم الالهي، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[الاسراء 70].

2. رفض العبارات والشعارات العنصرية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة التي تُزينها اوهام التفضيل المصطنعة، فاكرم الناس اتقاهم لله، يقول تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات13]، كما أن خيارهم انفعهم للناس، وفي الحديث الشريف: «**خير الناس انفعهم للناس**» (معجم الطبراني).

3. الاختلاف بين الامم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدر الهي قضت به حكمة الله البالغة، والاقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الانساني خير من مكابرتها ومصادمتها، قال الله تعالى ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾ [هود118]، وعلى كل من هُدي إلى الحق بيانه للناس.

4. التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الانسانية لا يُبرّر الصراع والصدام، بل يستدعي اقامة شراكة حضارية «ايجابية»، وتواصلا فاعلا يجعل من التنوع جسرا للحوار، والتفاهم، والتعاون لمصلحة الجميع، ويحفز على التنافس في خدمة

الانسان واسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة، واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة، وتبادل الاحترام، ومحبة الخير للجميع.

5. اصل الاديان السماوية واحد، وهو الايمان بالله سبحانه ايمانا يوحده جل وعلا لا شريك له، وشرائعها ومناهجها متعددة، ولا يجوز الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لاي من المنتسبين اليه.

6. الحوار الحضاري افضل السبل إلى التفاهم السوي مع الاخر، والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز معوقات التعايش، والتغلب على المشكلات ذوات الصلة، وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعل بالاخر، وبحقه في الوجود، وسائر حقوقه المشروعة، مع تحقيق العدالة والتفاهم بين الفرقاء، بما يعزّز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الاحكام المسبقة المحمّلة بعداوات التاريخ التي صعدت من مجازافات الكراهية ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التاكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، ايا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى اي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت، قال الله تعالى: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة 134]، وقال سبحانه: ﴿**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (51) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (52)**﴾ [طه].

7. براءة الاديان والفلسفات من مجازفات معتنقيها ومدعيها، فهي لا تعبّر إلا عن اصحابها، فالشرائع المتعددة تدعو في اصولها إلى عبادة الخالق وحده، والتقرب اليه بنفع مخلوقاته، والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز قيمهم، والحفاظ على علاقاتهم الاسرية، والمجتمعية الايجابية.

8. التآزر لوقف تدمير الانسان والعمران، والتعاون على خير الانسانية ونفعها يتحقق بعقد حلف عالمي فاعل يتجاوز التنظيرات والشعارات المجردة، وذلك لإصلاح الخلل الحضاري الذي يُعتبر الارهاب فرعا من فروعه، ونتيجة من نتائجه.

9. سنّ التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية، والمحرضين على العنف والارهاب، والصدام الحضاري، كفيل بتجفيف مسببات الصراع الديني والاثني.

10. المسلمون اثروا الحضارة الانسانية بتجربة فريدة ثرية، وهم اليوم قادرون على رفدها بكثير من الاسهامات الايجابية التي تحتاجها البشرية في الازمات الاخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تعاني منها في ظل الانعدام القيمي الذي افرزته سلبيات العولمة.

11. مكافحة الارهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدرات الشعوب وانتهاك حقوق الانسان، واجب الجميع، ولا يجوز فيه التمييز ولا المحاباة، فالقيم العادلة لا تقبل التجزئة، ورفع الظلم ومساندة القضايا العادلة، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها ويقيم العدل فيها واجب اخلاقي لا يجوز التلكؤ في احقاقه، ولا التمادي في نسيانه.

12. الطبيعة التي نعيش بين جنباتها هبة الخالق العظيم للانسان، فقد سخر له ما في السماوات وما في الأرض، والاعتداء على موارد الطبيعة واهدارها وتلويثها تجاوز للحق، واعتداء على حق الاجيال القادمة.

13. اطروحة الصراع الحضاري، والدعوة للصدام، والتخويف من الاخر مظهر من مظاهر العزلة، والاستعلاء المتولد عن النزعة العنصرية، والهيمنة الثقافية السلبية، والانغلاق على الذات، وهو في احسن احواله ضلال منهجي، أو ضحالة فكرية، أو شعور بضعف مقومات البناء الحضاري، ومن ثم السعي للدفع بالصراع نحو المواجهة عوضا عن أن يسود سيادة طبيعية سليمة متى امتلك القوة الذاتية.

14. الصراع والصدام يعمل على تجذير الكراهية، واستنبات العداء بين الامم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك، والاندماج الوطني الايجابي، وبخاصة في دول التنوع الديني والاثني، كما انه في عداد المواد الاولية لصناعة العنف والارهاب.

15. ظاهرة الاسلاموفوبيا وليدة عدم المعرفة بحقيقة الاسلام وابداعه الحضاري وغاياته السامية، والتعرف الحقيقي على الاسلام يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الافكار المسبقة، لتفهمه بتدبر اصوله ومبادئه، لا بالتشبث بشذوذات يرتكبها المنتحلون لاسمه، ومجازفات ينسبونها زورا إلى شرائعه.

16. ترسيخ القيم الاخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية واجب الجميع، وكذا التعاون في التصدي للتحديات الاخلاقية، والبيئية، والاسرية، وفق المفاهيم الإسلامية، والانسانية المشتركة.

17. الحرية الشخصية لا تُسوّغ الاعتداء على القيم الانسانية، ولا تدمير المنظومات الاجتماعية، وثمة فرق بين الحرية والفوضى، وكل حرية يجب أن تقف عند حد القيم، وحريات الاخرين، وعند حدود الدستور والنظام، مراعية الوجدان العام، وسكينته المجتمعية.

18. التدخل في شؤون الدول اختراق مرفوض، ولا سيما اساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها، أو تسويق الافكار الطائفية، أو محاولة فرض الفتاوى على ظرفيتها المكانية، واحوالها، واعرافها الخاصة، ولا يسوغ التدخل مهما تكن ذرائعه المحمودة إلا وفق شرعية تبيح ذلك من خلال طلب رسمي لمصلحة راجحة في مواجهة معتد أو ثائر أو مفسد، أو لإغاثة أو رعاية أو تنمية أو نحو ذلك.

19. تجارب التنمية الناجحة عالميا انموذج يحتذى في ردع اشكال الفساد كافة، واعمال مبدأ المحاسبة بوضوح تام، والعمل على تغيير الانماط الاستهلاكية التي تعيق برامج التنمية، وتستنزف المقدرات، وتهدر الثروات.

20. تحصين المجتمعات المسلمة مسؤولية مؤسسات التربية والتعليم بمناهجها ومعلميها وأدواتها ذوات الصلة، وعموم منصات التأثير، وبخاصة منابر الجمعة، ومؤسسات المجتمع المدني، مستوجبة توعية عاطفتهم الدينية، والاخذ بايديهم نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال، والحذر من الانجرار السلبي إلى تصعيد نظريات المؤامرة، والصدام الديني، والثقافي، أو زرع الاحباط في الامة، أو ما كان من سوء ظن بالاخرين مجرد أو مبالغ فيه.

21. تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والاثنية والثقافية على اتساع الدائرة الانسانية، يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافة، وعدم التفريق– عند مد يد العون السياسي أو الاقتصادي أو الانساني– بين الناس على اساس ديني أو عرقي أو غيره.

22. المواطنة الشاملة استحقاق تمليه مبادئ العدالة الإسلامية لعموم التنوع الوطني، يُحترم فيها الدستور والنظام المعبر عن الوجدان الوطني باجماعه أو أكثريته، وكما على الدولة استحقاق في ذلك، فعلى مواطنيها واجب الولاء الصادق، والمحافظة على الامن، والسلم الاجتماعي، ورعاية حمى المحرمات والمقدسات، وذلك كله وفق مبدأ الاستحقاق المتبادل، والحقوق العادلة مع الجميع، ومن بينهم الاقليات الدينية.

23. الاعتداء على دور العبادة عمل اجرامي يتطلب الوقوف ازاءه بحزم تشريعي وضمانات سياسية وامنية قوية، مع التصدي اللازم للأفكار المتطرفة المحفزة عليه.

24. تعزيز مبادرات وبرامج مكافحة الجوع، والفقر، والمرض، والجهل، والتمييز العنصري، والتدهور البيئي، منوط بتضامن الجهات المسؤولة كافة، الحكومية والاممية والاهلية والناشطين ذوي الصلة في خدمة العمل الانساني، وصيانة كرامة الانسان، وحفظ حقوقه.

25. التمكين المشروع للمرأة وفق تاطير يحفظ حدود الله تعالى حق من حقوقها، ولا يجوز الاستطالة عليه بتهميش دورها، أو امتهان كرامتها، أو التقليل من شانها، أو اعاقة فرصها، سواء في الشؤون الدينية أو العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو غيرها، ولا سيما تقلدها في ذلك كله المراتب المستحقة لها دون تمييز ضدها، ومن ذلك المساواة في الاجور والفرص، وذلك وفق طبيعتها، ومعايير الكفاءة والتكافؤ العادل بين الجميع، والحيلولة دون تحقيق تلك العدالة جناية على المرأة بخاصة والمجتمعات بعامة.

26. العناية بالطفل صحيا وتربويا وتعليميا طليعة مسؤوليات الدول والهيئات والمؤسسات الاممية والاهلية ذوات الصلة، فضلا عن مسؤوليات الاسرة، وبخاصة العمل على صياغة فكره بما يوسع آفاقه ويعزز قدراته، ويمكن لفرص ابداعه ومهارات تواصله، ويُحصنه من الانحراف.

27. تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس: الدين والوطن، والثقافة، والتاريخ، واللغة، وحمايتها من محاولات الاقصاء أو الذوبان المتعمد وغير المتعمد، يتطلب حماية الشباب من افكار الصدام الحضاري والتعبئة السلبية ضد

المخالف، والتطرف الفكري بتشدده أو عنفه أو ارهابه، مع تقوية مهارات تواصل الشباب مع الاخرين بوعي يعتمد افق الاسلام الواسع وادبه المؤلف للقلوب، ولا سيما قيم التسامح والتعايش بسلام ووئام يتفهم وجود الاخر، ويحفظ كرامته وحقوقه، ويرعى انظمة الدول التي يقيم على ارضها، مع التعاون والتبادل النافع معه، وفق مفاهيم الاسرة الانسانية التي رسخ الاسلام مبادئها الرفيعة

ويرى مصدرو هذه الوثيقة اهمية ايجاد منتدى عالمي (بمبادرة اسلامية) يعنى بشؤون الشباب بعامة، يعتمد ضمن برامجه التواصل بالحوار الشبابي البناء مع الجميع في الداخل الاسلامي وخارجه، متبينا اطروحات الشباب واشكالاتهم كافة، بوضوح ومصارحة تامة، من خلال كفاءات تتميز بالعلم والحس التربوي، تتبادل مع الشباب الحوار والنقاش بخطاب مواز يتفهم مرحلتهم ومشاعرهم، تلافيا لغياب مضن احدث فراغا، وعاد بنتائج سالبة.

28. تجاوز المقررات والمبادرات والبرامج كافة طرحها النظري، وشعاراتها الشكلية، وتكاليفها غير المجدية إلى الفاعلية من خلال اثر ايجابي ملموس، يعكس الجدية، والمصداقية، وقوة المنظومة وبخاصة ما يتعلق بارساء السلم والامن الدوليين، وادانة اساليب الابادة الجماعية، والتطهير العرقي، والتهجير القسري، والاتجار بالبشر، والاجهاض غير المشروع.

29. لا يُبرم شأن الامة الإسلامية، ويتحدث باسمها في امرها الديني، وكل ذي صلة به إلا علماؤها الراسخون في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة، وما امتازت به من بركة رحاب قبلتهم الجامعة، فالعمل الديني والانساني المشترك الهادف لمصلحة الجميع يلزم تشارك الجميع دون اقصاء أو عنصرية أو تمييز لاتباع دين أو عرق أو لون.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين .

صدرت في مكة المكرمة بجوار الكعبة المشرفة

عن مؤتمر «وثيقة مكة المكرمة»

المنعقد خلال الفترة 22–24 من شهر رمضان المبارك لعام 1440 هـ

الموافق 27–29 من شهر مايو لعام 2019م

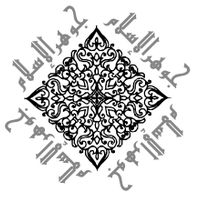

۞ يسألونك قل.. ۞

من يُرِد اللّه به خيرًا يفقَهه في الدّين

بقلم الشيخ محمد الحبيب النفطي رحمه الله

زكاة الأموال المدخرة لبناء مسكن او زواج او غيره

السؤال: يقول السائل الكريم الذي لم يذكر اسمه، أنا موظف حديث العهد بالشغل ولا زلت أعيش في صلب عائلتي والمال المتاتي من دخلي الشهري يصب مباشرة في رصيدي بالبنك وأنا أسحب منه عند الحاجة وهذا الرصيد يزيد وينقص ولكنه قد تجاوز المليون (والهدف هو تجميع المال لاقتناء الضروريات والتجهيزات الضرورية للزواج وغيره) مع العلم انه مر قرابة السنتين منذ اشتغالي لذا فالمطلوب هو: هل على هذا الرصيد زكاة؟ وما هو وقت إخراجها؟ وهناك من يقوم بشراء بعض الحاجات قبل حلول حول الزكاة ليتهرب من إخراج الزكاة وهناك من يقول ان المال غير الزائد عن الحاجة لا تجب فيه الزكاة وقد يكون هذا المال من هذا النوع اي بأنه سيوظف لشراء ضروريات والقصد هو تجميعه لبناء بيت او شراء مستلزمات زواج أو غيره، فهذا الموضوع يهم مجموعة كبرى من شبابنا تفضلوا سيدي الشيخ بإجابتي في أقرب وقت ممكن ولكم الشكر سلفا والسلام

الجواب: اعلم ايها السائل الكريم ان الزكاة هي قاعدة من قواعد الاسلام الخمس قد ورد الامر بأدائها لمستحقيها مقرونة في الامر بالصلاة في غير ما آية من القرآن الكريم وهي عبادة مالية لله في مال المسلم اذا بلغ ماله النصاب ومنكر وجوبها والاعتراف بها كافر مرتد عن الدين الاسلامي الحنيف وهي حق الله في مال الاغنياء المسلمين يعطى للفقراء المسلمين قال تعالى ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ الاية 56 من سورة النور وقال جل ذكره مخاطبا رسوله عليه السلام وكل من تولى أمر المسلمين ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ الاية 113 من سورة التوبة وقال جل ثناؤه ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ الاية 43 من سورة البقرة وقال ﷺ (**بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأنّ محمدا ﷺ رسول الله واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا**) وانعقد اجماع علماء الاسلام على وجوبها فمن جحد وجوبها فهو كافر مرتد عن الاسلام كما تقدم وعليه فاعلم ايها السائل الكريم ان مالك المتجمع في رصيدك البنكي اذا كان بالغا النصاب وحال عليه الحول أي مرت عليه سنة قمرية أي بالحساب القمري وهو اثنا عشر شهرا وهو بالغ للنصاب يجب عليك اخراج الزكاة عنه عند مرور كل سنة ونصاب النقود لا يخضع لمقدار معين بصفة دائمة لا يتغير بل يتغير لأنه تابع لسعر الذهب في السوق ونصاب الزكاة في الذهب الذي بالاوراق المالية اليوم هو عشرون دينارا من الذهب الخالص ووزن الدينار الواحد 4غ ، 1/6 فاذا ضربنا 20 × 4 ، 1/6 كان الحاصل 85غ تقريبا والقدر المخرج زكاة هو ربع العشر يساوي اثنين ونصفا في المائة وهذا المال المدخر في البنك تجب فيه الزكاة اذا كان بالغا للنصاب المذكور سواء ادخر للبناء او للزواج او لأي غرض من الاغراض لكن بشرط مرور الحول وبلوغ الحد الادنى من النصاب والله الموفق.

صِدْق القَول فِي حَقِّ السَّيِّدة البَتُول (والدتي حفظها الله)

الشاعر زكرياء بوسحاب

رئيس مركز الأسرة المغربية للدراسات والبحوث

أَيَا يَا جَنَّتِي وَسَعادَةَ قَلْبِي
بِجَنْحَيك كُنْتِ لَنَا تُدْفِئِينَا
فَكَم قَدْ سَهِرْتِ طَويلا بِصَمْت
حَزِنْت وفِي تَعَبٍ تُصْبِحِينَا
فَيَا أَطْيَبَ العِطْرِ كُنْتِ لَنَا
كَضُوء يُنِيرُ خُطَى السَّالِكِينا
فَوَحْيُ الإِلَه إِلَيكِ أَشَارَ
وَجِبرِيلَ كَانَ بِهَذَا أَمِينَا
فكُنَّا بِجَهْلٍ نُسِيء إِلَيهِم
وَلَم نَكُ قَبْلا هُنَا فَاهِمِينا
وهَا اليَومَ صِرْنَا كِبَارا بِدُنيا
رُزِقْنا بَنَاتٍ كَذَا والبَنِينَا
عَرَفْنَا بِأَنَّكِ حَقًّا جِنَان
وكَم نَحْنُ كُنَّا مِنَ الجَاهِلينا
فَإِنَّكِ أُمِّي مَلاك «كَرِيم»
بِصَبْرِك أَعْجزْتِ ذَا الوَاصِفينا
وإِنَّكِ شَمْس «تُضِيء» عَلينَا
بِحُبٍّ ودِفءٍ طِوَالَ السِّنِينَا

أَيَا جَنَتِي يَا نَقِيَّةَ قَلْب
لَكَم كُنْتِي رَبًّا لَنَا تَسْأَلِينَا
فَلَيْسَ لَنَا فِي الخَلائقِ فَخْر
سِوَاكِ نُقَبِّلُ مِنكِ الجَبِينَا
دُعَائي لَكِ الآنَ كُلَّ صَلاة
وحِينَ نَخِرُّ هُنَا سَاجِدِينا
أَيَا جَنَّتِي الشُّكْرَ أُهْدِي إِلَيك
فَقَد كُنْتُ عِبئًا عَلَيك جَنِينا
فَرَبِّي سَيَرضَى إِذَا مَا رَضِيتِ
أَشِئْنَا بِهَذَا هُنَا أَمْ أَبِينا
فَذِكْرَاك تُنعِشُ رُوحَ فُؤَادِي
وتُخْرِجُ مِنْهُ وِدادًا دَفِينا
أَيَا مَن بِحُبِّك كُنتِ الوَفَاء
فَإِنَّكِ سِرُّ الفَضَائِل فِينَا
فَيَارَبِّ يَسِّر لأُمِّي بِحَجٍّ
أَكُونُ لَهَا أَخْلَصَ المُرْشِدِينا
لَهَا كُن حَفِيظا و خَيرَ دَلِيلٍ
لِخَيرٍ تَكُونُ مِنَ السَّابِقِينا

أمّة إقرأ لا تقرأ

بقلم صالح الحاجّة

امة اقرا لا تقرا ...هذه حقيقة من الحقائق المذاعة والمعروفة والشائعة ولكننا نتعايش معها وكانها قضاء وقدر لا نملك له ردا ولا صدا... ولكن تزداد بشاعة هذه الحقيقة عندما نعلم ان هناك من يتطاوسون... ويستعرضون عضلاتهم... ويتجاسرون... و«يتقبحون»... و«يتبوربون» ويتطاولون... وهم من اصحاب الصفر على الشمال لايقراون...ولايعلمون...ولايعون...ولايفقهون...وهم صم بكم لايفرقون بين النور والديجور لانهم بلا بصر ولا بصيرة... هؤلاء قرات عنهم اليوم ما اعرفه منذ سنوات فتجددت قناعتي بان هذه الامة مهددة في كيانها ومصيرها ووجودها طالما ان الجهل والجهلوت والبهايم والبهامة تسيطر على توجهاتها... واختياراتها... وتتحكم في طقسها وطقوسها... وتقود سفينتها... وتغتصب عقلها... وتدمر ذكاء افرادها... وتعطل عجلة تقدمها... وتنفخ في رماد جهلها.

اليكم انقل ما قرات لعلكم توافقونني الراي الذي ازعمه.

سأل القاضي قاتل الرئيس المصري السابق «أنور السادات»: قتلت السادات ليه؟؟؟

قال له: «لأنه علماني»!

فرد القاضي: ويعني إيه علماني؟

فقال القاتل: «ما عرفش»!

وفي حادثة محاولة اغتيال الأديب المصري الراحل «نجيب محفوظ» سأل

القاضي الرجل الذي طعن نجيب محفوظ: لماذا طعنته؟

فقال الإرهابي: «بسبب روايته أولاد حارتنا».

فسأله القاضي: هل قرأت رواية أولاد حارتنا؟

فقال المجرم: لا!

وسأل قاضي آخر للإرهابي الذي قتل الكاتب المصري «فرج فودة»: لماذا اغتلت فرج فودة؟

أجاب القاتل: لأنه كافر!

فسأله القاضي: كيف عرفت أنه كافر؟

أجاب القاتل: من كتبه!

قال القاضي: ومن أي من كتبه عرفت أنه كافر؟

القاتل: أنا لم أقرأ كتبه!

القاضي: كيف؟

أجاب القاتل: أنا لا أقرأ ولا أكتب!

ذلك ما قرات... فهل مازال عندكم شك بان (ابو جهل) مازال يسعى بيننا بكل وقاحة... وقلة حياء... وعجرفة... واجرام وارهاب...

ولولا انني لا احب القتل لما ترددت في قتل (ابوجهل)...

« لعنة الصحافة في تونس» كتاب جديد يلخص معاناة الكاتب الصحفي صالح الحاجة...

تميز معرض الكتاب لهذا العام الذي شهدته تونس قبل ايام قليلة بعرض عدة كتب تونسية جديدة منها كتاب «لعنة الصحافة في تونس» الذي تضمن بعض معاناة الكاتب الصحفي التونسي صالح الحاجة وبعض ما عاشه من تجارب واحداث في حقل الصحافة طيلة نصف قرن من الزمان او مايزيد ...وقد تولى صالح الحاجة كتابة فصول كتابه هذا باسلوبه الجميل والراقي مما يجعل قراءته سهلة وممتعة ...انه كتاب جدير بالقراءة وكل الذين تولوا تقديمه اثنوا على صاحبه ...وعلى محتواه ...ويمكن الحصول عليه من معظم مكتبات الجمهورية ...وتجدر الاشارة الى ان «دار لوغوس للنشر والتوزيع» هي التي تولت نشره في طبعة انيقة وغلاف جميل ..

divine et l'irruption du sacré, de Safâ à Marwa, de Minâ à 'Arafa, de La Mecque à Médine. Par leur portée symbolique et métaphysique, les rites du pèlerinage, à l'instar de tous les rites, suscitent en lui le rappel de Dieu. Le croyant lors du pèlerinage se rapproche ainsi progressivement de Dieu, réalisant peu à peu, de façon de plus en plus évidente, qu'il n'agit pas par sa propre volonté et capacité, que c'est Dieu qui le dirige, l'accompagne et le fait agir, lui ainsi que tous les autres pèlerins avec lui.

Le pèlerin se trouve ainsi dans la condition décrite par le shaykh Sâlih al-Ja'farî en ces termes : *le voilà plongé dans l'océan :* ***y a-t-il un autre créateur que Dieu ?***[1] *; il se réjouit de la bonne nouvelle:* ***Dieu est le créateur de toute chose***[2] *; il médite la clarification et l'exposition détaillée dans le Coran sans équivoque :* ***Dieu vous a créés vous et ce que vous faites*** *(ou* ***ce n'est pas vous qui agissez****)*[3].

Lorsque le pèlerin, passant à travers ces symboles rituels mis en acte, reconnaît leur origine en Dieu, « il ne voit rien sans voir Dieu avant, et il ne voit aucune action extérieure comme étant celle d'une créature » : loin de toute confusion entre la lettre et l'esprit, entre le relatif et l'Absolu, entre le temporel et l'Eternel, entre le serviteur et le Seigneur, cette contemplation élève et purifie son regard, lui inspire la concentration sur la transcendance de Dieu, en même temps qu'elle intensifie en lui l'aspiration à Sa Proximité et à Son Amour.

« Le serviteur ne cesse de Se rapprocher de Moi par les actes surérogatoires jusqu'à ce que Je l'aime. Lorsque Je l'aime, Je suis son ouïe avec laquelle il entend… »

A l'image du *hadîth qudsî* qui renferme la présence et la médiation discrètes du Prophète, prenant forme à travers le langage et le moule des mots où se révèle la Parole divine, le Prophète Muhammad, qui est *habîb Allâh*, « l'aimé de Dieu », est le lieu de passage entre l'amour de Dieu pour les hommes et l'amour des hommes pour Dieu. Il répond ainsi à l'ordre coranique : **Dis : si vous aimez Dieu, alors suivez-moi ! Dieu vous aimera, et vous pardonnera vos fautes. Dieu est Pardonneur, Très Miséricordieux.** [4]

On retrouve dans ce *hadîth qudsî* le secret de l'*ittibâ'*, l'effort de conformité au Prophète et à la Sunna Muhammadiyya, qui correspond,

[1] Coran, 35 : 3.

[2] Coran, 39 : 62.

[3] Coran, 37 : 96.

[4] Coran, 3 : 31.

intérieurement, à la disposition à le suivre comme disciples de sa maîtrise spirituelle. « Priez comme vous m'avez vu prier ! », « prenez de moi vos rites [du pèlerinage] ! », dit le Prophète.[1] Ce ne sont pas les actes d'adoration en soi qui rapprochent le serviteur de Dieu, mais c'est par la médiation prophétique que Dieu le rapproche de Lui, et c'est par Son amour pour le Prophète qu'Il aime Son serviteur. Le Prophète n'est-il pas, par sa réalité spirituelle et son exemple vivant, le prototype parfait de la servitude devant Dieu ?

Ainsi l'homme aura-t-il le privilège d'être appelé par Dieu « Mon serviteur », et pourra-t-il prendre part à cet Amour divin infini. C'est dans cette condition qu'il reçoit l'Amour, et qu'il en vit les effets.

L'amour de Dieu, explique le shaykh Sâlih al-Ja'farî, *atteindra l'ouïe de Son serviteur, sa vue, tous ses sens et tous les membres de son corps. Car, si l'amour qui habite le cœur augmente, il afflue dans tous les membres du corps. Or, cette augmentation résulte elle-même de l'amour de Dieu à l'égard de Son serviteur, si bien que cet amour divin se diffuse dans toutes les composantes de son être. Tout tourne autour de l'amour de Dieu pour toi, et non de ton amour pour Lui ; et c'est grâce à ton amour pour Lui que tu L'as adoré et servi, puis c'est par cette adoration qu'Il t'a aimé. N'oublie donc ni l'amour ni les moyens qui y conduisent !*

C'est la force d'attraction de l'Amour divin, en soi irrésistible, inconditionné et incommensurable, qui porte le serviteur sincère de Dieu à travers la dynamique providentielle des rites sacrés, comme pour baliser le chemin du retour à Lui, avec ses épreuves, ses signes, ses victoires, ses stations spirituelles, permettant de participer de la Connaissance du Très-Haut et de Son Amitié profonde.

Les prophètes Abraham et Muhammad (que la grâce et la paix soient sur eux) ont été élus au rang de *khalîl al-Rahmân*, « ami intime du Tout-Miséricordieux », pour servir de guides et accompagner les croyants et les voyageurs sur la voie de Dieu, pour leur apprendre à cultiver le don de Son Amour, à reconnaître Sa Présence et Ses signes en eux et autour d'eux, pour les préparer à entrer pacifiés en Sa Grande Paix.

La première Maison qui ait été édifiée pour les Hommes, c'est bien celle de Bakka (La Mecque) bénie, guidance pour les mondes. Elle offre des signes évidents, parmi lesquels la station d'Abraham ; quiconque y entre sera en sécurité… [2]

[1] Paroles prophétiques rapportées respectivement par Bukhârî et Muslim.

[2] Coran, 3 : 96-97.

entier, d'ethnies, de cultures et de couleurs diverses, convergent vers le centre spirituel, tournent, circulent, invoquent, glorifient, se prosternent, en correspondance avec la multitude des anges dans les mondes supérieurs.

La convergence au centre réunifie les hommes, réordonne les dimensions de l'être, fait le lien entre la Terre et le Ciel, remet l'humanité dans l'axe de l'Esprit.

Comme on le sait, avant d'entrer dans les lieux saints, le pèlerin doit quitter ses vieux habits, faire les grandes ablutions, et effectuer l'acte de sacralisation en revêtant deux pièces d'étoffes blanches sans couture, en signe de détachement par rapport aux habitudes acquises au cours du temps, par rapport aux formes éphémères et aux rôles illusoires de la vie en ce monde. Selon certains maîtres comme l'imam al-Ghazâlî, ce dépouillement implique même de se détacher de tous les mondes, parce que le statut du pèlerin prévoit une relation spéciale, exclusive, avec son Seigneur, suivant la dynamique imprimée par Dieu Lui-même.

Face à la Kaaba, au cœur des lieux saints, là où la réalité de Dieu, dans Sa transcendance et Son immanence, se rend plus accessible aux hommes, le pèlerin participe à un rythme nouveau qui marque tous ses pas, mouvements, faits et gestes, dans les moments proprement rituels comme dans les moments de repos, à l'état de veille ou endormi.

Sans une concentration constante sur la présence spirituelle et sur la dynamique sacrée, le pèlerin ne réussirait ni à entrer dans le mouvement rituel des *tawâf*, ni à en sortir, il ne saurait pas non plus à quel moment marcher ou courir entre les collines de Safâ et Marwa, dans les pas d'Agar, femme du prophète Abraham, qui cherchait de quoi abreuver son fils Ismaël. Le jaillissement de la source miraculeuse de Zamzam en plein désert vint récompenser, au-delà de toute mesure, l'amour dévoué de cette mère dotée d'une confiance totale en Dieu, Lui qui n'abandonne jamais un cœur sincère, qui sait étancher toutes les soifs, qui donne Ses grâces avec profusion.

« Celui qui accomplit le pèlerinage sans tenir de propos licencieux et sans commettre de turpitude, redeviendra comme il était le jour où sa mère l'a mis au monde », affirme le Prophète. [1]

Il existe un autre type de pureté ou mieux de transparence qui peut caractériser le croyant lorsqu'il accomplit le pèlerinage. Celle-ci nous

[1] Hadith rapporté par Bukhârî et Muslim.

est révélée dans un *hadîth qudsî*, rapporté par le maître Abû Abd al-Rahmân al-Sulamî dans son recueil *Quarante hadiths sur le soufisme*, sous ce titre évocateur : « S'attirer l'amour de Dieu en Le servant sans relâche ». Parlant à la première personne par la bouche du Prophète, Dieu dit : « Le serviteur ne cesse de Se rapprocher de Moi par les actes surérogatoires jusqu'à ce que Je l'aime. Lorsque Je l'aime, Je suis son ouïe avec laquelle il entend, sa vue avec laquelle il voit, sa langue avec laquelle il parle, et son cœur avec lequel il comprend. S'il M'invoque, Je lui répondrai, et s'il Me demande, Je lui donnerai. » [1]

Le shaykh Sâlih al-Ja'farî (1910-1979), savant et imam de la grande mosquée al-Azhar du Caire, maître spirituel fondateur de la tarîqa Ahmadiyya Muhammadiyya, commente ainsi ce hadith.

Sache, ô serviteur de Dieu, qu'il est impossible que le Vrai, exalté soit-Il, soit une partie de quelque chose, ou que quelque chose soit une partie de Lui ; de même est-il impossible qu'Il soit relié à quelque chose, ou que quelque chose soit reliée à Lui. Il ne se rapproche de rien d'une façon physique ou sensorielle. Il transcende toutes les caractéristiques des créatures, Il est libre de tout conditionnement.

Par « Je suis son ouïe », il faut donc comprendre que le serviteur entend par Dieu, et par nul autre, car toute autre chose a disparu pour lui.

« Je suis sa vue avec laquelle il voit » signifie qu'il voit les actes de Dieu qui se drapent dans Sa merveilleuse création et Sa sagesse étonnante. La nuit qui s'assombrit lui rappelle ce que les insouciants ont oublié ; « lorsque l'aurore exhale »[2] , il se rappelle ce à quoi s'amusent les gens frivoles ; la terre qui revêt son habit vert lui rappelle la verdure du Paradis ; les fruits avec toute la variété de leurs couleurs lui rappellent combien la grâce divine est grande ; les arbres qui se balancent dans le vent lui rappelle les âmes qui se secouent par désir de rencontrer Dieu matin et soir ; les différentes couleurs lui rappellent les multiples niveaux de la terre ; les différentes saisons lui rappellent le mouvement des planètes chacune dans son orbite.

Il ne voit rien sans voir Dieu avant, et il ne voit aucune action extérieure comme étant celle d'une créature.

Cette vision survient au pèlerin qui, se conformant au modèle rituel du Prophète Muhammad, s'inscrit ainsi dans le courant spirituel de l'histoire prophétique universelle, rythmée par la révélation

[1] *Quarante hadiths sur le soufisme*, trad. Abd al-Wadoud Gouraud, Albouraq, 2021.

[2] Coran, 81 : 18.

PELERINAGE ET CHEMINEMENT SPIRITUEL

Abd al-Wadoud Gouraud[1]

Les hommes ont, vis-à-vis de Dieu, la charge de faire pèlerinage à la Maison sacrée, (du moins) pour qui a la capacité de trouver un chemin vers elle. Quant à ceux qui ne croient pas… Dieu n'a nul besoin des mondes ! [2]

Selon la majorité des juristes musulmans, ce verset marque l'obligation du pèlerinage à la Maison sacrée pour qui a la capacité de trouver un chemin vers elle.

Le compagnon Abû Hurayra rapporte que le messager de Dieu (que la grâce et la paix de Dieu soient sur lui) fit un sermon, et dit : « Ô Gens ! Dieu vous a prescrit le pèlerinage. Faites-le ! » Un homme lui demanda : « Est-il obligatoire tous les ans, messager de Dieu ? » Comme le Prophète restait silencieux, l'homme répéta trois fois la même question. Alors le messager de Dieu répondit : « Si je disais «oui», cela deviendrait pour vous une obligation que vous ne seriez pas capables d'assumer. » Puis il ajouta : « Tant que je me tais sur une question, ne m'interrogez pas à ce sujet. Ceux qui étaient avant vous ne doivent en effet leur perte qu'à leurs nombreuses questions et à leur divergence avec leurs prophètes. Quand je vous ordonne quelque chose, faites-en autant que vous le pouvez, et quand je vous interdis quelque chose, abstenez-vous-en ! » [3]

Ce rappel du Prophète à ne pas se perdre dans des discussions futiles par rapport à la réalisation de la Volonté divine, ainsi que l'enseignement coranique concernant la capacité ou l'incapacité du croyant à effectuer les rites du pèlerinage, au moins une fois dans la vie si possible, sont porteurs d'une miséricorde particulière.

[1] Membre de l'Institut des Hautes Etudes Islamiques (IHEI), membre d'honneur de l'Association internationale des lauréats d'al-Azhar.

[2] Coran, 3 : 97.

[3] Hadith rapporté par Muslim.

Celle-ci est d'autant plus évidente si l'on considère l'accomplissement du pèlerinage à la Maison de Dieu, non seulement du point de vue humain comme un devoir, mais aussi et d'abord, du point de vue divin, tel que le suggère l'ordre même des mots en langue sacrée dans le verset ci-dessus, comme un droit de Dieu à la charge des hommes. Certains savants rappellent alors que ce droit divin au tribut des hommes fait que le pèlerinage est une forme d'adoration qui ne saurait être reconnue à nul autre que l'Adoré Lui-même. L'unicité de l'Essence divine exige de Lui vouer un culte exclusif.

Dieu n'a nul besoin des mondes ! nous dit le verset. Que les hommes honorent ou non ce droit ou ce devoir, cela ne change rien à Sa Réalité Absolue. Bien plus, la Transcendance et l'Indépendance de Dieu vis-à-vis des mondes impliquent pour le pèlerin la possibilité d'accéder à un niveau supérieur de relation avec Lui, dans lequel le serviteur prend conscience d'être totalement dépendant du Seigneur des mondes, et de ne pouvoir subsister et agir que grâce à Lui.

Le croyant ne serait pas en mesure d'accomplir le pèlerinage si, au-delà de ses intentions qui doivent quoi qu'il en soit être purifiées, il n'était pas appelé à être pèlerin et hôte du Tout-Miséricordieux dans les lieux saints. Dieu a établi sur terre la visite à Sa Maison sacrée, la Kaaba, pour accueillir la réponse de l'homme à Son appel : *labbayka Allâhumma labbayka*, « me voici à Toi, Allâhumma, me voici à Toi ! »

L'appel au pèlerinage vient éveiller en lui le souvenir de Dieu, gravé dans sa prime nature. L'être humain porte en son cœur la nostalgie du Paradis, son état primordial. Il est par nature porté à retourner à son origine céleste. La tradition rapporte qu'après la chute d'Adam du Paradis, celui-ci commença à se sentir seul, et se mit à se lamenter de ne plus entendre la voix des anges. Dieu lui répondit alors : « Ceci est la conséquence de ta faute. Va et construis-Moi un temple ; tu tourneras autour de celui-ci et tu M'invoqueras comme tu as vu les anges le faire autour de Mon trône. » [1]

Le pèlerinage à la Maison de Dieu représente l'un des plus signes les plus évidents de cette quête du Divin, un voyage extraordinaire de retour, qui a été rendu possible, depuis l'acte fondateur d'Adam jusqu'à nos jours, grâce à la reconstruction de la Kaaba par le prophète Abraham et son fils Ismaël, à la suite du déluge, puis grâce à la restauration et réorientation des rites du pèlerinage par le Prophète Muhammad sur ordre de Dieu. Depuis lors, des millions de pèlerins, tous descendants d'Adam et Eve, provenant du monde

[1] D'après un récit d'Ibn 'Abbâs rapporté dans certaines exégèses du Coran.

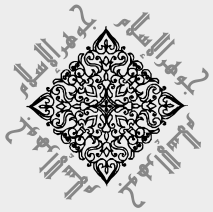

JAWHAR EL ISLAM

Revue culturelle islamique
Tunisie

Numéro 3/4
22ème année

Prix: 5 D.T. - 5 €